وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية للأوراس
والصحراء الشرقية عبر العصور

التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور بين تثمينه والحفاظ عليه

جمع وتنسيق
أ. د لخضر بن بوزيد

دار المجدد
للنشر والتوزيع

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كليـــة العلوم الإنسانيــة الاجتماعية
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية للأوراس
والصحراء الشرقية عبر العصور

أعمال الملتقى الوطني
التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور
بين تثمينه والحفاظ عليه

المنعقد بجامعة بسكرة يوم الأربعاء 06 مارس 2024

جمع وتنسيق
أ. د لخضر بن بو زيد

دار المجدد للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية
عبر العصور بين تثمينه والحفاظ عليه

جمع وتنسيق : أ. د لخضر بن بو ز يد

242 صفحة

24×16 سم

جميع الحقوق محفوظة

حقوق التأليف والطبع والتوزيع محفوظة

الطبعة الأولى 2024

© المكتبة الوطنية الجزائرية 2024

ردمك(ISBN): 978-9947-38-508-1

الايداع القانوني (DL): 2024

دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع

02 نهج حفصي الطاهر. لانقار - سطيف
0550.963.107 / 0540.974.034 تلفاكس: 036.82.58.09
dar.moudjadid@gmail.com

الرئيس الشرفي للملتقى أ.د دبابش محمود مدير الجامعة

المشرف العام للملتقى أ.د ميسوم بلقاسم عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس الملتقى: أ. د لخضر بن بوزيد

رئيس اللجنة العلمية: د. كربوع مسعود

رئيس اللجنة التنظيمية: د. كربوعة سالم

أعضاء اللجنة العلمية:

- أ.د رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر 02.	- د. بوغدادة الأمير. جامعة بسكرة
- أ.د محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر 02.	- د. براهمي نصيرة. جامعة بسكرة
- أ.د مقدم بنت النبي، جامعة الجزائر 02.	- د. بوشلوش عبد الغني. جامعة بسكرة
- أ.د الرزقي شرقي، جامعة تلمسان	- د. براهمي نصيرة. جامعة بسكرة
- أ.د كمال بيرم، جامعة المسيلة	- د. الصادق عبد المالك .جامعة بسكرة
- أ.د جمال مسرحي، جامعة باتنة	- د. على عياد. جامعة بسكرة
- د خالفي جميلة، جامعة خميس مليانة	- د. بقار أسامة، جامعة بسكرة
- د. لعيداني سمير، جامعة المسيلة	- د. حاجي فاتح ، جامعة بسكرة
- د. طويل عماد، جامعة سطيف	د. خالفي قودير جهينة، جامعة بسكرة -
- د. بعيطيش عبد الحميد، جامعة باتنة	- د. بن مبروك مسعود. جامعة بسكرة
- د. شهبي سمية. المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة	- د. شلبي شهرزاد. جامعة بسكرة.
- أ.د. خميسي فريح. جامعة بسكرة	- د. توريريت مصطفى. جامعة بسكرة
- د. كحول عباس. جامعة بسكرة	- د. شلوق فتيحة . جامعة بسكرة
- د. نفطي وافية. جامعة بسكرة.	- د. كربوعة سالم. جامعة بسكرة
- د. مسعود كربوع، جامعة بسكرة.	- د. غرداين مغنية. جامعة بسكرة

المقدمة

يمثل التراث المادي للأمم ثروة لا تقدر بثمن، فهو المرآة التي تعكس تاريخ الشعوب وتطورها عبر العصور، وفي ظل العولمة والتطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم اليوم، يبرز تحدي الحفاظ على هذا التراث وتثمينه، خاصة في المناطق التي تشهد تحولات سريعة على مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، يأتي كتاب "التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور بين تثمينه والحفاظ عليه" ليسلط الضوء على جهود علمية وأكاديمية متعددة لاستكشاف هذا التراث والمحافظة عليه، بناءً على ملتقى علمي تضمن العديد من الأبحاث والدراسات المعمقة حول التراث المادي في هاتين المنطقتين الهامتين من الجزائر.

يعتبر **الأوراس** والصحراء الشرقية من أهم المناطق الجغرافية والثقافية في الجزائر، فهما يمتلكان تراثاً حضاريا يمتد عبر آلاف السنين، بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى الفترات الرومانية والإسلامية وصولا إلى الفترة الحديثة والمعاصرة، مما يشكل تاريخاً ثرياً ومتداخلاً ساهم في صياغة الهوية الثقافية للجزائر. وهذا التنوع الحضاري يظهر جلياً في المواقع الأثرية القديمة والوسيطة والحديثة ومنها خاصة المدن القديمة كمدينة تيمقاد والمدن الإسلامية مثل تهودة وطبنة وغيرها، وما حوته تلك المدن من تراث معماريا وثقافيا غنيا، والى جانب المواقع الأثرية تتوفر المنطقة على مواقع للفن الصخري تعتبر من المواقع الغنية بالتراث بل إنها من أكثر مناطق العالم ثراء بالفن الصخري فقد سجلت الشعوب التي تعاقبت على المنطقة تراثها وتاريخها وحضارتها ومعتقداتها على تلك الملاجئ الصخرية التي لا تزال تحتفظ بذلك الثراء.

والى جانب العمارة التقليدية والواحات القديمة هناك الآثار الرومانية التي تتناثر في المنطقة ومنها مدينة تيمقاد وهي من المدن الرومانية القليلة التي لا يزال تحتفظ بكل معالمها ، وكذلك المعالم التاريخية التي تحكي قصة مجتمعات تعاقبت على هذه الأرض وتركت بصماتها في شكل تراث مادي غني.

الفن الصخري هو أحد أبرز مظاهر هذا التراث في منطقة الصحراء الكبرى، حيث تعكس الرسوم والنقوش على الصخور جوانب من الحياة اليومية والدينية للمجتمعات القديمة. هذه الرسوم

ليست مجرد أعمال فنية عشوائية، بل تحمل رموزاً ودلالات تعبر عن معتقدات ورؤى تلك المجتمعات. ومع مرور الزمن، بات الحفاظ على هذه النقوش الصخرية مهمة ملحة، حيث تتعرض للتهديد بسبب عوامل طبيعية وبشرية مثل التعرية والتخريب. الدراسات التي تناولتها بعض أبحاث هذا الكتاب تسلط الضوء على المحطات الفنية في الأطلس الصحراوي ومنطقة الإميدير وغيرها، مشيرة إلى أهمية توثيق هذه الأعمال وحمايتها بوسائل حديثة.

ولا يقتصر التراث المادي في هذه المناطق على الفن الصخري فقط، بل يشمل أيضاً **المواقع الأثرية** التي تنتشر في منطقة الأوراس والصحراء الشرقية. هذه المواقع تعود لفترات تاريخية متعددة، بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الروماني والفترات الإسلامية. تمثل هذه المواقع شاهداً على الحضارات التي سكنت هذه المناطق، وتعكس تنوع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي مارسها سكانها. فالمقالات التي تناولت الانتشار الأثري في منطقة بسكرة وغيرها من المناطق تشير إلى مدى ثراء هذه المواقع، كما تبرز أهمية البحث الأثري في استعادة تاريخ هذه المجتمعات القديمة وفهم تطورها.

من جانب آخر، تأتي **العمارة التقليدية** في منطقة الأوراس لتشكل جزءاً أساسياً من التراث المادي، خاصة تلك المساكن التي تعرف بـ"ثادارث". هذه المباني تعكس براعة السكان المحليين في التأقلم مع البيئة الجبلية القاسية للأوراس، من خلال تقنيات بناء تعتمد على المواد المحلية. إلا أن هذه العمارة التراثية تواجه خطر الزوال بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما يضع الحفاظ عليها وترميمها على رأس أولويات الباحثين والمعنيين بالتراث. إذ تناولت بعض الدراسات في هذا الكتاب قضايا مرتبطة بالزوال التدريجي لهذه المباني، والحلول الممكنة لإنقاذها وإحيائها.

التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية لا يقتصر فقط على الفترات القديمة، بل يمتد إلى **الفترة الرومانية** التي تركت بصمات واضحة في عمارة المنطقة، سواء كانت عمارة دينية أو عسكرية. فالمعابد الرومانية، مثل معبد تيمقاد، تمثل معالم بارزة في تاريخ المنطقة وتسلط الضوء على دور الأوراس كمنطقة اتصال بين شمال إفريقيا والإمبراطورية الرومانية. كما أن العمارة

العسكرية في الأوراس تعكس أهمية هذه المنطقة كمركز استراتيجي خلال تلك الفترة، مما يبرز ضرورة الحفاظ على هذه المواقع الأثرية واستثمارها في السياحة الثقافية.

إضافة إلى ما سبق، يبرز **التنوع الزراعي** في المغرب القديم كأحد الجوانب التي تناولتها الدراسات، حيث تعكس ألواح ألبارتيني واقع الزراعة في تلك الفترة. هذه الدراسة تفتح نافذة على فهم كيفية تطور الأنشطة الزراعية في المناطق الجبلية والصحراوية، ودور الزراعة في صياغة الحياة الاقتصادية للسكان.

ومن المواقع الهامة التي تتناولها دراسات الكتاب، **ضريح أمدغاسن** الذي يمثل رمزاً للحضارة النوميدية في منطقة الأوراس. هذا الضريح، الذي يعود تاريخه إلى عصور ما قبل الرومان، يشهد على براعة العمارة النوميدية ويقدم لنا لمحة عن المعتقدات والممارسات الجنائزية لتلك الفترة. الحفاظ على هذا المعلم وغيره من المواقع المماثلة يعد ضرورة تاريخية للحفاظ على هوية المنطقة وتراثها العريق.

في ظل التحديات المعاصرة، مثل التحضر السريع واستغلال الموارد الطبيعية، أصبح من الضروري تعزيز **الوعي بأهمية الحفاظ على التراث المادي** ليس فقط من خلال الدراسات الأكاديمية، بل أيضاً من خلال إشراك المجتمعات المحلية وتفعيل الجهود الحكومية والمنظمات الدولية. فالتراث المادي، إذا ما أُحسن استثماره، يمكن أن يكون محركاً للتنمية الاقتصادية والسياحية، كما يمكن أن يسهم في تعزيز الهوية الوطنية والمحافظة على التنوع الثقافي.

في النهاية، يقدم هذا الكتاب، عبر الدراسات والأبحاث التي يحتويها، إسهاماً مهماً في مجال الحفاظ على التراث المادي للأوراس والصحراء الشرقية. من خلال تحليل وتوثيق هذا التراث، يساهم الباحثون في تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ عليه، ويضعون أسساً علمية لعمليات الترميم والتثمين التي تعزز من استدامته عبر الأجيال.

Les enjeux de la valorisation du patrimoine matériel en Algérie dans un contexte de développement local des territoires

Linda-Sabrina ALLOUI- Ami Moussa
Monia BEDJAOUI
Professeur
Faculté des sciences économiques et de gestion et des sciences commerciales - Université de Boumerdes bedjaoui.monia@gmail.com

Ratiba BAOUALI
Maitre de conférences « A »
Faculté des sciences de la terre, géographie et aménagement du territoire- Université des sciences et de la technologie Houari Boumediene. Bab Ezzouar. Alger
dbaouali.ratiba@gmail.com

Résumé :

Terre d'histoire et de culture, le patrimoine algérien, notamment matériel est d'une grande richesse et d'une grande qualité comme en témoigne ses nombreux sites culturels et historiques, pouvant contribuer à faire de l'Algérie une destination touristique des plus privilégiées au monde. Ce potentiel culturel matériel a la singularité d'être varié, d'une région à une autre, d'Est en Ouest et du Nord au Sud. Il affirme l'identité des populations ayant habité ces territoires et constitue leur héritage historique à travers les temps et les époques.

Dans ce contexte, il est important de le valoriser et de l'intégrer dans les stratégies de développement local. De nombreux enjeux sont liés à la valorisation du patrimoine matériel, notamment dans plusieurs domaines : culturel, social et

économique. En effet, ce patrimoine, valorisé à travers des actions de promotion et de diffusion, gagne un rayonnement nouveau et devient alors un vecteur de développement à tous les niveaux.

Mots clés : Patrimoine matériel. Culture. Héritage. Enjeux. Développement local. Tourisme.

Abstract

A land of history and culture, Algeria's heritage, particularly its material heritage, is of great wealth and quality, as shown by its many cultural and historical sites, which can contribute to making Algeria one of the most privileged tourist destinations in the world. This material cultural potential has the singularity of being varied, from one region to another, from East to West and from North to South. It affirms the identity of the populations who have inhabited these territories and constitutes their historical heritage through time. In this context, it is important to enhance it and to integrate it into local development strategies. Many issues are

linked to the enhancement of tangible heritage, particularly in several fields: cultural, social and economic. Indeed, this heritage, enhanced through promotion and dissemination actions, gains a new influence and becomes a vector of development at all levels.

Key words: Material heritage. Culture. Legacy. Stakes. Local development. Tourism

Introduction

« Le patrimoine d'une nation, c'est sa raison d'être » (Allalouche)

Le tourisme est un excellent outil pour encourager et garantir l'accès au patrimoine culturel. Le lien entre tourisme et culture est clair et évident. Ce lien valorisera le potentiel des deux secteurs. D'une part entre ressources matérielles et immatérielles, la valeur du patrimoine culturel, qu'il soit historique, artistique, archéologique ou paysager, est donc de plus en plus liée au degré d'utilisation qui peut en être fait. Et d'autre part, le tourisme a la possibilité de contribuer directement ou indirectement à la création de richesses et, plus généralement, à l'amélioration du bien-être de la communauté nationale. Le « couple tourisme-culture » fonctionne dans les deux sens : il est présent à la fois dans les pratiques culturelles et dans les pratiques touristiques. Le patrimoine est devenu de ce fait un enjeu majeur de la visibilité, de l'attractivité touristique et du développement des territoires.

Le patrimoine est également un marqueur identitaire qui traduit la richesse culturelle de ses sociétés et populations. Il favorise le dialogue entre les communautés, permet d'exprimer leur sociale et leur projet dans l'avenir tout en instaurant la tolérance.

C'est dans ce contexte que s'inscrit notre problématique qui se traduit par la question suivante : En quoi le patrimoine culturel peut-il constituer un facteur promoteur de développement local et de dynamique territoriale ?

Pour analyser au mieux cette problématique, nous apporterons des réponses aux questions suivantes :

1- Qu'est-ce que le patrimoine culturel matériel ?
2- Quel rôle peut jouer le patrimoine culturel dans le développement local d'une région ?
3- Quelle est la situation du patrimoine matériel en Algérie ?

De ce fait, cet article est traité autour de 03 axes. Dans le premier temps, le concept du patrimoine et patrimonialisation est exploré ainsi que sa mise en tourisme dans un contexte de développement local. Le patrimoine matériel en Algérie est présenté sommairement avec un focus sur les Aurès et le Sahara oriental au deuxième axe. Le troisième axe est à la lumière de ce cadre, vise à aborder les enjeux de la sauvegarde du patrimoine matériel.

1. L’approche théorique

1.1 Le patrimoine dans toute sa dimension

Aujourd’hui, la notion de patrimoine est une notion ouverte qui reflète autant la culture vivante qu’une image du passé, « un héritage dont nous profitons aujourd’hui et que nous transmettons aux générations à venir (Bandarin, 2022) ». Dans le domaine des sciences de la terre et de la vie**,** le patrimoine est héritage d’un environnement physique, géographique et vivant (faune et flore). Ce patrimoine est altéré par les activités humaines. Il influe en retour sur les structures des sociétés, les cultures et les comportements collectifs. Le patrimoine matériel, qui se distingue du patrimoine immatériel, désigne les réalisations humaines matérielles. Les objets constituant le patrimoine matériel sont des objets tangibles qui peuvent être conservés, restaurés et montrés. A ce titre sont concernés les objets que les musées et les sociétés d’État acquièrent, conservent, protègent et diffusent. On distingue entre autre le patrimoine bâti qui est l’ensemble des constructions architecturales et urbaines, les diverses formes urbaines caractéristiques et leurs composantes, les infrastructures ou d'autres éléments structurants du domaine public, incluant les particularités de leurs sites et divers modes d'intégration au paysage.

Le patrimoine bâti couvre aussi de nombreuses catégories de biens liés aux modes de vie ou à des usages spécifiques dans un contexte socio-historique donné. Le patrimoine mobilier, quant à lui désigne, les collections municipales à caractère artistique, archéologique, documentaire, ethno historique et scientifique. Il inclut autant les œuvres de création que les objets archéologiques, les spécimens végétaux ou animaliers et le mobilier corporatif, industriel et urbain.

Une autre composante du patrimoine matériel a lieu d’être cité : le patrimoine archéologique. Il comprend les couches de sol, les vestiges, les objets mis au jour et toute autre trace de l'existence humaine en provenance de lieux où se sont exercées des activités. Il s'agit notamment de structures, de constructions, de groupes de bâtiments et de sites aménagés ainsi que leur environnement et de tous les témoins mobiliers qui y sont associés.

Peu importe les divergences, «le concept du patrimoine » est plus large que la propriété, il peut prendre différentes formes tout en profitant de ces bénéfices sans oublier de le transmettre à l’humanité à venir (Hanene, 2016)

1.2. Le concept de la patrimonialisation

C’est un concept qui veut dire : le fait de donner un caractère patrimonial ; il s’agit de faire valoir à un objet sa valeur prestigieuse de « patrimoine ». Le patrimoine n’étant pas un donné, mais bien un construit, il est construit par sa sélection, engendrant ainsi sa « mise en patrimoine ». Cette mise en patrimoine est en fait une sélection et mise en valeur de ce qui est considéré comme patrimoine et serait donc une opération d’ordre social. De l’héritage au patrimoine**,** la notion de « mémoire patrimoniale » développée par Gaëlle & Morisset la définissent comme la somme totalisante des significations constituées par la juxtaposition ou la succession dans le temps des représentations patrimoniales investies dans un ou des objets dits « patrimoines (Lucie & Morisset, 2009). La patrimonialisation » est donc le réinvestissement de certaines traces, de certains héritages, par des groupes sociaux qui les marquent de leur empreinte, cherchent à se les approprier et les transforment en marques identitaires. En ce sens, les notions de trace et de marque sont particulièrement intéressantes, puisqu’elles permettent de saisir la distinction entre héritage et patrimoine.

2. Le patrimoine matériel et le développement local

2-1. Le tourisme culturel au cœur des stratégies de développement local

Le développement local est un processus par lequel une communauté participe à l'aménagement de son environnement afin d'améliorer la qualité de vie de ses habitants. Cela nécessite une intégration harmonieuse des composantes économiques, sociales, culturelles, politiques et environnementales. A cette fin, le thème du développement local intègre notre domaine de recherche, qui met en relation le patrimoine culturel matériel comme un secteur créatif, une ressource capable de générer des activités, un nutriment pour l'innovation et un facteur d'attraction, et son territoire. Il a une capacité de générer des éléments d'identité différentielle qui aident à positionner un territoire dans sa stratégie de développement et dans son processus de compétition et de coopération entre les villes. La mise en tourisme est ainsi tributaire de la mise en valeur de ce patrimoine et son intégration dans une stratégie de développement local. Dans son ouvrage intitulé « Patrimoine culturel et tourisme alternatif » , Breton a expliqué l’intérêt que peut représenter le tourisme culturel pour le développement économique par "les pouvoirs publics prennent conscience que la fréquentation touristique liée à l’attrait du patrimoine culturel constitue une manne financière conséquente à la fois pour les collectivités publiques, mais aussi en terme d’emplois induits ou de développement économique local" (Breton, 2009).

Françoise Choay va dans le même sens dans son ouvrage « l’Allégorie du patrimoine » affirme que « l’industrie patrimoniale représente aujourd’hui, directement ou non, une part croissante du budget et du revenu des nations ». Pour nombre d’Etats, de régions, de

municipalités, elle signifie la survie et l'avenir économique, et c'est bien pourquoi la mise en valeur du patrimoine historique est une entreprise considérable » (Choay, 2007). Le tourisme culturel et historique est un type important du tourisme, car il est lié à l'imagination culturelle des peuples, basée sur les programmes touristiques organisés à l'intention des délégations éducatives et scientifiques pour assister à des conférences et festivals patrimoniaux, artistiques et folkloriques et mener des recherches et études scientifiques, historiques et sociales accompagnées de diverses activités culturelles (Allel, 2021). Développer ce type de tourisme ne peut être réalisé qu'à travers la promotion de la culture et la préservation des biens héritées des ancêtres. Il se repose sur une meilleure exploitation des richesses par la capacité à accroître la dynamique locale par la contribution financière des touristes qui sont attirés à les visiter chaque année. Pour ces raisons, il est important que les autorités locales qui souhaitent diversifier leur économie par le tourisme culturel prennent en compte l'évolution des visiteurs d'une part, et la participation de la population locale dans l'élaboration et la mise en œuvre de leurs projets de développement du patrimoine d'autre part, conformément à la recommandation de l'ICOMOS en1999 à ce sujet (Mechiat & Dekoumi, 2022).

2-2. Les apports de la « mise en tourisme du patrimoine » sur les territoires

La relation entre tourisme, patrimoine et territoire s'avère complexe. Selon Lazzarotti, le patrimoine et le tourisme sont mis ensemble pour être orientés vers un but commun servant, entre autres, d'instrument d'aménagement de l'espace et de promotion des territoires (Lazzarotti, 2011). A l'opposé, le tourisme est nécessaire au patrimoine, puisqu'il lui a permis d'accélérer sa mise en valeur et sa protection. Mutuellement le tourisme et le patrimoine se transforment ; ils se composent et se recomposent constamment, amenant l'un à l'autre des avantages et des inconvénients (Bouzid & Kacemi, 2019). D'après un rapport de L'Organisation de Coopération et de Développement Economique (OECD, 2009), le tourisme culturel est un atout pour les territoires, car il entraîne des apports à la population locale, à différents niveaux. En effet, au niveau économique, il permet par exemple la création d'emplois et d'entreprises, diversifiant ainsi l'économie locale et augmentant les recettes. Au niveau de la communication, le patrimoine, par le biais du tourisme culturel, permet de faire connaître l'importance du territoire concerné, et ainsi de faire venir des visiteurs curieux de découvrir l'histoire du lieu. Les flux de visiteurs attirés par l'aspect historique et patrimonial génèrent également des retombées économiques sur le territoire, qui peuvent à leur tour engendrer des investissements locaux au niveau des ressources historiques, permettant leur valorisation et leur sauvegarde.

La mise en tourisme d'un territoire est souvent l'un des moteurs de la sauvegarde du patrimoine. En effet, afin d'attirer les touristes culturels, il est indispensable de leur présenter une offre

culturelle intéressante. Or, le patrimoine est un élément essentiel de l'offre touristique culturelle, et il devient par conséquent indispensable de le sauvegarder.

Des actions de réhabilitation, de sauvegarde, de valorisation sont alors mises en œuvre autour de ce patrimoine. En ce sens, le tourisme culturel permet d'assurer la préservation de la culture du territoire. De plus, la valorisation du patrimoine dans le but de l'ouvrir au tourisme entraîne, au sein de la collectivité locale, une fierté vis-à-vis de ce patrimoine : cela ravive l'intérêt des populations locales vis-à-vis de leur patrimoine. Culture et tourisme : un lien qui se renforce, il est devenu de plus en plus évident que les atouts culturels exercent une influence, attirant les touristes et permettant aux destinations de se distinguer les unes des autres. A partir des années 80 notamment, le « tourisme culturel » a été considéré comme une source importante de développement économique pour de nombreuses destinations.

3. Le patrimoine matériel en Algérie

L'Algérie a la particularité d'être un territoire très diversifié de par ses paysages et les populations qui y habitent. On y compte 04 espaces géotouristiques (Ami-moussa & Bedjaoui, 2021) . Le potentiel matériel est d'autant plus riche que le naturel ; ainsi des monuments et vestiges historiques de haute valeur sont présents à travers tous ces espaces géotouristiques (Figure1).

Figure1. Le patrimoine culturel à travers le territoire algérien

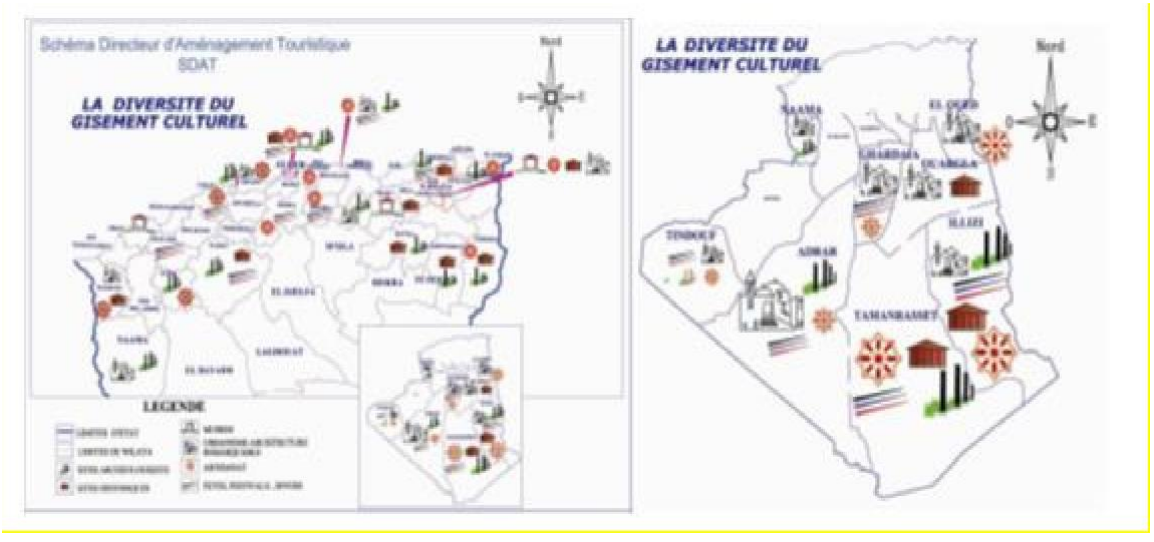

Source : SDAT 2030, livre 1, pp 38, MATET 2006

3.1. L'Algérie millénaire

Territoire à visage multiples et géographie variable, l'Algérie est un continent ou chaque région représente à elle seule une destination incontournable avec son riche patrimoine et sa diversité géographique (ONT, 2011). Les vestiges et les monuments témoignent clairement des différentes civilisations qui se sont installées au pays par le passé. Mounir Bouchenaki affirme

dans son ouvrage « les cités antiques d'Algérie » qu'il n'est pas de visiteur qui ne soit impressionné par la multiplicité des vestiges et des ruines qui de la préhistoire à l'époque médiévale, parsème le pays et constituent un patrimoine archéologique des plus riches du bassin méditerranéen. Des chercheurs soulignent l'importance des sites archéologiques et précisent qu'ils sont actuellement considérés comme l'un des principaux moteurs de l'industrie touristique, pour le segment tourisme culturel (KHERROUR, HATTAB, & REZZAZ, 2020).

3.2. Aux portes des Aurès

Les érosions millénaires ont creusé dans l'Aurès des entailles étroites et profondes matérialisées par des ravins et canyons particulièrement saillantes dans les gorges de Tighanimine, de M'chounech et de Menâa, dont les hautes falaises de calcaires, dessinant des balcons, surplombent souvent comme à Ghoufi, de merveilleuses Oasis (Kherrour, Souiher, & & Drias, 2016) . Des vestiges antiques y sont également figés éternellement et témoignent de la prospérité d'antan d'une région à l'image de Lambaesis (Tazoul aujourd'hui) et Thamugadi (Timgad).

3.3. Le Sahara « oriental »

C'est une grande étendue d'Ergs de sable de couleur ocre, l'accès à cet espace est possible à partir des Aurès par la porte du Sahara, Biskra la reine des Zibans. On y trouve également les régions touristiques de la vallée du M'Zab, du Souf, de la région de Touggourt. Les potentialités naturelles sont matérialisées par les formes singulières des reliefs étendues de dunes, les gorges d'El Kantara, et des nombreuses oasis (palmerais). Pour le potentiel culturel, on citera le patrimoine historique romain et arabo-musulman (Sidi Okba) à Biskra et l'architecture vernaculaire à Ghardaia et sites religieux avec de nombreuses Zaouïas à El Oued. On signalera le cachet soudanais par du bâtis de Touggourt et les vestiges des tombeaux des rois de Touggourt (Côte, 2006) .

4. La protection du patrimoine culturel matériel en Algérie

Le développement durable et la préservation du patrimoine culturel et naturel mondial sont compromis par les guerres, les conflits civils et toutes les formes de violence. La Convention du patrimoine mondial s'inscrit totalement dans la mission de l'UNESCO, à savoir favoriser la paix et la sécurité. Il incombe donc aux États parties, conformément aux dispositions de la Convention de La Haye de 1954 pour la protection des biens culturels en cas de conflit armé (UNESCO, 2015). L'UNESCO distingue deux types de sites du patrimoine mondial : les sites du patrimoine culturel et les sites naturels. Dans le cadre des accords de l'UNESCO (figure 2), tous les pays doivent protéger les sites archéologiques de la dégradation,

vandalisme et de l'extinction, car la préservation est la clé majeure de leur durabilité pour les générations actuelles et futures.

Figure 2. Les biens inscrits au patrimoine mondiale de l'UNESCO

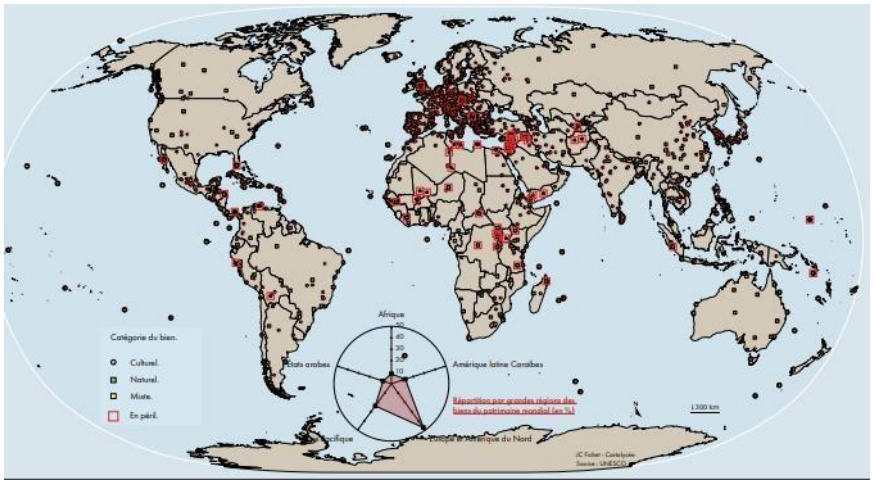

Source : http://www.cartolycee.net/IMG/pdf/patrimoine_mondial_classe.pdf

La protection archéologique et historique est un acte permanent d'identification, de contrôle et de surveillance des biens culturels matériels et immatériels à travers les mécanismes de l'inventaire et du classement (Ministère_de_la_culture, 2007). La production législative nationale constitue la structure porteuse de cette protection, elle a été défini et réglementé par la loi l la loi 98-04 du 15 Juin 1998 qui a prévu les dispositions particulières en son article 1 et 30 (Republique_Algerienne, 1998) comme suit :

Art.1er : la présente loi a pour objet de définir le patrimoine culturel de la Nation, d'édicter les règles générales de sa protection, sa sauvegarde et sa mise en valeur, et de fixer les conditions de leur mise en œuvre.

Art. 30 : Il est établi un plan de protection et de mise en valeur pour les sites archéologiques et leur zone de protection. Le plan de protection et de mise en valeur fixe les règles générales d'organisation, de construction, d'architecture, d'urbanisme, d'occupation du sol s'il y a lieu, ainsi que les servitudes d'utilisation du sol, notamment celles relatives à la détermination des activités qui peuvent y être exercées dans les limites du site classé et de sa zone de protection.

A cet effet il existe en Algérie sept (07) sites classés au patrimoine universel (Tableau1).

Tableau 1 : les sites classés au patrimoine universel

SITE	WILAYA	TYPE	DATE
Kalâa des Beni Hammad	M'sil	Culturel	1980
Djemila	Sétif	Culturel	1982
Tassili n'Ajjer	Illizi	Mixte	1982
Timgad	Batna	Culturel	1982
Tipaza	Tipaza	Culturel	1982
Vallée du M'Zab	Ghardaia	Culturel	1982
Casbah d'Alger	Alger	Culturel	1992

Source : réalisé par les auteurs

D'autre part il existe en Algérie une autre classification à savoir le terme « Secteurs sauvegardés » qui a été créé par la Loi n° 98- 04 du 15 juin 1998 relative à la protection du patrimoine culturel (Ministère de la culture,2022). L'article 43 de la présente loi les définit comme étant: « les ensembles immobiliers urbains ou ruraux tels que les Casbah, Médinas, Ksours, villages et agglomérations traditionnelles caractérisés par leur prédominance de zone d'habitat et qui par leur homogénéité et leur unité architecturale et esthétique, présentent un intérêt historique, architectural, artistique ou traditionnel de nature à en justifier la protection, la restauration, la réhabilitation et la mise en valeur » de ce fait l'Agence Nationale des Secteurs Sauvegardés a délimité 20 sites par décrets exécutif entre la période 2005-2015(Tableau 2).

Tableau 2. Les Secteurs Sauvegardés à l'échelle nationale

N°	Wilaya	Secteur sauvegardé	Décret de création et de délimitation
1	Alger	La Casbah d'Alger	N°05-173 du 9 mai 2005 / JO N°34 du 11/05/2005
2	Constantine	La vieille ville de Constantine	N°05-208 du 4 juin 2005/ JO N°39 du 05/06/2005
3	Ghardaia	La vallée de l'oued M'Zab	N°05-209 du 4 juin 2005/ JO N°39 du 05/06/2005
4	Boumerdès	La vieille ville de Dellys	N°07-276 du 18 septembre 2007 / JO N°58 du 19/09/2007
5	Chlef	La vieille ville de Ténès	N°07-277 du 18 septembre 2007/ JO N°58 du 19/09/2007
6	Tlemcen	La vieille ville de Tlemcen	N°09-403 du 29 novembre 2009/ JO N°71 du 02/12/2009
7	Tlemcen	La vieille ville de Nedroma	N°09-402 du 29 novembre 2009/ JO N°71 du 02/12/2009
8	Tizi-Ouzou	Le village Ait El Kaid	N°09-405 du 29 novembre 2009/ JO N°71 du 02/12/2009
9	Mila	La vieille ville de Mila	N°09-404 du 29 novembre 2009/ JO N°71 du 02/12/2009
10	El Oued	Le Ksar de Tamerna	N°09-406 du 29 novembre 2009/ JO N°71 du 02/12/2009
11	El Oued	Le quartier d'Echeche et Messaaba	N°11-140 du 28 mars 2011/ JO N°20 du 30/03/2011
12	Laghouat	Le vieux ksar de Laghouat	N°11-141 du 28 mars 2011/ JO N°20 du 30/03/2011

13	Ouargla	Le vieux ksar de Ouargla	Décret exécutif N°11-142 du 28 mars 2011/ JO N°20 du 30/03/2011
14	Ouargla	Le Ksar de Témacine	N°13-184 du 06 Mai 2013/ JO N°26 du 15/05/2013
15	Bejaia	La vieille ville de Bejaïa	N°13-187 du 06 Mai 2013/ JO N°26 du 15/05/2013
16	Biskra	Dachra El-Hamra	N°13-185 du 06 Mai 2013/ JO N°26 du 15/05/2013
17	Annaba	La vieille ville de Annaba	N°13-186 du 06 Mai 2013/ JO N°26 du 15/05/2013
18	Oran	La vieille ville de Sidi El Houari	N° 15-13 du 22 Janvier 2015 / JO N°05 du 08/02/2015
19	Bejaia	Qalaa des Beni Abbas	N°15-208 du 27 juillet 2015/ JO N°13 du 12/08/2015
20	Mostaghanem	Vieille ville de Mostaghanem	N°15-209 du 27 juillet 2015/ JO N°13 du 12/08/2015

Source : Réalisé par les auteurs sur la base des documents de l'Agence Nationale des Secteurs Sauvegardés(ANSS)

Ces sites peuvent être en danger ; des menaces ont été constatées qui risquent de porter atteintes à l'authenticité et la valeur exceptionnelle des sites. A cette fin des urgences se sont imposées afin de préserver l'intégrité et l'identité à savoir :

1- Recensement les dommages ou la détérioration d'un site historiques et remplacement les éléments défaillants afin de créer son aspect d'origine
2- Conservation préventive par le traitement des conditions qui menacent ou endommagent un site ou autre
3- finalisation du processus de révision du dispositif législatif et réglementaire du patrimoine culturel, et la sécurisation les sites archéologiques par la mise en place de dispositifs d'alerte et de mécanismes de détection des infractions au patrimoine culturel et renforcement de la coordination en matière de lutte contre le trafic illicite des biens culturels (Hamani & Mejadhi, 2022).

5. Enjeux de la sauvegarde du patrimoine matériel

Le patrimoine est devenu un enjeu majeur de la visibilité, de l'attractivité touristique et du développement des territoires Pour qu'un territoire puisse s'appuyer sur son patrimoine, il est essentiel qu'il le mette en valeur, qu'il le promeuve et le diffuse, notamment dans l'optique de le rendre attractif, d'où l'importance de sa sauvegarde. De ce fait, ce bien culturel dont on a eu la chance d'hériter au cours des siècles doit être transmis aux générations futures. Lorsque nous parlons de la richesse du patrimoine matériel, nous visons généralement tous ses monuments tangibles et réels que nous avons et que nous devrions protéger, et comment nous voudrions qu'ils soient traités. Les biens culturels font partie d'une mémoire historique et un témoignage important de l'histoire humaine à valeurs civilisationnelles qu'il ne faut pas perdre,

ils constituent des ressources uniques et non remplaçables que chaque pays possède. De nombreux enjeux sont liés à la valorisation du patrimoine, ces derniers sont liés à plusieurs domaines : culturel, social, touristique et économique. En effet, le patrimoine, valorisé à travers des actions de promotion et de diffusion, gagne un rayonnement nouveau et devient alors un vecteur de développement, que ce soit au niveau ou local, national ou mondial. Il est clair donc que l'enjeu de la sauvegarde de ce patrimoine réside dans sa définition, sa reconnaissance, sa conservation, sa protection et sa restauration. En effet, la préservation du patrimoine est aujourd'hui pratiquée dans la plupart des pays du monde et est supervisée par des institutions spécialisées dans ce domaine, tant au niveau national qu'international. Elle devient une exigence pour l'homme contemporain, non pas par nostalgie du passé, mais comme une démarche qui trouve ses origines dans un passé glorieux (Mechiat & Dekoumi, 2022). L'Algérie dispose d'un potentiel patrimonial culturel et naturel riche et diversifié mais sa sauvegarde reste une problématique.

D'une manière générale, la restauration d'un patrimoine matériel historique ou autre nécessite une union spécifique et globale, à la fois archéologique et architecturelle. Les études d'évaluation cette richesse nécessitent de bien caractériser l'état, les moyens classiques restent timides, une application des moyens qui témoignent de l'innovation et des progrès réalisés dans ce domaine va permettre de préserver et protéger le patrimoine au niveau local et régional.

Conclusion

Le patrimoine culturel fait partie intégrante de l'identité de chaque peuple. Il relie le passé, le présent et l'avenir. C'est un héritage sous forme de patrimoine matériel : monuments, bâtiments, sculptures, peintures, objets, documents et des sites, soit sous forme de patrimoine immatériel représenté par la culture, la langue et les traditions que nous devons transmettre aux générations futures. Aujourd'hui, le patrimoine algérien présente un état de détérioration avancée, parmi les causes, et qui sont multiples, les plus fréquentes de cette dégradation de l'état, il faut mentionner la négligence, le manque d'entretien et de savoir-faire. Les acteurs d'une opération de réhabilitation sont nombreux et divers mais les interventions menées à ces jours restent limitées.

Parce qu'il représente l'identité d'une société, parce qu'il est irremplaçable parce qu'il est nous, nous devons le connaître, le préserver et le sauvegarder par :

1- Renforcement des outils et moyens disponibles utilisés pour la sauvegarde et protection de ce matériel patrimonial.
2- Allocation de budget plus conséquent et programmation de plus d'opérations d'identification et préservation.

3- Élaboration de programmes ou de matériels didactiques à utiliser dans les établissements d'enseignements.
4- Production de circuits touristiques, intégrant les sites historiques qui témoignent de la vie de nos ancêtres et leur promotion par les acteurs touristiques.
5- Formation de guides touristiques locaux propre aux sites culturels protégés de même que pour les musées.
6- Multiplier et généraliser les sorties aux profit des écoliers dans le but de révéler et de former l'identité nationale.
7- Développement des activités culturelles et touristiques en relation avec le patrimoine matériel.

Références bibliographiques

Allalouche, A. (S.D.). Le Tourisme Culturel En Algérie En Tant Qu'investissement Mental Et Son Rôle De Médiation Dans Les Destinations Méditerranéennes Entre Spécificités Et Mondialisation. El Acil, Le Journal De L'est Algérien.

2. Allel, I. (2021). Le Rôle Du Patrimoine Culturel Dans Le Développement Du Tourisme Durable En Algérie - Achir Et Rapidum Comme Modèle. Heritage And Design Journal, Pp. 15-25.

3. Ami_Moussa, L., & Bedjaoui, M. (2017). Les Espaces Géotouristiques En Algérie, Vecteur D'attractivité Touristique. Acte Du Colloque International « Tourism And Human Ressources Devlopement Amidst Local Attributes And Global Practices. Développement Et Gestion Des Ressources Humaines, 2(10), Pp. 280-288.

5. Ami-Moussa, L., & Bedjaoui, M. (2021, Janvier 26-27). La Contribution De La Taxe Touristique Sur Le Developpement Local. Le Financement Local Limité Et Le Problème De La Rationalisation Des Dépenses Municipales En Algérie, 87-93. Boumerdes, Algérie.

6. Bandarin, F. (2022, 08 08). Faire Revivre Le Patrimoine A L'ère Contemporaine. Récupéré Sur Dialogue Chine-France: Http://Www.Dialoguechinefrance.Com/Cul/202208/T20220808_800303101.Html

7. Bouzid, F., & Kacemi, M. M. (2019). Rôle Du Tourisme Dans La Valorisation Du Patrimoine En Algérie : Perspectives Et Enjeux. Mina Review For Economic Studies, 2(3), Pp. 226-237.

8. Breton, J.-M. (2009). Patrimoine Culturel Et Tourisme Alternatif (Europe - Afrique -

Caraïbe - Amériques). Karthala.

9. Choay, F. (2007). L’allégorie Du Patrimoine. Editions Du Seuil.

10. Cöte, M. (2006). Guide De L'algérie:Paysage Et Patrimoine. Alger: Saïd Hannachi, Média-Plus, 2006 - 404 Pages.

11. Côte, M. (2006). Paysages Et Patrimoine Guide D'algerie. Media-Plus.

12. Hamani, S., & Mejadhi, M. (2022, Avril). Le Patrimoine Culturel Matériel Et Immatériel En Algérie. Revue El-Ryssala Des Etudes Et Recherches En Sciences Humaines Entre Les Connotations Identitaires Et La Valorisation Touristique Approche Sur La Ville De Constantine, 07(02), Pp. 1053-1067.

13. Hanene, K. S. (2016, 1 1). Protection Des Vestiges Archéologiques A Travers La Loi 98- 04. Revue De Recherches Et D'études Juridiques Et Politiques, 5(1), Pp. 256-275.

14. Kherrour, L., Hattab, S., & Rezzaz, M. A. (2020). Archaeological Sites And Tourism: Protection And Valorization, Case Of Timgad (Batna) Algeria. Geojournal Of Tourism And Geosites, 28(1), Pp. 289-302.

15. Kherrour, L., Souiher, N., & & Drias, A. (2016). Towards The Development Of EcoCultureltouris In The Ghoufi Area. Review Geographia Napocensis,, 13(1). Récupéré Sur Http://Geographianapocensis.AcadCluj.Ro/Revista/Volume/Nr_1_2016/Pdf/Napocensis-Bt_1.Pdf

16. Lazzarotti, O. (2011). Patrimoine Et Tourisme. Histoires, Lieux, Acteurs, Enjeux. Belinsup Tourisme.

17. Lucie, K., & Morisset. (2009). Des Régimes D’authenticité : Essai Sur La Mémoire Patrimoniale. Culture & Musées- L’écriture Du Patrimoine, Pp. 185-187.

18. Mechiat, S., & Dekoumi, D. (2022, Juin). Valorisation Du Patrimoine, Tourisme Et Développement Régional : Cas Du Village Historique Rhoufi Dans Les Aures. Revue Algérienne Des Sciences Humaines Et Sociales, 6(1), Pp. 423-443.

19. Ministère_De_La_Culture. (2007). Le Schema Directeur Des Zones Archeologiques Et Historiques. Consulté Le Novembre 10, 2022, Sur Https://Www.M-Culture.Gov.Dz: Https://Www.M-Culture.Gov.Dz/Images/Pdf/Schema-Directeur-Des-ZonesArcheologiques-Et-Historiques.Pdf

20. OECD. (2009). The Impact Of Culture On Tourism. Paris.

21. ONT. (2011). Guide Pratique D'algérie: 48 Wilayas D'algérie. Alger, Algérie,: Nounou.

22. Ouellet, A. (2018). Patrimonialisation Et Mise En Tourisme : Une Double Entrée Pour

Questionner Le Rapport A L’espace Et Au Temps. 13(2).

23. Patin, V. (2005). Tourisme Et Patrimoine. (N. Edition, Ed.) France.

24. Republique_Algerienne. (1998, Juin 17). Journal Officiel. (44).

25. Santamaria, F. (2008, Juin 28). Développement Local. Récupéré Sur Https://Hypergeo.Eu/Developpement-Local/: Https://Hypergeo.Eu/DeveloppementLocal/

26. UNESCO. (2015). Politique Pour L'intégration D'une Perspective De Développement Durable Dans Les Processus De La Convention Du Patrimoine Mondial. Consulté Le Novembre 20, 2022

محطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي وإجراءات الحفظ والحماية "محطات الفن الصخري النعيمية–البسباس ببسكرة انموذجا"

عنوان المقال باللغة الإنجليزية

Conservation and Protection ،Rock Art Stations in the Saharan Atlas Measures " Samples from Rock Art Stations of Naima -Biskra"

بن صغير نوال

Benseghier Naouel

جامعة زيان عاشور (الجلفة)، n.benseghier@mail.univ-djelfa.dz

ملخص البحث

❖ **الملخص:** يعد التراث الاثري من اهم العناصر الأساسية للحضارة الإنسانية، وان انجاز لأي حضارة يعرف من خلال الاثار الدالة عليها، ومن اهم الاكتشافات الاثرية التي اذهلت الباحثين لفترة ما قبل التاريخ بالجزائر، هي النقوش والرسوم الصخرية والتي لا تقل في أهميتها التاريخية والاثرية عن الأدوات الحجرية والصناعات العظمية والفخارية، ذلك انها بمثابة سجل يعرض لنا جوانب من الحياة اليومية للإنسان النيوليتي. اين نفدت وأنجزت بتقنيات مختلفة وأساليب خاصة. وتعد منطقة الاطلس الصحراوي من أحسن وأجمل الأمثلة التي تشهد على ذلك، فمنذ الازل كانت ولاية بسكرة همزة وصل بين الشمال والجنوب، وأحد اهم ولايات الاطلس الصحراوي، حيث تحوي إرثا حضاريا متنوعا، اين نشأت اولى الحضارات الانسانية، من أهمها محطات النقوش الصخرية لمنطقة البسباس. اين ساهمت تلك الاكتشافات في تطور البحوث التاريخية والأثرية بالمنطقة.

❖ **كلمات مفتاحية: فن صخري.، اطلس صحراوي.، بسكرة.، حفظ.، حماية.**

Abstract

❖ **Abstract:** The archaeological heritage is one of the most basic elements of human civilization, and the civilization is known through its the traces, the most important archaeological discoveries that amazed researchers in Algeria are the inscriptions and rock drawings, which are as important as stone and bone industries and pottery.It serves as a record that shows us aspects of the daily life of the Neolithic man. Where it was made with different techniques and special methods. The Saharan Atlas region is one of the best and most beautiful examples of this. The state of Biskra was one of the most important states of the Saharan Atlas, as it contains a diverse cultural heritage, and the most important of it : the stations of the rock carvings of the Besbas region.

❖ **Keywords: Rock art station, Saharan Atlas, Biskra, preventive, protection.**

❖ مقدمة:

يعد الفن الصخري لإنسان ما قبل التاريخ خلال العصر الحجري الحديث فهي مثابة متحف مفتوح على الهواء الطلق والتي تعود الى فترة ما قبل التاريخ، كما يعتبر من اهم الفنون التي عبر بها انسان تلك الفترة عن افكاره، احاسيسه، فنونه ومعتقداته الدينية، ومختلف مشاهد حياته اليومية، نفذها على واجهات الصخور، داخل الكهوف والمغارات، وعلى الملاجئ، واختلفت من حجر رملي الى حجر كلسي. ويعتبر الاطلس الصحراوي بالجزائر من اغنى المناطق لما يحتويه من مواقع ومحطات منه ما هو معروف ومنه لايزال مجهول، فمنذ الازل كانت ولاية بسكرة همزة وصل بين الشمال والجنوب، وأحد اهم ولايات الاطلس الصحراوي، فموقعها المتميز والذي يعتبر بوابة الصحراء، تحوي إرثا حضاريا متنوعا، اين نشأت اولى الحضارات الانسانية من مواقع اثرية ومعالم تاريخية، من أهمها محطات النقوش الصخرية لمنطقة وادي التل، النعيمية ببلدية البسباس. اين ساهمت تلك الاكتشافات في تطور البحوث التاريخية والأثرية بالمنطقة.

ونظرا لنقص الدراسات والبحوث الاكاديمية حول الموقع، وكذا الحالة الاهمال واللامبالاة أدى الى اتلافها بهذا الارث، خاصة العامل البشري فلابد من التطرق الى اهم عوامل ومظاهر تلف، ثم وضع خطط لحمايته واطالة عمره لأكبر وقت ممكن والحفاظ على هذا الارث الحضاري الفريد من نوعيه. فجاءت هاته الورقة البحثية للتعرف على تاريخ منطقة بسكرة في الفترة النيوليتية وتسليط الضوء على العديد من جوانب الحياة المعاش لدى إنسان ما قبل التاريخ وهذا من خلال دراسة وتصنيف وحفظ وحماية لمحطات الفن الصخري بمنطقة بسكرة من الاندثار والزوال. عبر الاجابة عن الاشكالية التالية: ما هو دور المحطات الصخرية في التعريف بالحياة اليومية بمنطقة بسكرة وطرق حفظها وحمايتها بطرح العديد من التساؤلات:

– ماهي موضوعات محطات الفن الصخري ببسكرة؟

–ماهي الاجراءات اللازمة من اجل التدخل على هاته المواقع بهدف صيانتها، ترميميها، حمايتها المحافظة عليها الى أكبر وقت ممكن؟

– ماهي الخطوات والمقترحات والحلول الوقاية والتي منها خلالها يمكننا التدخل على هذه المحطات؟ وفي حالة وجودها ماهي الطرق التي سنطبقها من اجل معالجتها، تدعيمها وتقويتها في الموقع الاثري؟

أولا الفن الصخري: يعبر عن حياة المعيشية للإنسان ما قبل التاريخ ومختلف نشاطاته اليومية، افكاره، احاسيسه ومعتقداته. الفن الصخري هو كل الأشكال والرسومات التي نقشها أو رسمها إنسان ما قبل التاريخ على الصفائح او واجهات الصخرية والتي تعكس أشكال عديدة ورموز متنوعة منقوشة بتقنيات (الصادوق، 1990، صفحة 50)، مختلقة وأساليب خاصة، تتواجد الرسومات الصخرية المنقوشة في مختلف الجهات من الأطلس الصحراوي وبالمناطق شبه الصحراوية.

1.الاطلس الصحراوي: يتكون من مجموعة من الكتل الجبلية متسلسلة، يحتوي على رسوم ونقوش صخرية من أحسن النماذج بالجزائر. حيث تشكل هذه السلسلة حاجزا طوبوغرافي ومناخي بين الشمال الجزائر وجنوبها الصحراوي. ان لدراسة المنطقة من الناحية الجغرافية اهمية كبيرة بالنسبة لاستقرار الانسان القديم وفهم محيطه.

1.1 حظيرة الاطلس الصحراوي: فضاء لا يميز بين الطبيعي والثقافي، يلاحظ ويدرك من منظور بيئي وثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في إعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان ونشاطاتهم وتصوراتهم الذهنية والبيئية، فهي مكان تتراكب وتتجاور فيه الاقاليم الادارية والتاريخية التي تديم التقاليد والثقافات السابقة، فحدود الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي والتي تقدر مساحتها بـ63.930 كلم^2 وفقا لمخطط تعين الحدود الملحق بالمرسوم (المرسوم التنفيذي، المؤرخ في 13 ربيع الاول عام 1435هـ الموافق لـ 15 يناير 2014، م، صفحة 15) كما يأتي.

– الشرق: شط الحضنة بمافيها مدينة بوسعادة.

– الغرب: الحدود الجزائرية — المغربية.

– الشمال: سفح جبال الاطلس الصحراوي حسب الخط العابر لكل من مشرية وقلتة سيدي سعد وقصر الشلالة وقلتة صطل وحد سحاري وسيدي عيسى.

– الجنوب: سفح جبال الصحراوي حسب الخط العابر لكل من زريق ولبيض سيدي الشيخ وبريزينة وتاجرونة والاغواط ووادي جدي وقصر مسعد والحيران وسيدي خالد واولاد جلال (الشكل رقم01).

2.بسكرة: من اهم ولايات الاطلس الصحراوي، تتوسط منطقة بسكرة الاراضي الأطلسية وتعتبر منطقة عبور بين الهضاب العليا الجنوبية لمنطقة الاوراس والاراضي الصحراوية، حيث استقطبت عبر الأزمنة العديد من القبائل باختلاف توجهاتهم خلقت، حيث تجتمع بهذه المنطقة تمازجا حضاريا بينهم أثرى السجل التاريخي للمنطقة.

1.2 الموقع الجغرافي و الجيومرفولوجي: بمان المنطقة تنتمي الى الاطلس الصحراوي، فهو يتميز بإطار جغرافي مشكل من تضاريس متكاملة((Lamara، 2003، الصفحات 533-557)حيث يتشكل من سلاسل جبلية متتابعة ذات اتجاه جنوب–غرب–شمال–شرق تنحصر بين الهضاب والتشكيلات الأولى للعرق الشرقي والعرق الغربي، جبال لقصور جبال العمور جبال اولاد نايل (Despoir J, 2003, p. 133). ويتميز إقليم الزيبان بموقعه الجغرافي الاستراتيجي إذ يعتبر بوابة الصحراء فضلا على احتوائه على موارد وثروات طبيعية، وهي تنحصر بين النقطتين 34°48درجة شمالا و44°05 شرقا، هامة، عدة خصائص جغرافية تبرز الانتقال من الوسط التلى الى الوسط الصحراوي مرورا بالتكوينات الأطلسية .تتميز المنطقة بأربع أقسام جغرافية موزعة على مساحة تقدر بـ 509.80 21 كلم،^{2} يحدها من الشمال ولاية باتنة، ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة، من الشمال الغربي ولاية المسيلة، ومن الجنوب ولاية ورقلة ومن الجنوب الشرقي ولاية الوادي ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة (Meguenni-Tani A, 2013, p. 7) (الشكل رقم 02)

2.2 البنية الجيولوجية الإطار المناخي: سلسلة الاطلس الصحراوي فهي ناتج عن نشاط تكتوني كثيف خلال الزمن الجيولوجي الثالث، فهي مكونة عموما من كتلة جيرية يعود أصلها الى العهد الجوراسي (بحوالي 203 الى 135 مليون سنة) (Despoir J، 1964، صفحة 57).

كما عرفت تغيرات مناخية جافة ورطبة. وتتمتع المنطقة بشبكة مائية مهمة، تحتوي على ثلاث مجاري محورية تعد مصبا لجميع الفروع والوديان المنتشرة بالمنطقة، ويعد واد جدي أهم هذه المجاري المائية بحيث تصرف فيه المياه المجمعة جنوب جبال الأطلس الصحراوي على مساحة تفوق 9000 كلم^2، أما واد بسكرة وواد العرب فيعدان مصبا للمياه القادمة من الجهة الجنوبية لمنطقة الأوراس. وتزخر منطقة بسكرة بتاريخ جيولوجي كبير، يمتد منذ فترة الزمن الثاني، لقد تبعت هذه الفترات تشكلات مختلفة وبالتحديد في حقبة الاوليقوسين وهي ملاحظة بشكل واضح في الاراضي الشمالية الشرقية لمنطقة الزيبان، أما الطبقة العلوية فهي مشكلة خلال الزمن الرابع ابن تترسب تشكلات كلسية–جيرية ممثلة في النتوءات والانكسارات الجبلية. تصبح الطبقة الجيولوجية مشكلة اساسا من الحبيبات الرملية، لتي تتخللها ترسبات طينية بسمك يقدر بحوالي 2م، وهي ملاحظة على نطاق واسع بين محور طولقة – عين بن نوي والمناطق الغربية دون تجاهل المرتفعات المحيطة (Meguenn, 2013, pp. 7-15). بالجبال التي تتناقص إذا ما تمت مقارنتها بالقسم انتشر سلسلة جبال الزاب شمالا، كما تتوسع الهضاب في الجهة الغربية من 2 كلم الشمال نحو الجنوب من منطقة اولاد جلال وسيدي خالد مرورا بمنطقة طولقة، وتنتشر الأراضي المنبسطة التي تعد أراضي فلاحية بامتياز على محور الوطاية، والدوسن كما تسيطر السهول الصحراوية الشمالية على الجزء الجنوبي للمنطقة (الشكل رقم 3)

3. الفن الصخري بالمنطقة:

1.3 تاريخ الأبحاث: تعتبر منطقة بسكرة منطقة ثرية جدا لكنها لم تلقى الحظ الوافر من الدراسات للتعريف بها وبما تحتوي عليه من آثار هامة، بحيث لم تجري عليها أية بحوث أو حفريات ما عدا بالمعالم الجنائزية التي تعود إلى فترة فجر التاريخ. اما فيما يخص النقوش الصخرية تعود اولى الابحاث بالأطلس الصحراوي خلال القرن الماضي مجموعة من الدراسات ،الابحاث و الاعمال الاثرية ، كما عرفت بعض منطقه جرد اثري نوعا ما شامل .مرفقة

بالصور والخرائط(الشكل رقم 4) ، حيث تعود اولى الاكتشافات في العالم للفن الصخري الى عام 1847 م، كان اول مكتشفها هو السيد ج. الشامبيري **G.Champert** في منطقة التيوت بالقرب من عين الصفراء، واشار اليها الدكتور **Félix Jachot** في مقاله نشره في نفس السنة ، ثم اكتشافات اخرى في نفس السنة بعين الصفراء بتاريخ 25 افريل1847م ، منشورات **Jacquot** في سنة1849 ، **Duveyrier** في سنة 1864م ،في عام 1892م خلال البحث الجيولوجي من طرف **G.B.M Flamand**عن وجود حوالي عشرين محطة، شكل اطلس الاثري بالجزائر لستيفان غزال سنة 1911 م بجرد لمواقع ما قبل التاريخ و النقاط الاثرية على خرائط الجزائر مع نصوص توضيحية خاصة منطقة الاطلس الصحراوي **Gsell,S**) كما يعود اليه الفضل في تنظيم الاسس المنهجية لإقامة كرنولوجيا للفن الصخري المنقوش و لم يتم نشر اعماله الا بعد وفاته سنة 1921م من طرف **س. غزال** منها " .**Les Pierres Ecrites** "توسعت الابحاث فيما بعد في عشرينيات القرن الماضي من طرف مجموعة من الباحثين في كل من شرق، وسط وغرب الاطلس الصحراوي، فجاء على ضوئها مجموعة من المنشورات منها دراسة **ل. فروبينيوس** و**اوبريماير** سنة 1925 اللذان اعادا النظر في اسس دراسة الفن الصخري **لفلامن** وانتقداه في اسس الرفع الاثري للنقوش. وتواصلت البحوث في الثلاثينات منها اعمال **A.Pomel**من سنة 1893 الى 1898 **R. Vaufrey** الذي نشر في الفترة من سنة 1935 الى 1957 العديد من الدراسات لأكثر من 36 محطة وبعضها لم ينشر، وفي سنة 1957 ووضع لوحات لهده الرسومات. اللذين ردوا الفن الصخري المنقوش الى فترة الباليوليتي عكس س. غزال الذي استنتج من خلال ابحاثه بين 1901 و1927 م ان بعض النقوش تعود حتما الى الفترات التاريخية نظرا لوجود الكبش والذي اعتقد انه مستوحاة من الطقوس المصرية. الباحثة مليكة حاشيد في كتابها الحجرة المكتوبة سنة 1993 تطرق الى نقوش المنطقة .(Hachid, 1993, p

(247. وفي الاخير الباحث ف. سوليهافوب الذي اولى جانب حفظ وحماية النقوش الصخرية (**F.Soleihavoup, 1987 / 1986**)

2.3 تصنيفات الفن الصخري بالمنطقة: هناك عدة تقسيمات لهذا الفن من طرف الباحثين منهم**Aumassip,G**والباحثة**L. Frobenius،H.Lhote،G. Flamand**

(Aumassip, 1993, p. 115)واخيرا تقسيم الباحثة الجزائرية مليكة حاشيد (1982-1983م) والتي قسمته الى قسم الى مراحل اولها فترة الجاموس الطبيعي، ثم فترة البقريات، ثم فترة العربات، فترة الخيلة او الاحصنة والفترة الليبية البربرية واخيرا الفترة العربية البربرية (Hachid M، 1982-1983، الصفحات 143-164).

3.3 مميزات و خصائص الفن الصخري بالمنطقة(موضوعاته): يحتوي الموقع على عدة محطات يعبر فيها إنسان ما قبل التاريخ في أغلب الأحيان بأشكال ورسومات لمواضيع الآدمية ،صيد وراحة، الرعي، الجنس، طقوس السحر...الخ لكن مواضيع الحيوانات الكبيرة المتوحشة اخدت حيزا كبيرا في الفن الصخري لهذه المنطقة(البقر الوحشي، الحمار ،...الخ).حيوانات أخرى تعبر عن الرعي من خلال قطيع من الماشية (اغنام، ماعز)، مما يوحي بسيطرة الانسان عليها بعض منها في حالة ارضاع لصغيرها، اشكال هندسية، ادوات، و اتباع عدة تقنيات في انجاز الخط منه المصقول و المنتظم، المحزز و المنقط، اما عن الاساليب نجد منها الطبيعية و الشبه طبيعية، التخطيطي و الشبه التخطيطي، واسلوب التازينة. اما من الناحية المنظور نجد الجانبية المطلقة، الجانبية النسيبية والمواجهة (بلحرش، 2008-2009، صفحة 79) ، ومن خلال مشاهد المجسدة نجدها تعود فترة الصيادين وفترة الرعاة نظرا لتواجد قطيع الماشية من اغنام وحالة امومة و ارضاع.

ثانيا الحفظ: هو عملية تدخل بمجموعة من الوسائل التي يراد منها تمديد حياة المعلم لزمن أطول، كما تتمثل في تصميم وتخطيط وتنفيذ نظم وإجراءات فعالة لحماية الاثر. ونهج شامل يغطي جميع التدابير المتخذة واطالة عمره عن طريق منع لاحد اقصى حد ممكن تدهورها

الطبيعي او العرضي. اذن هي كل عمل مباشر او غير مباشر، الهدف منه هو ابقاء عنصر او مجموعة من عناصر التراث لأكبر وقت ممكن. ونجد منها نوعين (سليم، 2021، الصفحات 2-10):

- **الصيانة العلاجية:** التي تعمل على معالجة نتائج التلف.
- **الصيانة الوقائية:** التي تعمل على محاربة اسباب التلف.

1.2 مظاهر التلف في المحطات الصخرية: تختلف المواقع الأثرية عموما فيما بينها سواء من حيث الفترة الزمنية أو نوعية ومواد البناء، انجزت على الهواء الطلق وعلى صخور من الحجر الرملي، وتكون بدرجات متفاوتة الخطورة، ونجد منها الطبيعية، البيولوجية، المناخية واخيرا البشرية من اهم العوامل الاتلاف وزوالها شيئا فشيئا أو ما يسمى بالموت البطيء.

2.2 حالة حفظ المحطات الصخرية بالمنطقة:

أ. العوامل الطبيعية (Soleilhavoup, 1981, pp. 61-72):

* **الرياح:** تعد من عوامل التعرية ومن اهم الاسباب الرئيسة في عملية هدم وتلويث لطبيعة اللون خاص بالرسوم الصخرية، كما تزيد من تآكل سطح الواجهات بفعل الرياح والعواصف الرملية (الصورة رقم02).

***تفتت حبيبي:** هو عملية تفتت سطح الواجهات ناتج عن فصل ميكانيكي لمعادن الصخور ومن العوامل المسببة له هو الرياح المحملة بالرمال والعواصف، الأمطار فخصوصية الصخور الرملية فهي من النوع المسامي الذي يمتص كمية كبيرة من المياه مما يؤدي الى تغير في بنياتها، فتشقق وتتفتت (الصورة رقم03).

***الاهتزازات:** هي الاخرى تعتبر من العوامل المسببة في تلف وتهديم الصخور من خلال احداث شروخ وشقوق

* **الثقوب:** تشكل الثقوب المتواجدة على سطح النقوش والرسوم من الحشرات والطيور التي تضع اعشاشها على سطحها، بالإضافة الي سيول الامطار التي تقوم برسم مجرى لها اثناء جيرانها فوقها مما يؤدي الى التدهور.

* **تصدع وتكسر الواجهات:** انفصال الصخرة الى عدة اجزاء ناتج للمياه التي تعمل على اذابة الملاط الماسكة للصخور، الكائنات الحية وجذور النباتات والفطريات لما لها دور في تصدعها وكسرها.

* **التقشر(التورق) الواجهات:** انفصال الطبقات الخارجية بسبب تبلور الاملاح بشكل قشور رقيقة وهذا نتيجة لتغيرات الكبيرة في درجة الحرارة ليلا ونهارا (الصورة رقم01).

***انفصال الطبقات:** هو انفصال عن الطبقة الخارجية التي تحوي النقش الصخري عن السند وتنشا بفعل التغيرات والتفاوت في درجة الحرارة بين الليل والنهار، فتصبح بذلك اقل تماسكا وأكثر عرضة للتلف.

ب. **العوامل الجوية والمناخية:** درجة الحرارة، الرطوبة، التلوث الجوي والغازي.

***تغير في درجات الحرارة:** لها دورا هاما في تلف محطات الفن الصخري، وخاصة التي تكون معرضة لأشعة الشمس بشكل مباشر، وبالتالي انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة لطبقات صخور وتغير لونها (الصورة رقم04).

***الرطوبة:** تلعب الرطوبة دورا هاما في تلف محطات النقوش والرسوم الصخرية بالموقع، حيث ان الرطوبة النسبية تمثل في العلاقة بين الكمية الفعلية من البخار الموجود في الهواء عند درجة حرارة معينة، ويجب ان يحتوي الهواء في نفس درجة الحرارة، للوصول الى نقطة الندى، ويتمثل تأثيرها في اذابة الاملاح وتبلورها على أسطح الواجهات الصخرية، كما لها دور في اذابة المواد الرابطة للحبيبات المكونة للصخور الحاملة للنقوش، كما انها تعتبر محفزا كبيرا لتفاعلات الفيزيائية والكيميائية للصخور (الصورة رقم05).

***تبلور الاملاح:** دخول الاملاح للمسمات الصخور يشكل رواسب بيضاء فوق أسطح الواجهات.

ج. **العوامل البيولوجية:** الحشرات، الحيوانات، البكتيريا، النباتات

***نمو النباتات:** فوجودها مظهر ملائم لعيش بداخلها بعض الحشرات والحيوانات، فتكون فضلاتها أثر وتغلغل جذورها بين تشققات وتصدعات الواجهات وافرازها الى مواد حمضية تؤدي الى تلف الصخور (الصورة رقم06).

***الحيوانات والحشرات:** اعشاش حيوانات تشويه مظهر الواجهات وتسبب في تقشرها، وبالمنطقة نجد اثار لحيوانات برية، ثعابين، العقارب، الزواحف.

***الكائنات الحية:** حزاز الصخور، فطريات وهذا ما يؤثر سلبا على الواجهات.

د. **العوامل البشرية:** اهم وأخطر عامل الكتابات، كسر، سرقة، التخريب والتشويه واعادة النقش واستعمال الاصباغ وطلاء، والصعود فوق الصخور، الحرائق بالقرب من المحطات مما يؤدي الى طمس اشكالها ورسوماتها، ايضا عملية الرعي والحرث بالقرب منها، كلها مخاطر تؤدي الى تلفها (الصورة رقم).

ثالثا الحماية: لحماية محطات الفن الصخري من كل عمليات التخريب والتشويه والتدمير لابد من استناد الى القوانيين والنصوص والمراسيم التنفيذية ودور الكبير للباحثين في مجال الفن الصخري ومختصين في صيانة.

الحماية العلمية: عن البروفيسور بويحياوي عز الدين: انها تتمثل في استعمال الوسائل البيداغوجية والمناهج العلمية في عملية الحماية، والمقصود هنا كل العمليات التقنية المطبقة على المواقع خطوة بخطوة دون اهمال او تقديم مرحلة عن أخرى، وهذا في سبيل المحافظة على هذا التراث الإنساني العالمي من الفناء، حيث أصبح الباحثين والمتخصص في صيانة الاثار حلقة اتصال بين علماء الاثار وعلماء العلوم التجريبية التي تخدم ميدان صيانة الاثار

باستخدام وسائل و أجهزة و تقنيات حديثة و متطورة لتشخيص مظاهر التلف و معالجتها، من خلال جملة من الخطوات تتمثل فيمايلي:

* **الفحص والتشخيص**: تعد اول اجراء للقيام بمشروع الصيانة، والهدف منها تحديد طبيعة المواد المكونة للوحات الصخرية، وتتم عن طريق العين المجردة او باستعمال بعض اجهزة الكشف والتصوير، وبهذا يمكن أخذ فكرة اولية حول حالة تلف الواجهات، وهذا من اجل توثيقها ومعالجتها.

* **التسجيل والتوثيق والرفع**: تعد من الشروط الاساسية منها التسجيل الفوتوغرافي وتكون بواسطة كاميرات واجهزة التصوير الضوئي والرقمي ثلاثي الابعادScanner، واخد كل التفاصيل الصغيرة واخد المقاسات من اجل القيام بأعمال الرفع والرسم.

***التنظيف**: تهدف هده العملية الى ازالة الغبار والاوساخ العالقة والاملاح وبقايا اعشاش الحشرات على واجهات الصخور وهو نوعان التنظيف الميكانيكي باستعمال الفرشاة لإزالة الغبار، اما النوع الثاني الكيميائي والمتمثل في استعمال مواد ومحاليل

* **التقوية والتدعيم**: تعني عملية اعادة الترابط والتماسك الصخور الحاملة للواجهات فهي تختلف في مكوناتها على مقاومة البيئة المختلفة من خلال القيام بإزالة الاملاح قبل البدا في عملية التقوية، ثم استخدام محاليل التقوية حسب طبيعة الصخور ومساميتها وطبيعة او عامل ودرجة التلف وحقنها داخل ثقوب ومنافذ الفجوات والشقوق الموجدة بالصخور الحاملة لها.

* **الحماية**: احدى المراحل العامة الهدف منها هو الحد او التقليل من امكانية وقوع التلف، حيث يقوم المختصين بعملية التخطيط وتنفيذ اجراءات الحماية .

***العناية والرقابة**: تتمثل في المراقبة الدورية للموقع، فان لوحظ أي تدهور او تلف في الوجهات يكون التدخل بصورة أسرع فمن ثم معالجته والوصول بالنقوش الى اطول مدة ممكنة .

***التوعية**: مهمة جدا للتعريف بأهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه.

الحماية القانونية:

– قانون حماية التراث الثقافي 04/98 ,98-04)المؤرخ في 15يونيو (4 .p ,1998:

يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث لثقافي للأمة، وسن القواعد العامة لحمايته والمحافظة عليه وتثمينه، ويضبط شروط تطبيق ذلك. وفي جانب التعريفي والصيانة والترميم، المراقبة، العقوبات نجده في المولد(02-21-28-30-32-99) ومرسوم انشاء الحظائر الثقافية الوطنية المادة 39 26:

*كل رش للمحطات الصخرية بالماء وقولبتها.

*كل حمولة زائدة وخدش ونقش وكتابة ورسم على المحطات الصخرية.

*كل فصل او محاولة فصل او اتلاف لجداريات المحطات الصخرية.

العمليات التطبيقية لمظاهر التلف محطات الفن الصخري (Brunet J، الصفحات 56-62) :

في الجزائر لم يتم تطبيق أي تدخل سوآءا كانت صيانة وقائية او علاجية، سوف نتطرق الى تطبيق إجراءات كانت ناجحة في فرنسا لحماية محطات الفن الصخري ومحاربة مظاهر تلفها والحد من انتشارها من أهمها نجد (مرسوم تنفيذي 14-04، صفحة 13):

*التدخل المباشر على واجهات الصخور استخدام المواد الكيميائية وتحليلها لمعرفة سبب الاتلاف وذلك بأخذ عينات من اجل التحليل والاختبار داخل مخابر البحث.

*استخدام مادة Paraloid بتركيز 70٪ كمثبت على جدران الرسومات اثبت فاعليته لعدة سنوات فقط لكن مع هطول الامطار المفاجئة يحدث تبخر للمياه على أسطح الوجاهات مما يؤدي الى تفكك المثبت ويصبح كالورق ينتزع بكل سهولة، ويأخذ معه جزئيات الدعامة وطبقة الرسم.

*استخدام أنواع معينة من الأضواء المانعة للتمثيل الضوئي (photosynthèse) للطحالب الموجودة على الرسومات والنقوش عوض المواد الكيميائية.

*القضاء على الطحالب بواسطة الاشعة البنفسجية.

*التنظيف الميكانيكي للواجهات (استعمال فرشاة+ ماء المقطر)

* تجنب الحبس داخل التجاويف، وهذا بغلق كل الملاجئ وعدم ترك أي فتحة للتهوية.

* وضع أجهزة قياس درجة الحرارة والرطوبة النسبية داخل لمراقبة منطقة الاختبار لمدة 16 سا على الأقل، اين أعطت نتائج جد مرضية.

❖ الخاتمة والنتائج:

*لا شك ان الفن الصخري بمثابة النشاطات البشرية التي مارسها الانسان خلال فترة ما قبل التاريخ.

*الفن الصخري المنقوش هي ابداع حقيقي للإنسان القديم وهي دليل على نموه الفكري

*يعبر الفن الصخري المنقوش والمرسوم عن أسمى درجة تطور ثقافات ما قبل التاريخ

*اوجد لنا الفن الصخري طريقة تجسد لنا واقعة وبيئته وممارسته الحياتية من صيد، ورعي، وشعائر دينية وجنائزية، فهي بذلك تمثل جزء هام من المراكز الحضارية لفترة عصور ما قبل التاريخ ببسكرة.

*مميزات وخصائص موضوعات المنطقة هي نفس خصائص ومميزات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي، منها فترة الصيادين وفترة الرعاة.

* لم تحظى المنطقة باهتمام ودراسات اكاديمية وعلمية كباقي ولايات الاطلس الصحراوي

* النقوش الموجودة داخل

❖ توصيات:

على الباحث ادراج توصيات للملتقى حسب زاوية معالجته لصورة الاسلام، والتي توافق طرحه في المداخلة المرسلة.

* العامل البشري والجوي والمناخي الاكثر ضرر لمحطات الفن الصخري ببسكرة.

*العامل المناخي المتغير نظرا لتعض الواجهات الى اشعة الشمس والتقلبات الجوية ارتفاع درجات الحرارة واختلافها في النهار والليل زيادة في نسبة الرطوبة.

*تحيين قانون 04/98 اقتراح تعديلات واضافة مواد اخرى تكون أكثر شمولا وتفصيلا وحماية لمحطات الفن الصخري.

* الصيانة العلاجية ، وهذا بالتدخل الكيميائي على بعض محطات الفن الصخري اصبح امرا ضروريا و حتميا للحد من التلف.

* استخدام التكنولوجيات الحديثة (نظم المعلومات الجغرافية). الجرد، التوثيق الفوتوغرافي والوثائقي لمحطات الفن الصخري بالمنطقة.

*اجراء تربصات للآثاريين المختصين في الصيانة الوقائية لمحطات الفن الصخري داخل و خارج الوطن.

*جهل الكبير بأهمية الحظائر الثقافية في الجانب الاقتصادي وتحقيق السياحة بأنواعها الثقافية والصحراوية والبيئية في دفع عجلة الاقتصاد الوطني.

*ضرورة القيام بحملات توعوية وتحسيسية لسكان المنطقة حول التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية التاريخية.

*دور المجتمع والسكاني المحليين بتحلي بروح اليقظة والمسؤولية ودمجهم وتقاسمهم المهام مع السلطات في حفظ وحماية هذا الارث الحضاري العالمي من الضياع.

الأشكال

الشكل 1: (خريطة الاطلس الصحراوي)

المصدر: (http// :nogomi.ru.)، نوفمبر 2022

الشكل 2: (خريطة ولاية بسكرة)

المصدر: (http// :nogomi.ru.)، نوفمبر 2022

الشكل 3: (مخطط جيولوجي لمنطقة بسكرة)

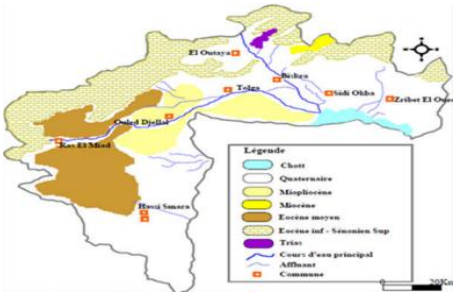

المصدر: بدر الدين سلاحجة، 2021

الشكل 4: (مو اقع الفن الصخري بالأطلس الصحراوي)

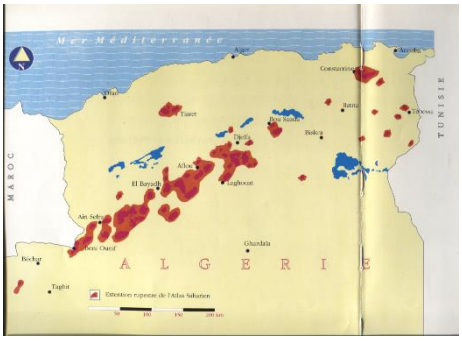

المصدر: مليكة حاشيد، 1993

الصور

العوامل الطبيعية		
تقشر وتورق الواجهات	الرياح	تفتت –تشقق وشقوق

المصدر: د. عنان سليم، 2018		
العوامل الجوية والمناخية ونباتية		
درجة الحرارة	الرطوبة	النباتية
المصدر: د. عنان سليم، 2018		
العوامل البشرية		
مخربشات وكتابات على النقوش	إعادة رسم الحيوان	مخربشات وكتابات على النقوش
المصدر: د. عنان سليم، 2018		

– المراجع:

1. المرسوم التنفيذي رقم 14-03 المؤرخ في 13 ربيع الاول عام 1435هـ الموافق لـ 15 يناير 2014، محدد القانون الاساسي لديوان الحظيرة الثقافية الوطنية.
2. قانون 04/98، المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري
3. صالح عبد الصادوق –الفن الصخري في شمال أفريقيا، 1990، دو مج- بن عكنون الجزائر
4. Aumassip, G, chronologie de l’art rupestre saharien et nord-africain, (1993) clavisson. Gandini.
5. Brunet J, Vidal P: Surveillance et mesures de protection. In l'Art des cavernes; atlas des grottes ornées paléolithiques françaises.

6. Brunet J, Dangas I, Vidal P. Vouve J. : La conservation de l'art des cavernes et des abris, (1990). Section Française de l'Institut International de Conservation.
7. Despoir J et Raynal R, geographie de L'Afrique de Nord Ouest 2003, Paris.
8. Despoir J, L'Afrique du Nord, 1964.
9. Hachid M, La chronologie relative des gravures rupestres de L'Atlas Sahrien et d'Alérie, et la region de djelfa (1982-1983), Libyca T 30/31.
10. Lamara I، Nouvelle approaches de l'Art rupestre de Saharien، les figurations de la periode tardive، L'antrhopologie (2003).
11. Meguenni-Tani A, Contribution à l'étude hydrogéologique de la nappe du moi-plio-quaternaire de la région sud de la ville de BISKRA, ALGERIE(2013) L'université ABOU BEKR BELKAID TLEMCEN.
12. Soleilhavoup F. -Les processus geomorphologies élémentaires d'altération de gravures rupestres dans l'Atlas saharien –Algérie- (1981) leur intérêt pour l'étude de l'art pariétal préhistorique. Actes du Colloque Franco-Italien sur la Préhistoire saharienne, Paris, 3-4 December 1980, La Nouvelle Revue Anthropologies

(2): المجلات:

13. بدر الدين سلاحجة، "عنوان المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة (النتائج الأولى للحفريات الاثرية بمقبرة زبارة الرحيات)،" (2020)، مجلة افاق علمية، مكان الصدور، المجلد13، العدد02،

(3) الملتقيات:

14. عنان سليم، محاضرة حول الصيانة الوقائية(2021)، معهد الاثار، الجزائر2

(4) الرسائل الجامعية :

15. بلحرش حسين –دراسة تحليلية للنقوش الصخرية لمنطقة البيض (الاطلس الغربي الجزائري) موقع كاف الرخمة والرفع والخلوة، (2009-2008)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاثار تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، الجزائر2.

عنوان المقال : جداريات الفن الصخري في صحراء الجزائر– منطقة الإميدير ا نموذجا–

عنوان المقال باللغة الإنجليزية

The Immidir –Rock art walls in the Algerian desert region as a model

الاسم الكامل للباحث : سامر كريم

Full name of the author :Samer Karim

المركز الجامعي الشريف بوشوشة افلو، الجزائر، k.samer@cu-aflou.edu.dz

ملخص البحث

❖ تعتبر الصحراء الجزائرية احدي اكبر واهم واغنى صحاري العالم من حيث الثروات الطبيعية والثقافية، ونحن في هذا المقال سنحاول عرض احدى اهم معالم التراث الثقافي المادي الثابت بصحراء الجزائر، وهذا عند زياراتنا الميدانية لمنطقة الاميدير وسط الصحراء الجزائرية من خلال الجرد الاثري للملاجئ والجداريات ومحطات الفن الصخري والتي تنوعت اشكاله واحجامه بتنوع اساليبه وتقنياته، من اجل التعريف بها واظهارها و تثمينها، كما اننا سنبين ما مدى رقي الحس الفني لإنسان تلك الفترة وكذا صمود تلك الواجهات لكل انواع التلف، مع التنويه الى بعض السلبيات التي عايناها في الميدان من اجل ايجاد الحلول في حمايتها، كما اننا سنعرض صورا متنوعة من رسومات ونقوش صخرية هي من اعدادنا خلال الخرجات الميدانية، وفي الاخير سندرج بعض التوصيات لحماية هذا النوع من التراث وتثمينه.

❖ **كلمات مفتاحية:** الفن الصخري، الاميدير، النقوش الصخرية، التراث الثقافي، الملاجئ

Abstract

The Algerian desert is one of the largest and richest in the world in terms of natural and cultural resources In this article we will try to present the region of Immidir in the middle of the Algerian desert through the archaeological inventory of rock art, which varied in shapes and sizes with the difference of styles and techniques, in order to introduce and enhance them, With the illustrations of each type of rock art, drawings and engravings photographed by myself through field trips. We will also show the level and the artistic sense of the man of this period, We will also show the resistance of these facades to all kinds of impact, while noting certain anthropogenic overruns, at the end we offer recommendations to protect and enhance this type of heritage.

❖ **Keywords** . **rock art, rock carvings, cultural heritage, shelters, Immidir**

❖ **مقدمة:** تعد الصحراء الجزائرية احدى اكبر واجمل صحاري العالم حيث تتعدى مساحتها 2مليون كم^2، وهي تشكل 80 بالمائة من المساحة الاجمالية للبلد، من رمال، جبال، صخور، هضاب، وديان وملاجئ تحاكي الاف السنين بل ملايين السنين من عراقة وتاريخ البلد، ولعل صحراؤنا الوسطى التي هي موضوع بحثنا هذا هي احد اغنى المناطق الصحراوية، "عين صالح" هي الولاية المستحدثة التي تقع في منطقة تعرف **بالتيديكلت** والتي تزخر بمقومات طبيعية و ثقافية سياحية جد هامة ما جعلها تحتل الصدارة أو المراتب الأولى في السياحة الصحراوية، و هذا بفضل موقعها الاستراتيجي، ومناخها الذي ساعد في تكوين عناصر طبيعية ساهمت في جلب الباحثين و المغامرين من السياح والشغوفين بحب الاستطلاع، فكان التنوع البيئي و الطبيعي، من مناطق رطبة الى و مناطق حارة، فكانت الغابات المتحجرة، المستحثات بأنواعها (نباتية– حيوانية)، القلتات، الواحات الخضراء، الحمامات الطبيعية وغيرها.

بالإضافة للمقومات الطبيعية نجد بالمنطقة مقومات ثقافية والمتمثلة في التراث الثقافي المادي و اللامادي، ومن المعروف عن منطقة عين صالح انها عرفت استقرار انسان ما قبل التاريخ و منه وجود حضارة كبيرة شملت الصحراء الوسطى و انتشرت إلى أنحاء إفريقيا، ومنها حظيت المنطقة بمميزات حضارية، كالصناعة الحجرية، الفن الصخري، المعالم الجنائزية بأنواعها، إلى المعالم التاريخية فكانت القصور ذات التصاميم الخاصة بالمنطقة الصحراوية، و القصبات التي كانت مقر استقرار السكان، الحصون الحامية للمدينة، فكان المزج بين الحضارة الإسلامية و الإفريقية .

اما منطقة الاميدير اداريا هناك الاميدير الشرقي التابع لولاية تمنراست، و الغربي التابع لولاية عين صالح، وهو الحيز الجغرافي لدراستنا هذه، تحتوي المنطقة على جميع انواع التراث الثقافي المادي الثابت والمنقول، والتي من بينها محطات وملاجئ الفن الصخري من نقوشات ورسومات، والتي تصنف ضمن اجمل واروع الرسومات في العالم والتي بالرغم من جميع انواع

التلف التي تعرضت لها الا انها بقيت صامدة وشاهدة على انسان بالقدر ما كان بدائي الا انه كان ذو حس فني راق جدا جعل الباحثين والمؤرخين يتهافتون على حل شفراته ودراسة اعماله وزيارة مخلفاته، يندرج عملنا هذا ضمن مهام مؤسسة الحظيرة الثقافية للأهقار بمنطقة عين صالح والتي تعني بحماية التراث وتثمينه، فكان لابد من زيارة هذه المواقع والمحطات الفنية من اجل القيام بعملية المسح والجرد، **ما سمح لنا من التعرف بدقة على انواع ومراحل الفن الصخري بالإضافة الى التقنيات والاساليب المستعملة في ذلك.**

قسمنا مداخلتنا هذه الى قسمين اساسيين هما الجانب النظري الذي عرفنا به بمنطقة بحثنا والمؤسسة المخولة في حماية هذا التراث، وكذا التعريف بالفن الصخري وانواعه مع تحديد التقسيمات الاساسية التي اعتمدنا عليها، اما الجانب التطبيقي فهو متمثل في عرض للواجهات الصخرية المرسومة والمنقوشة واهم المواضيع التي تناولتها هذه الواجهات.

I. مفاهيم عامة:

1. **الحظائر الثقافية:** الحظائر الوطنية أو الثقافية هي عبارة عن مساحة محمية تخضع لقوانين خاصة بالبيئة ومحيطها البيولوجي الطبيعي والثقافي، وقد جاء تعريفها في المادة 38 من قانون 98\04 بأنّها المساحات التي تتسم بغلبة الممتلكات الثقافية الموجودة عليها أو بأهميتها والتي لا تنفصل عن محيطها الطبيعي (مرسلي، 2009، صفحة 32)، اما الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأهقار فهي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، موضوعة تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة، تأسست في 03 . نوفمبر 1987 م بمرسوم رئاسي 87\231، يقع مقر الديوان بولاية تمنغاست أين تتفرع أقسام في كل من مدينة تمنغست، بلدية ادلس، وبلدية عين صالح، تعد الحظيرة الثقافية للاهقار فضاء جد شاسع تقدر مساحته ب633887 كم^2 (ministère de laculture ، 2009، صفحة 159).

2. **عين صالح:** "صالح" على الأرجح اسم علم لشخص قيل من أعيان المنطقة البدو، أو احد الحجاج الذين ألزمهم المرض البقاء في المنطقة، وقد قام صالح بحفر بئر سميت بعد ذلك باسمه "عين صالح" وهناك من يقول بان التسمية الصحيحة هي "إن صالح" و كلمة "إن" عند البربر تطلق للملكية وبالتالي ملك لصالح (دوماس، 1845) ولكن إذا تمعنا جيدا في كلا القولان فإنهما متداخلان ولا يوجد اختلاف بينهما، فالعين التي حفرت هي ملك لصالح (سامر كريم، 2018، صفحة 102،103) ، تعتبر عين صالح عاصمة للتديكلت، وهي تضم أربعة أقاليم في كل من : أولف بولاية ادرار، اينغر، عين صالح، فقارة الزوى، وحتى هضبة التادمايت ومنهم من يضيف تيط واقبلي.

ومعنى كلمة "تيديكلت "باللغة البربرية هي كف اليد أو اليد المنخفضة، لأن الإقليم المذكور يشبهه في انخفاضه (Bissuer، Mars 1891، الصفحات pp, 7,8) .

تقع منطقة عين صالح وسط الصحراء الجزائرية، يحدها شمالا هضبة التادمايت، جنوبا السهول الرسوبية الممتدة إلى سفوح المويدير(الاميدير)، غربا إقليم توات، شرقا سفوح الطاسيلي، الحياة فيها تكاد تنعدم لولا المياه الجوفية التي تعتبر اكبر خزان مائي في العالم، والتي أعادت لها الحياة لعدة قرون، تتكون المنطقة من ثلاث طوابق متتالية ومتوازية من الشمال إلى الجنوب، تفرقها صخور حادة ومتآكلة تتمثل في :

- هضبة تادمايت وتينغرت: هي مساحة شاسعة مكونة من الكثبان الرملية متوسط ارتفاعها 600م
- التديكلت: مساحة شاسعة الكثبان تمتد إلى الشرق نحو "اغمور"
- السهول الجنوبية: هي الحدود الجنوبية للتديكلت وتنتهي في سفوح المويدير والاهنت، وهي منطقة التقاء الأودية الآتية من التديكلت (J.Ruffié et al, 1963, pp. 531,544)

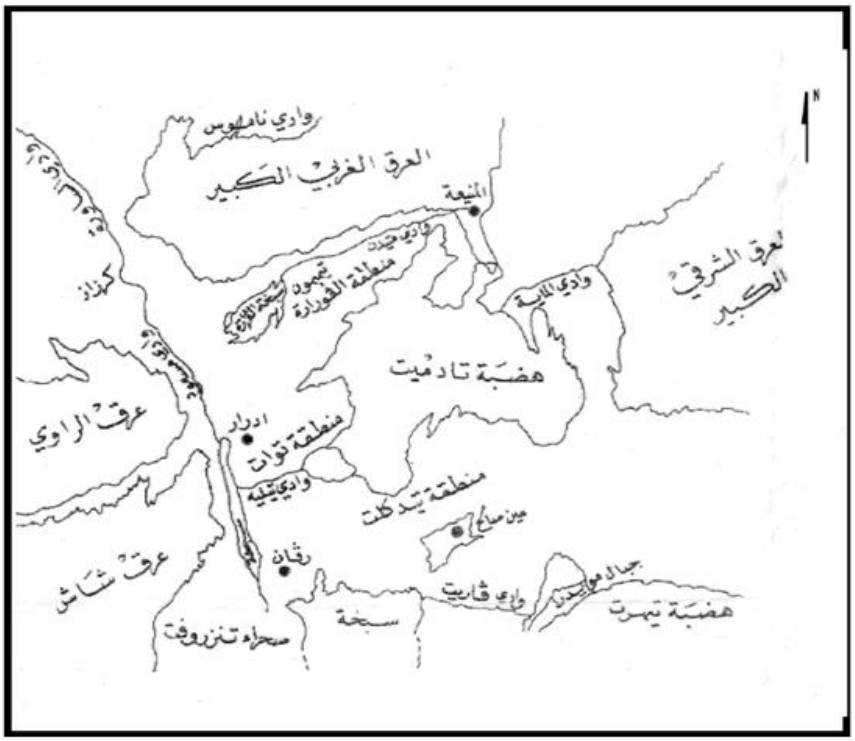

خريطة رقم 1: مناطق توات ، قورارة و تيدكلت وموقع جبال الاميدير (بن حاج علي حمزة، 2011-2012، صفحة 15)

3. **الاميدير**: هو عبارة عن سلسلة جبلية تنتهي بهضاب بين ولايتي تمنراست و عين صالح، حيث انها تتموقع بأقصى الجنوب الشرقي للولابة الاخيرة وهذا ابتداء من 70كم الى غاية منطقة مولاي لحسن (اراك) أي 400كم جنوب عين صالح، تحدها جبال التفدست وامقيد من الناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية (Bernezat, 2004)

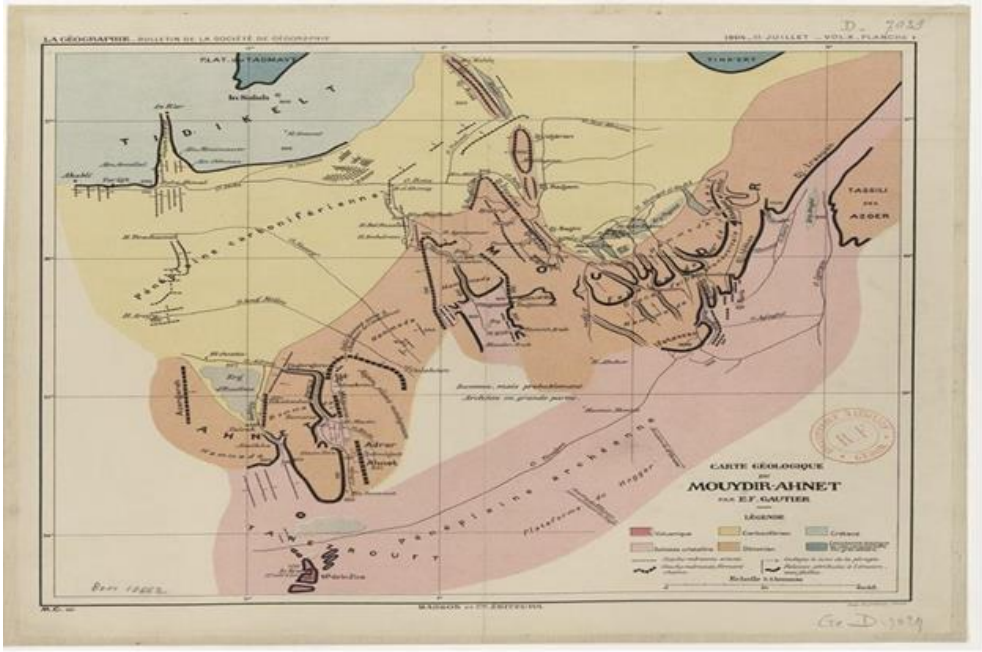

خارطة رقم 2: جيولوجية منطقة الاميدير والاهنت

4. **تعريف الفن الصخري:** هو عبارة عن ظاهرة فنية مجسدة على واجهات صخرية (Clottes, Reflexions sur la grotte chauvet, 6 octobre 2010, p. 62)، يقوم فيها الفنان بتجسيد وترجمة واقعه على شكل رسومات ونقوش بحسب ما تمليه عليه مخيلته (Clottes, l'art rupestre , une étude thématique et critère d'évaluation, 2002, p. 3)،

5. **انواع الفن الصخري:** هناك نوعان من الفن الصخري الغالبة في منطقة الاميدير وهما النقوش وكذا الرسومات، فأما النقوش فهو باستعمال الة حادة على الصخر بعد تجسيد المخطط المراد رسمه (صورة 1)، اما الرسومات فهي باستعمال المغرة(صورة 2) l'ocre ، هذه الاخيرة أي OKRA التي تعني عند الاغريق الارض او التربة الصفراء او الطينية

الحمراء او البرتقالية التي تحتوي على نسب متفاوتة من اكسيد الحديد (Solomon, 2009, pp. 51-52) أما اللون الاصفر فيرجع الى وجود اكاسيد الحديد المائي بين مكوناتها اما في حالة وجود اكسيد الحديد في حالة فلز الليمونيت النقي فإنها تكسب اللون البني، وتتميز المغرات بثبات تركيبها الكيمائي وبالتالي ثبات لونها، ولا تتأثر بالأحماض (المنقوش، 2019، صفحة 35،37)، وهي مقاومة للعوامل الطبيعية من الضوء والهواء بالرغم من تغير الوان بعضها الا انها بقيت لفترة من الزمن، (صورة 3 و 4)

صورة رقم 1: نقوش ضخرية من موقع خنيق الضاية بالاميدير (اعداد الباحث)

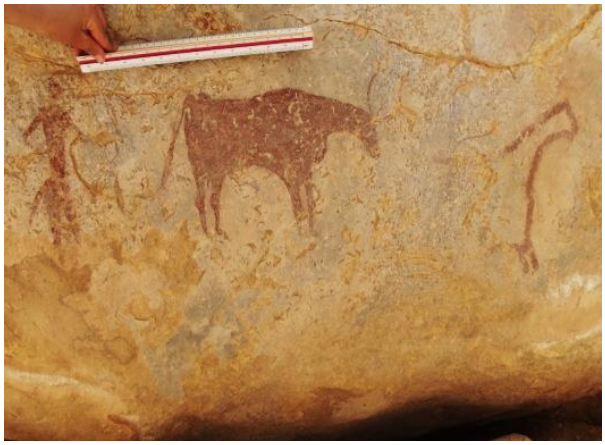

صورة رقم 2: رسومات ضخرية بالمغرة الحمراء من موقع سوف مللن من منطقة اهنت (اعداد الباحث)

صورة 3: مادة المغرة قبل الطحن من موقع افغلال بالاميدير(اعداد الباحث)

صورة 4: ادوات الطحن من موقع افغلال بالاميدير(اعداد الباحث)

6. مراحل الفن الصخري: هناك عدة فرضيات في تقسيمات الفن الصخري وهي نسبية كونها لا تعتمد على الدقة كما هو الحال بالنسبة لتاريخ العظام مثلا، حيث تعتمد جلها على انواع الاشكال والحيوانات التي كانت تعيش في تلك الفترة، او التقنية والاسلوب المستعمل في النقوش والرسومات Forbenuis او من خلال الزنجرة او الخطوط القديمة،كذا تقسيمات فلاموند التي ارجعها لفترة ما فبل التاريخ او ما قبل

الكتابة الى الكتابات العربية مرورا بالليبية البربرية، لكن يجمع المختصين مثل حاشيد، و Aumassipعلى تقسيم الفن الصخري بحسب النوع الحيواني والاسلوب المستعمل في الرسم او النقش (حمدي، 2020، صفحة 79، 84.)، لكن لنا راي اخر في هذا التقسيم لا يختلف كثيرا على التقسيمات السابقة حيث اعتمدنا على تقسيم H.Lhote الذي قسم الفن الصخري الى خمسة مراحل هي:

1.6. المرحلة الاولى: وهي (مرحلة الجاموس العتيق Bubalin): و تسمى ايضا مرحلة الصيادين، تتميز بنقوش لحيوانات ذات مقاساة كبيرة انجزت بأسلوب طبيعي، وزنجرة قاتمة، اغلب الصور هي لحيوانات كانت تعيش في تلك الفترة كالجاموس، الفيل، وحيد القرن، الزرافة، تؤرخ عند البعض بعشرين الف سنة (صالح عبد الصادوق، 1990، صفحة 3،6).(صورة 5)

2.6. المرحلة الثانية: وهي (مرحلة الرؤوس المستديرة Têtes rondes): تشمل فقط الرسومات بالأسلوب التخطيطي وبالمغرة الحمراء في الغالب، تتميز بتجسيد الانسان ذو الراس المستديرة الكبيرة الحجم مقارنة بالجسم وهي قليلة الابداع واشكال مكتظة تؤرخ بعشرة الاف سنة.

3.6. المرحلة الثالثة: وهي (مرحلة البقريات Bovidés): تتمثل في النقوشات والرسومات التي انجزت بالأسلوب الطبيعي مع اختفاء للجاموس العتيق، كما برزت الرسومات ذات الطابع الاجتماعي كمشاهد الصيد والرقص، مع اشكال الحيوانات والبشر بمقاسات صغيرة وقصيرة تؤرخ من 7,5 الى 2 الف سنة(صورة 6).

4.6. المرحلة الرابعة: وهي (مرحلة الاحصنة Cabelin): تعرف بأساليبها التخطيطية والشبه تخطيطية مع ظهور الحصان في النقوش والرسوم منفردا او مرفوق بالعربة، وظهرت في اخر هذه المرحلة حروف التيفيناغ تؤرخ بالنصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد.

5.6. المرجلة الخامسة: وهي (مرحلة الجمال Camelin): وهي موازية للفترة السابقة سميت هذه المرحلة بالجمال لظهور هذا النوع من الحيوانات في النقوش والرسومات الجدارية مع مرافقة الحصان والنعامة، وهذا بأسلوب تخطيطي مع وجود الكتابة الليبية والليبية بربرية بكثرة في هذه الفترة(صورة 7).

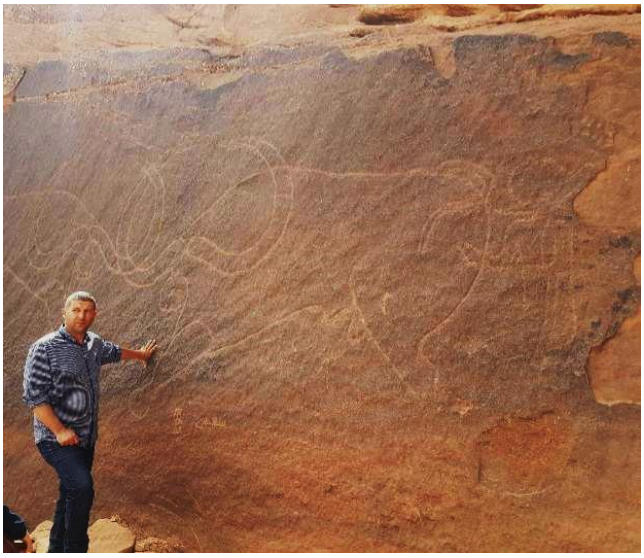

صورة 5: نقوش صخرية لجاموسين تجسد مرحلة الجاموس العتيق من موقع الغيشة بافلو (اعداد الباحث)

صورة 6: رسوم صخرية تجسد مرحلة البقاريات من منطقة اهنت جنوب عين صالح(اعداد الباحث)

صورة 7: نقوشات لجمال بالأسلوب التخطيطي والشبه تخطيطي من موقع تين رومان بأهنت (اعداد الباحث)

II. **الفن الصخري بمنطقة الاميدير**: من خلال الزيارات الميدانية التي قمنا بها في منطقة الاميدير والتي كانت في اطار الجرد العام للموروث الثقافي الثابت والمنقول لحدود الحظيرة الثقافية للأهقار تمكنا من احصاء وجرد عدد كبير من الملاجئ والواجهات الصخرية التي تحتوي على رسومات ونقوشات صخرية، والتي تنوعت فيها المواضيع والاساليب والتقنيات المستعملة، حاولنا اختيار البعض منها لعرضها في هذه الورقة البحثة، مثل موقع حافة واد افغلال(لوحة رقم 1)، كما ان هناك بالقرب منها بقايا اثرية من صناعات حجرية و معالم جنائزية، ولعل اهم ما يميز هذه الرسومات هو استعمال المغرة الحمراء و اللون الابيض في تجسيد هذه اللوحات والتي تنوعت من الشخصيات الادمية مع تجسيد لوحات الرقص، كذا البقريات، والاحصنة(لوحة رقم2)، بالإضافة الى موقع تمسكيس الذي يحتوي على ملاجئ صخرية لرسومات كثيرة ومتنوعة والغالبة عليها اللون الاحمر حيث تنوعت فيها

الاشكال بين الشخصيات الادمية المجتمعة منها والمنفردة، مشكلة لوحات فنية للرقص، الصيد وكذا الرعي، كما نلاحظ اثار كف اليد باللون الابيض ويجدر التنبيه الى السلبية التي يتعامل بها السياح وخاصة الاجانب في اتلاف بعض الواجهات كما هو الحال للملجأ رقم 2 بالموقع السالف ذكره، حيث تم اقتلاع لوحة فنية بكاملها من الصخر(لوحة رقم3)، اما الموقع الاخر فهو الجهة اليمنى من واد اولاون الذي يحتوي على ملجأ للرسومات الصخرية ومحطة للنقوش بها سبعة جداريات، استعمل فيها الفنان تقنية التنقيط(الطرق) والتنقيط مع الحز اغلب الرسومات هي عبارة عن بقريات استعمل فيها الاسلوب الشبه طبيعي والشبه تخطيطي(لوحة رقم4) .

❖ **خاتمة:** من خلال كل ما عرضناه يتبين لنا مدى الابداع الذي كان يمتاز به الفنان البدائي من تصوير وتلوين وبعد نظر وترجمة لواقعه ومحيطه، رمزيته و تجريده، حيث ان اعماله كلها هي وقائع ودلائل تبين نمط عيشه، حيث تعتبر ارشيفه المسجل على الصخر والمحفوظ بكل عناية، ويمكن استخلاص ثلاث عناصر اساسية في تجسيد هذه اللوحات وهي **المادة الخام** التي لا يتم العمل الا بها كالمغرة و الصخر، **الموضوع** وكذا **التعبير** الذي يمثل البعد الانساني من خلال الصلة التي تربط الفنان وعمله، وقد استعمل الفنان عدة تقنيات في تجسيد لوحاته من النقوشات الصخرية اهمها تهيئة المساحة وصقلها ورسم الشكل المراد تقشه، وتبين اللوحات المتوفرة على استعماله لتقنيات اهمها **الحز** polissage وهذا باستعمال الات حادة كالحجارة او العظام حيث تبين الملاحظة الدقيقة وجود طريقيتين للحز وهما على شكل V او على شكل U، كما استعمل كذلك التنقيط او الطرق او التوتيد Piquetage في تجسديد لوحاته، كما يلاحظ استعمال الطريقتين في ان واحد وهي التنقيط مع الحز picté-poli، اما بالنسبة للمواضيع المختارة فهي اغلبها من الحيوانات التي عاشت في زمنه سواء المفترسة او المستأنسة، كالفيل والزرافة والبقريات بكل انواعها، والاحصنة والجمال وغيرها وقد جسدها بأساليب مختلفة ومتنوعة، الطبيعي الى الشبه

طبيعي والتخطيطي مع اختيار الواجهة المناسبة في ذلك والتي تعود ربما الى نوعية الصخر او توجهه او من اجل الحفاظ على فنه، كما يمكن ان يكون اختيار الواجهات والملاجئ لأسباب عقائدية لتجسيد طقوسه الدينية (انري، 2009، صفحة 79،80)فاختار الملاجئ واستعمل الالوان المستخرجة من الطبيعة كالأحمر والبني في غالب لوحاته، بالإضافة الى الوان اخرى اعتمدها كالأبيض المستخرج من الحجر الجيري او الكاولان (سامر كريم، 2018، صفحة 115)، اما اللون الاسود فهو مستخرج من الفحم النباتي او الحيواني بعد الحرق (اسامة، 2012، الصفحات 8-10)، يتم مزج هذه المعادن والفلزات بمواد اخرى كالبيض او الحليب اللذان يعتبران مثباتان قويان او حتى العسل وعظام الحيوانات، والدهون الحيوانية من اجل الحصول على مادة ملونة لامعة وقوية مقاومة لمظاهر التلف الطبيعية، لكن للأسف ما لاحظناه مؤخرا هو تنامي ظاهرة اللامبالاة والتخريب الذي يطال الواجهات الصخرية من خربشات و اقتلاع حتى اللوحات الفنية من الصخر (لوحة رقم 3) هنا يكمن الخطر الذي وجب التنبيه عليه وتحسيس كل زائر وسائح بدءا بالوكالات السياحية التي يجب ان تضمن المراقبة الدائمة للحفاظ على هذا الموروث الثقافي الذي يعد تراث للامة والانسانية جمعاء.

❖ **توصيات:**

- الجرد العام والمنهجي للمواقع الاثرية ومحطات الفن الصخري
- نشر المعلومات المتعلقة بالمواقع التراثية المهمة خاصة عند المختصين .
- تبني إستراتجية للدفاع عن التراث من الأخطار التي تمس الأرض.
- تطوير و تعميم وسائل التعليم والنشر عن طريق المعارض الدائمة والمؤقتة من طرف المتاحف بطابع تعليمي وجمالي حتى باستعمال المواد الأصلية والصور.
- إدراج مادة التراث وبالطرق الحديثة والميدانية في المناهج الدراسية، لتكوين الجيل الجديد على الملاحظة الدقيقة واحترام الموروث الثقافي مع بعض الرحلات التي لها اثر كبير في التعليم و التحسيس.

- تثمين أكثر للثروات الطبيعية والثقافية من طرف الحظائر الطبيعية والثقافية والمتاحف والمحميات.
- مضاعفة المعارض، الأشرطة العلمية والنشر في نطاق واسع في المجلات والجرائد لإبلاغ الجمهور للتنبيه حول أهمية التراث بكل أنوعه .
- توسيع الملتقيات وضم الأشخاص المهتمين بالتراث لتكوين قوة في المحافظة غلى التراث والمحيط.
- مضاعفة الملتقيات والتعارف الوطنية والجهوية والمحلية التي تحمل طابع خاص حول التراث لتطوير مفهومه وقيمته .
- تعزيز ثقافة المفهوم السياحي لدى النشا الصاعد في المنظومة التربوية حتى ينمو فيه الحس الثقافي والسياحي و يكون عضو فعال في هذا القطاع .
- حملات تحسيسية في جميع وسائل الاتصال (تلفزة، راديو، الصحافة المكتوبة، وسائل الاتصال الاجتماعي...) بإبراز اهمية السياحة في رفع التنمية الاقتصادية للبلاد و كذا والاهم تعريفهم –المواطن بالخصوص – الى كيفية التعامل مع السائح او الزائر اي ثقافة التعامل .
- تهيئة المرافق السياحية للاستقبال الجيد للسياح مع مراجعة دقيقة للتكاليف المادية .
- الاشهار بأهم المناطق السياحية بالبلاد خاصة الصحراوية.

❖ **ملحق :**

لوحة رقم 1: رسومات صخرية من احدى ملاجئ افغلال بالاميدير(اعداد الباحث)

لوحة رقم 2: رسومات صخرية من ملجأ اخر من موقع افغلال (اعداد الباحث)

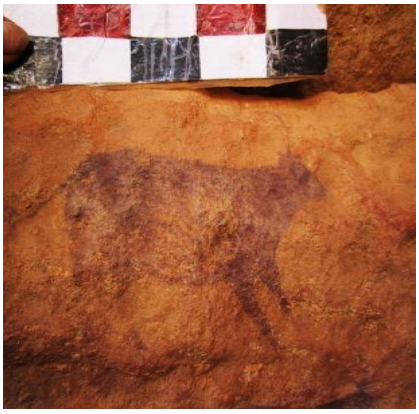

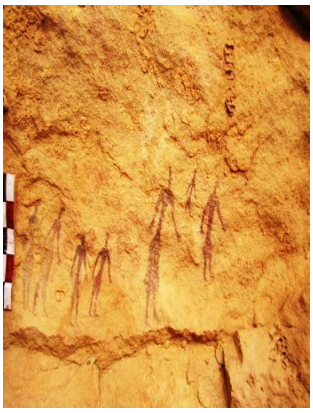

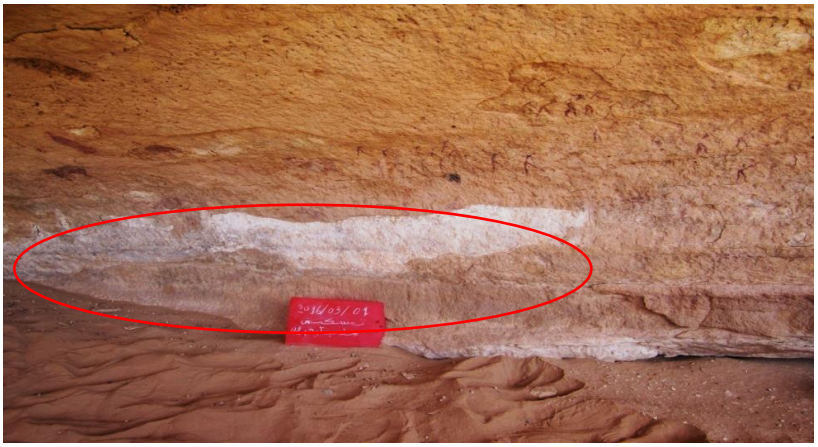

لوحة رقم 3: رسومات صخرية من ملجأ صخري بموقع تمسكيس واثار التخريب الذي تعرضت له الواجهة (اعداد الباحث)

لورحة رقم 4: نقوش صخرية من موقع واد اولاون (اعداد الباحث)

❖ **المراجع:**

Bibliographie

الكتب

اسامة ,ا .(2012). *فن الكهوف والملاجىء الصخرية* .ط 1القاهرة :بورصة للتوزيع والنشر.

انري ,ل .(2009). *لوحات التاسيلي* .طرابلس ,ليبيا :دار الفرجاني.

دوماس ,ا' .(1845) .*الصحراء الجزائرية 'دراسة تاريخية 'إحصائية وجغرافية*) .' ع .ا . بالنوي (.Trad ,باريس.

صالح عبد الصادوق .(1990). *الفن الصخري في شمال افريقيا* .لساحة المركزية بن عكنون، ,الجزائر ,الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

مرسلي ,ع .ا' .(2009). *التراث الثقافي الجزائري والنصوص المتعلقة به)قوانين ونصوص تنظيمية* .')دار الكتاب العربي.

Bernezat, J. (2004). *Immidir l'oublié.* Glenat.

J.Ruffié et al. (1963). *Etude hemotypologique des populations du tidikelt (sahara central).* paris: bulletins et mémoires de la société d'anthropologie.

Soleihavoup, F. (2013). *Erotisme et sexualité dans l'art rupestre du saharaprehistorique.* edition lH'armattan.

المقالات والمجلات

المنقوش ,و .ع ,2019) .مارس .(التقنيات المتبعة في انجاز النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى .*المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة مصراتة*.

سامر كريم ,2018) .الثلاثي الاول .(الفن الصخري بعين صالح –محطة حاسي لقويرة نموذجا .–*مجلة الحكمة ,العدد 15*.

Ministère de laculture . (2009). *Sahara , patrimoine , art et mémoire,*. (CNRPAH, Éd.)

Clottes, J. (2002). l'art rupestre , une étude thématique et critère d'évaluation. *ICOMOS*, 3.

Clottes, J. (6 octobre 2010). Reflexions sur la grotte chauvet. *Science*, 62.

Bissuer, H. (Mars 1891). Le sahara Français. *conférence sur les questions saharienne*. Alger: Adolphe Jordan Editeur.

الرسائل الجامعية

بن حاج علي حمزة،(2012) التراث الثقافي لمنطقة تيديكلت، رسالة ماجستير،معهد الاثار

حمدي ,ا .(2020). التوزيع الفضائي لمواقع العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ بالاطلس الصحراوي)جبال عمور .(*رسالة دكتوراه* .,معهد الاثار بني مسوس.

Solomon, H. (2009). les matières colorantes au début du paléolithique supérieurs , sources, transformations et fonctions ,. *These de doctorat*.

انتشار المواقع الأثرية لفترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بمنطقة بسكرة.

Distribution of prehistoric and protohistoric sites in the region of Biskra

بدرالدين سلاحجة

Badreddine Selahdja

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، badreddine.selahdja@univ-contantine2.dz

ملخص البحث

❖ **الملخص :**

❖ تعتبر منطقة بسكرة محطة للتعمير البشري منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث تتميز باحتوائها على عدد كبير من مواقع فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، والتي تم التعرف عليها إثر عمليات البحث والتحري الأثري التي تمت ما بين 2017 و2022، في خضم هذا البحث الميداني، تم الكشف عن طريقة التوزع والانتشار الجغرافي لهذه المواقع عن طرق احصائها وتحديد حدودها الجغرافية ومحتواها الأثري، كما تم استغلال هذه المعلومات الميدانية الهامة لانجاز خرائط رقمية تبين أهم نقاط انتشار المواقع المكتشفة.

❖ سنحاول من خلال هذه المداخلة عرض أهم هذه النتائج، والتي يمكن أن تفيد في تعريف جزئي للموروث الأثري بمنطقة بسكرة، وإبراز أهمية استغلال هذه الأبحاث للنهوض بالجانب الثقافي والسياحي للمنطقة، بالإضافة إلى أهمية إشراك المجتمع المدني في عملية التحسس للمحافظة على هذا الموروث الثقافي الهام.

❖ **كلمات مفتاحية: ما قبل التاريخ، فجر التاريخ، صناعة حجرية، بسكرة، معلم جنائزي.**

Abstract

❖ **Abstract :**

❖ Biskra is strategically located in the middle of the hilly and desert regions, and this is what made it a station for human reconstruction since prehistoric times. Many prehistoric and protohistoric sites were revealed after the research that took place between 2017 and 2022, in order to get acquainted with the method of settlementduring the two periods. These researches led to results related to the social, cultural and religious life of humans.

❖ We will try, through this intervention, to present the most important of these results, which can be useful in a partial definition of the archaeological heritage in the Zab region, and to highlight the importance of exploiting this research to advance the cultural and tourism aspect of the region.

❖ **Keywords: Prehistory, Lithic industry, Biskra, Eexcavation, Funerary monument.**

مقدمة:

شهدت منطقة بسكرة تعاقبا حضاريا مهما خلال عصور ما قبل التاريخ وفترة فجر التاريخ، وكانت محلا للتعمير البشري بحكم موقعها الاستراتيجي الهام الذي يعتبر منطقة اتصال بين الأوراس والصحراء، وهذا ما نتج عنه انتشار العديد من المخلفات الأثرية، التي حملت دلالات واضحة عن تناسق وتداخل حضاري جمع بين المحافظة على الممارسات الاجتماعية السابقة وتطويرها مع مزجها بالمكتسبات المعيشية الجديدة، والمستخلصة من الاحتكاك بين المجموعات البشرية التي عمرت خلال هذه الفترات.

يظهر التميز الحضاري لمنطقة بسكرة من خلال احتوائها على عدد كبير من المواقع الأثرية لفترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وتنتشر هذه المواقع على جميع المكونات الطبيعية والجغرافية التي تميز المنطقة، والتي تحتوي على تنوع هام في التضاريس، حيث تنتشر المرتفعات الجبلية لسلسلة جبال الزاب على طول الشريط الشمالي للمنطقة، مما يعد حاجزا طبيعيا يقلل من التأثيرات المناخية الآتية من الشمال، ويمنع الامتداد الصحراوي نحوه، وهذا ما خلف تنوعا في التضاريس ومساحات طبيعية غنية بالمواد الأولية التي ساعدت على الاستيطان البشري.

لتتبع مراحل الاستيطان البشري خلال المراحل الحضارية ما بين فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، يلزمنا تتبع ودراسة مخلفاته ودلالاته الأثرية للإحاطة بجميع الأنشطة التي مارسها الإنسان في هذه المراحل الحضارية، وخاصة تلك التي تُبين التميز والاختلاف بين الجماعات البشرية من أساليب حياته، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية وغيرها.

أسفرت عمليات البحث الميداني عن نتائج جد مهمة فيما يخص التعمير البشري بمنطقة الزاب، وتتعلق هذه النتائج بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية للمجتمعات التي عمرت المنطقة، حيث مكنتنا دراسة هذه المخلفات من التعرف على طريقة توزع وانتشار الإنسان بالمنطقة المدروسة، وأهم المواد والموارد التي استعملها في حياته اليومية، بالإضافة إلى تفكيره الديني والعقائدي وطرق تشكيله للعمارة الجنائزية، وسنحاول في هذا المقال عرض النتائج الأولية المتعلقة بكل ما طرح سابقا.

أولا– تعريف نطاق الدراسة:

شملت هذه الدراسة النطاق الجغرافي الواسع لمنطقة بسكرة (شكل 1)، والتي تتمتع بتنوع تضاريسي كبير ومختلف بين الشمال والجنوب، فهي تقع على الحدود الجنوبية لمنطقة الأوراس وتعتبر جزءا من الحوض الرسوبي الذي يجمع ما بين الحافة الشمالية للصحراء والانكسارات الجنوبية للأطلس الصحراوي، ولعل أهم ما يميز هذه المنطقة هو سلسلة جبال الزاب، والتي تنحصر بين كتلة جبال ولاد نايل من الغرب وكتلة جبال الاوراس من الشرق، تتشكل هذه السلسلة من عدة كتل جبلية من أهمها جبل بوغزال، جبل الغوارة، جبل العروسين وجبل ميمونة وغيرهاوتعتبر حاجز حماية طبيعي يؤثر بشكل كبير على حركية المنطقة من عدة جوانب، اقتصادية، مناخية، طبيعية، اجتماعية وغيرها.

ينقسم إقليم المنطقة المدروسة الى أربع مناطق تضاريسية كبرى تتمثل في المنطقة الجبلية التي تمتد على الجهة الشمالية ويحمل فيها جبل تاكتيوت أعلى نقطة حيث يصل ارتفاعه إلى **1942م**.وتقع منطقة الهضاب في الجهة الغربية، وهي تمتد من الشمال الى الجنوب بحيث تشمل كل من محيط أولاد جلال وطولقة، أما منطقة السهول فهي تحتل الجزء الأوسط من المنطقة وتمتد على كل من مناطق سيدي عقبة والوطاية والدوسن، كما تعتبر منطقة الشطوط ذات المستوى الرسوبي المنخفض منطقة ذات تصدعات، وهي تحتل القسم الجنوبي–الشرقي(Guemaz, 2006, pp. 20-21) (شكل 2).

تسمى هذه المنطقة بالزاب الشرقي الذي يضم منطقة سيدي عقبة وعين الناقة ومنطقة الحوش ومنطقة شتمة ومنطقة الفيض، خنقة سيدي ناجي وزريبة الواد، بالإضافة إلى كل من منطقتي مزيرعة ومشونش، أما شمال عاصمة

الزيبان فتوجد منطقة الوطاية، برانيس وجمورة والقنطرة وعين زعيطوط وبني فارح (Rechachi Miled, 2017, pp. 11-12).

تتأثر تشكلات المنطقة بعاملين أساسيين، يتمثل عامل التأثيرالأول في الاتصال الوحشي بين المنطقة الشمالية والجنوبية والذي يخلق اضطرابا في تعبئة الاودية والشعاب بالمياه المتدفقة في الجزء الجنوبي للأوراس والتي تعد السبب الرئيسي في جلب المواد والأتربة الى سهول منطقة الزاب الشرقي، بحيث تؤثر هذه التعبئة النشيطة التي يبلغ سمكها حوالي **400** م على تشكيل تضاريس المنطقة، وهي تتشكل أساسا من الطمي والطين وتتصلب مع مرور الوقت. وفيما يخص التأثير الثاني الذي يعتبر عاملا من عوامل تشكل تضاريس المنطقة، فهو عملية التصحرالقادم من الجهة الجنوبية ويساعده ضعف الغطاء النباتي والرياح الجنوبية التي تحمل المواد الترابية من منطقة شط ملغيغ خاصة خلال مواسمالجفاف(Bougherara, 2009, pp. 3-5)(شكل**3**).

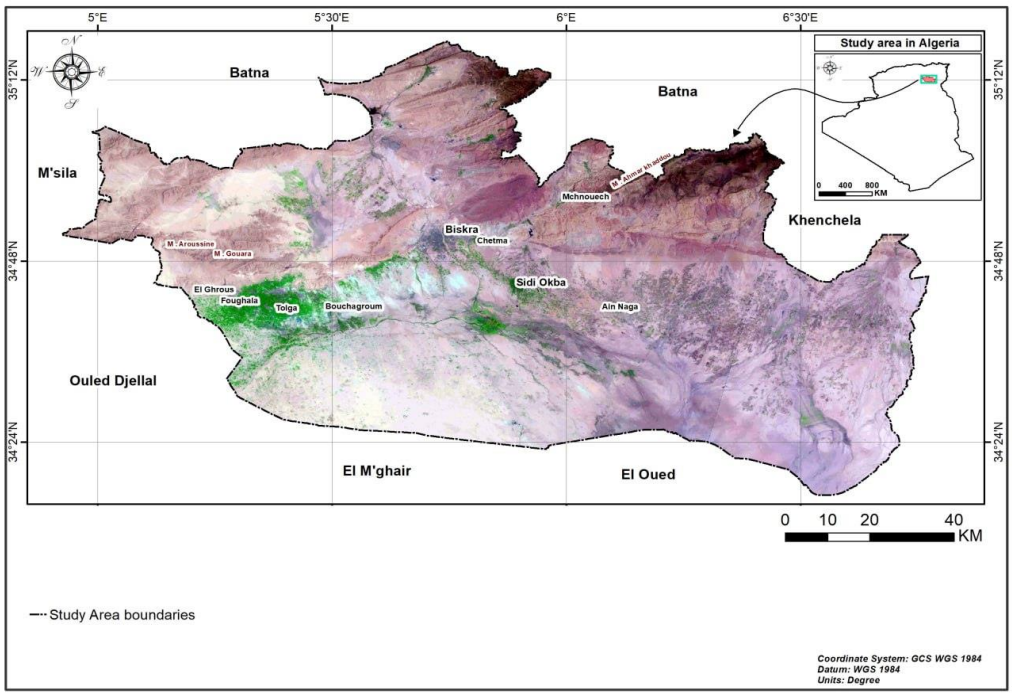

شكل 1: خريطة الحدود الادارية للمنطقة المدروسة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.

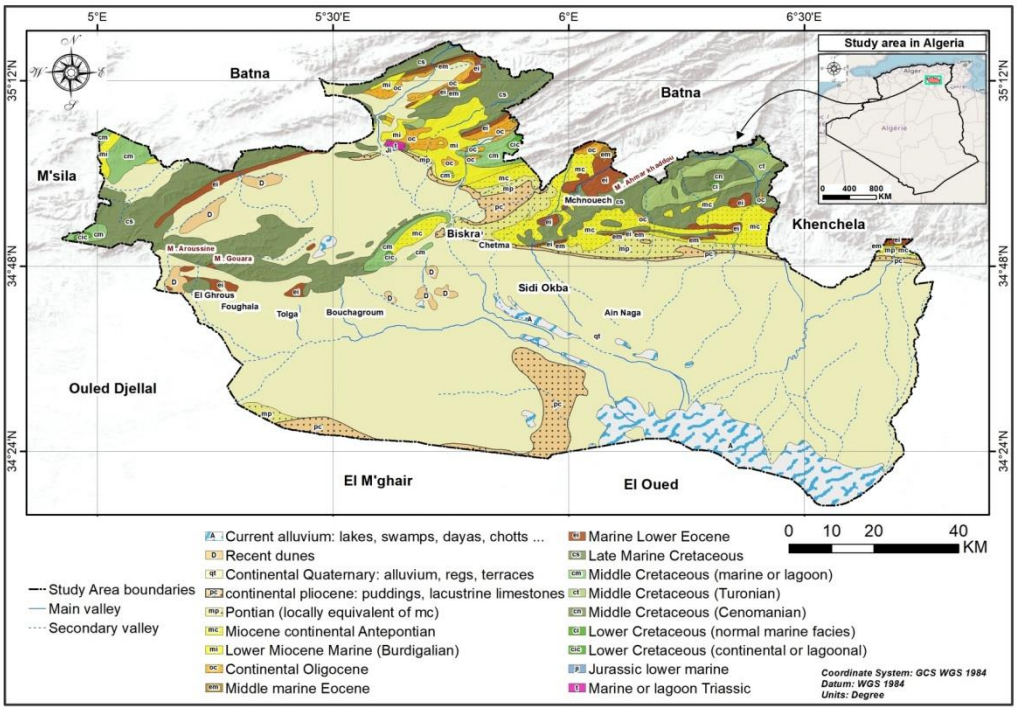

شكل2: خريطة جيولوجية للمنطقة المدروسة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.

ثانيا–التوزيع الجغرافي للمواقع المكتشفة:

تم اتباع عدة مراحل منهجية لتحديد التوزيع الجغرافي للموافع الأثرية المنتشرة بمنطقة بسكرة، وكانت المرحلة الأولى تعتمد على جمع المعلومات البيبليوغرافية التي تشكل تاريخ الأبحاث حول الموضوع في المنطقة، أين نجد أن الباحثين السابقين أشارو إلى انتشار البقايا الأثرية لمرحلة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بشكل مقتضب ضمن مقالات ونشريات خاصة دون تحديد المساحات الجغرافية التي تحتلها وإحصاء محتواها الأثري، مثل الباحث St. Gsellالذي أشار إلى بعض المناطق التي تنتشر فيها المعالم الجنائزية والبقايا الفخارية حول واد جدي وبكل من منطقة جبل السنية، منطقة الشتمة والدوسنوأوماش وغيرها(Gsell, 1911, pp. 1-48)، وكان الباحثE.Rethault من أبرز الباحثين الذين اهتموا بمنطقة بسكرة،حيث قام بتنقيب جثوتين في منطقة الدوسن خلال سنة (Rethault, 1933, pp. 55-62)، ونشر الباحث P.Roffo أعمال مسح واستكشاف أثري ما بين سنتي 1937-1938 أشار فيها إلى انتشار الصناعات الحجرية لفترة ما قبل التاريخ، بالإضافة إلى تنقيب بعض المعالم في المنطقة وذلك في مقبرتي واد تامدة وواد الحمارة .(Roffo, 1938, pp 197-242)، وهذا ما يؤكده الباحث H. Marchand، حيث تحدث عن انتشار الصناعات الحجرية خاصة القفصية منها بمناطق كأولاد جلال والدوسن وسيدي خالد-(Marchand, 1939, pp. 312

(317،كما أشار الباحث G. Camps إلى انتشار بعض المعالم شمال منطقة أولاد جلال والتي تعد من المعالم المدروسة في هذا العمل(Camps, 1961).

تعتبر الأبحاث التي قدمها Ballais حول انتشار مواقع ما قبل التاريخ بمنطقة بسكرة من بين أهم الأبحاث التي تم الاعتماد عليها في هذا العمل، حيث قام الباحث بجرد العديد من المواقع في خضم بحثه الجيولوجي على محور القنطرة خنقة سيدي ناجي، مرورا بكل من بسكرة، شتمة واوماش وغيرها .(Ballais, 1979, pp 135-148)، ولقد اعتمدنا عليها رغم نقص المعلومات المقدمة خاصة فيما يتعلق بالتحديد الجغرافي الدقيق لها، وبعد اجراء عمليات مسح ميدانية، قمنا بتأكيد تواجد العديد من المواقع المذكورة من طرف الباحث بالإضافة الى اكتشاف مواقع جديدة.

تعد المعلومات المقدمة من طرف الباحثين المذكورين مهمة جدا، حيث ساعدتنا على الانتقال إلى الجزء الثاني في البحث والذي يتمثل في العمل الميداني المرتكز على المسح الأثري، والذي مكننا من إجراء إحصاء شبه كامل للمواقع المنتشرة المنطقة المدروسة، بينما بقيت القليل من المواقع التي لم تدرس نظرا لعدم قدرتنا على الولوج إليها بسبب تضاريسها الوعرة، حيث تم جرد19 موقع تنتشر بها الصناعات الحجرية بكثافة متفاوتة وبمحتوى أثري متنوع (جدول 1) (شكل 3). بالإضافة الى انتشار العديد من مقابر فجر التاريخ التي تحتوي معالم جنائزية متنوعة من حيث الأصناف والنواع والاشكال المعمارية.

1– انتشار مواقع ما قبل التاريخ:

تنتشر الصناعات الحجرية الدالة على مواقع ما قبل التاريخ على جميع التكوينات التضاريسية لمنطقة بسكرة، وهي تختلف من حيث الكثافة والانتماء الحضاري ونوع المواقع، وتعد المواقع المكتشفة في الجزء الشرقي من أقدم المواقع في المنطقة مثل موقع الهرلة، موقع العرق وشتمة(شكل...)، وهي تنتمي الى العصر الحجري القديم الأسفل والاوسط، أما مواقع العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث، فهي تغطي جميع المناطق، الا أنها تقل في الجزء الشمالي الشرقي لبسكرة (الشكل...).

تختلف كثافة الصناعات الحجرية بين المناطق المرتفعة التي تشكلها الانكسارات الجنوب اطلسية لسلسلة جبال الزاب، وبين المناطق المنحدرة والمنبسطة جنوبا، حيث أن المناطق المرتفعة حافظت على كثافة عالية من الصناعات الحجرية على غرار موقع بير اللفتة وشبكة المحروب بالغروس، والمواقع المنحصرة في المرتفعات الجبلية جنوب منطقة مشونش (شكل...)، وهي على الأرجح تعتبر مواقع ورشات لصناعة الأدوات الحجرية بحكم توفر المادة الأولية الأساسية لها والمتمثلة في مادة الصوان.

تتناقص كثافة الصناعات الحجرية كلما اتجهنا جنوبا نحو المنحدرات والمناطق المنبسطة، وتكاد تنعدم خاصة بالقرب من المناطق العمرانية، ويمكن ملاحظتها بشكل أساسي على حواف المجاري المائية والوديان الآتية من الشمال، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة عين الناقة التي تتجمع الصناعات فيها شمالا على حواف المجاري المائية بكل من موقع فيض السلة وذراع لقطار، والتي تمدها المرفعات الجنوبية لمنطقة مشونة بكمية معتبرة من المياه الموسمية والتي تجرف معها الصنلعات الحجرية، خاصة الخفيفة منها(شكل...).

لقد تم احصاء 19 موقعا كمراكز لانتشار الصناعات الحجرية وهي على النحو الآتي:

–مواقع العصر الحجري القديم والوسيط: موقع الهرلة، واد درمون وواد مستع.

–مواقع العصر الحجري القديم المتأخر والحديث: موقع بانيان، شتمة واد مسعود، شبكة المحروب وبير اللفتة وهي مواقع على السطح لم يمسها أي تغيير، أما مواقع مشونش الأعلى والوسط والسفلي، موقع تيزي، رومان، جر ولاد بليل، فيض السلة، ذراع لقطار، قرارة الرومية، كدية الرفيس وشعبة الحاسي فهي مواقع على السطح مسها تغيير نظرا لتأثير العوامل الطبيعية كجرف المياه والعوامل الانسانية كالبناء والنشاط الفلاحي .(Selahdja, 2024, pp :135-147)

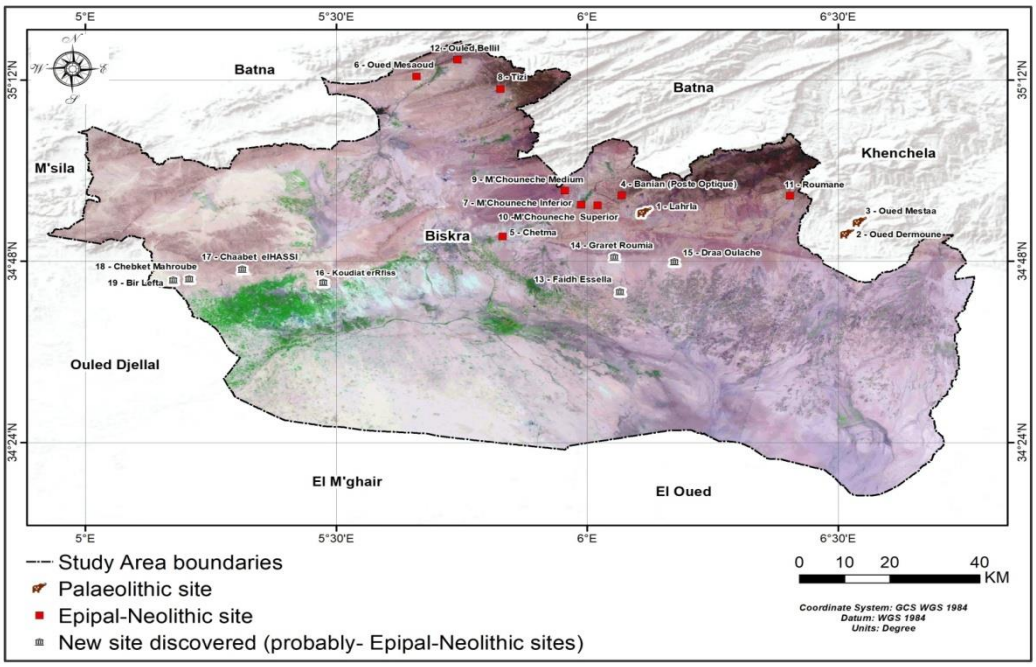

شكل 3: خريطة انتشار مواقع ما قبل التاريخ بمنطقة بسكرة، خريطة مستحدثة بنظام G.H.S.

1– موقع الهرلة، 2– موقع واد درمون، 3– واد مستع، 4– بانيان، 5– شتمة، 6– واد مسعود، 7– مشونش السفلي، 8– تيزي، 9– مشونش الأوسط، 10– مشونش الأعلى، 11– رومان، 12– جر ولاد بليل، 13– فيض السلة، 14– قرارة الرومية، 15–ذراع اولاش، 16–كدية الرفيس، 17– شعبة الحاسي، 18–شبكة المحروب، 19– بير اللفتة.

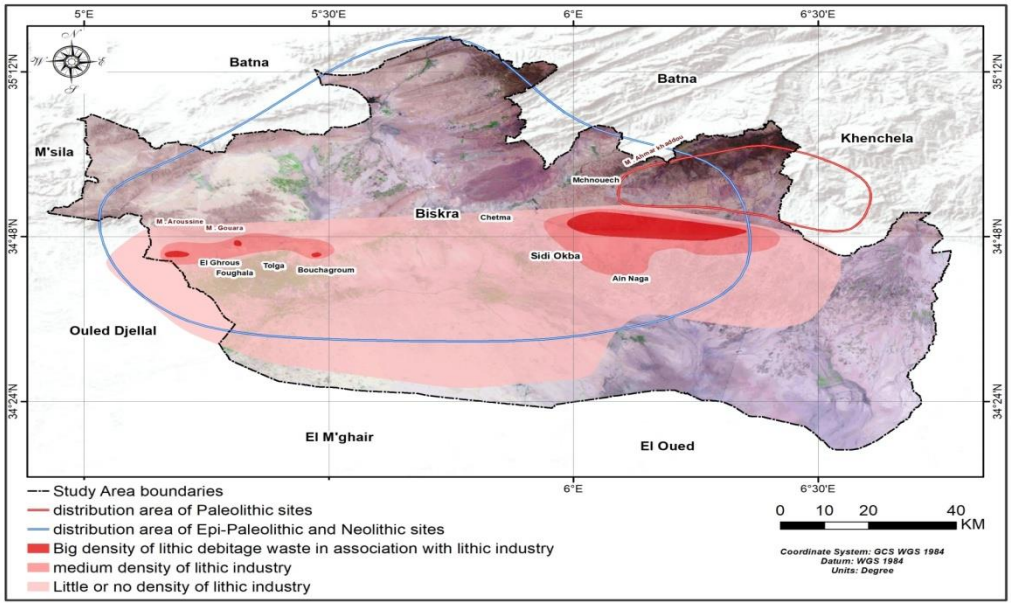

شكل4: خريطة كثافة انتشار الصناعات الحجرية بالمنطقة المدروسة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.

2– انتشار مواقع فجر التاريخ:

تعد منطقة بسكرة من أهم مناطق انتشار المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بمنطقة الأطلس الصحراوي، بحث تنتشر فيها العديد من المقابر التي تحتوي على أصناف متعددة من المعالم الجنائزية بأنواعها المختلفة. يرتبط تنوع المعالم الجنائزية داخل هذه المقابر بشكل أساسي بطبيعة التكوينات الجيولوجية والتضاريس، حيث تختلف المعالم المشكلة بالحجارة الكلسية الصماء التي تتواجد خاصة على الحواف الجنوبية المرتفعة لجبال الزاب من حيث الشكل الهندسي وطريقة البناء، عن تلك المعالم المشكلة بالتربة الجيرية المختلطة بالحجارة والتي تنتشر في المقابر الموزعة على المناطق المستوية جنوبا.

أدت عمليا البحث الميداني إلى دراسة ستة مقابر لفترة فجر التاريخ، ثلاثة منها تتوزع شمالا وهي تحتوي في الغالب على صنفين من المعالم الجنائزية التي تتمثل في البازينات بأنواع متعددة والجثى المشكلة بالحجارة الصماء، ويقع أغلب هذه المقابر جنوب سلسلة جبال الزاب فوق الانكسارات الجبلية الجنوبية مثل جبل العروسين، جبل القسوم، كما تحتل هذه المقابر المرتفعات المحاذية للوديان مثل واد الفالق، واد تامدة (سلاحجة، 2020، صفحة 42)، والتي تعتبر مغذية لواد جدي الذي يمر عبر منطقة الزاب ليصب في شط ملغيغ، وتتمثل هذه المقابر في كل من مقبرة زبارة الرحيات، مقبرة شبكة المحروب ومقبرة كدية الرفيس (شكل 5).

أما في الجزء الجنوبي الشرقي، فقد تم إحصاء ودراسة ثلاث مقابر تحتوي على انتشار واسع للمعالم الجنائزية من نوع النشز، وتشكل هذه المعالم بخليط من التربة الجيرية المختلطة بالبلاطات الجيرية (تسمى الدبداب)، وتختلف من حيث الشكل الهندسي عن سابقاتها، فهي في غالب الأحيان معالم تحمل أكثر من موضع دفن في شكل متطابق.

2–1 أنواع المعالم:

تنتشر بمنطقة بسكرة ثلاث أنواع رئيسية من المعالم الجنائزية وهي على النحو الآتي:

2–1–1– البازينات:

تنتشر البازينات بمختلف أنماطها، منها الدائرية وذات القاعدة الاسطوانية كما توجد أيضا بعض الأشكال التي تحتوي على رواق أو مدرج خارجي،وتنتشر خاصة في المرتفعات وعلى حوافها، كما تتباعد بشكل غير متساوي وذلك راجع الى اختيار المسطح الذي تبنى عليه (شكل 8، 1–2)، لأن هذه المعالم تحتوي على غرف جنائزية ولم يتم العثور على حفر جنائزية أو غرف مبنية تحت المسطح الذي تشيد عليه، وهذا راجع الى طبيعة القشرة المكونة لسطح المواقع، والذي يتشكل من طبقة جيرية كلسية صلبة يصعب الحفر فيها، كما يلاحظ ان مواد بنائها محلية ومستخرجة من المحيط الذي بنيت فيه(سلاحجة، 2020، صفحة 360).

2–1–2– الجثى:

تعتبر الجثى النوع الثاني الأكثر انتشارا في منطقة جبال الزاب، أي الجزء الشمالي للمنطقة المدروسة، وهي بأنواع مختلفة وأحجام متباينة، حيث يخضع هذا التنوع بشكل كبير الى طبيعة المادة الأولية التي بنيت بها بالإضافة إلى تمركزها في المقابر الجنائزية (شكل 8، 3)، الجثى البسيطة وذات الصندوق هي من بين أهم الأنواع التي تنتشر في المنطقة، بالإضافة إلى الجثى ذات الفوهة والجثى المبلطة، كما توجد أنواع أخرى أقل انتشارا كالجثى ذات الشواهد(سلاحجة، 2020، صفحة 357).

2–1–3– النشز:

ينتشر هذا النوع في المناطق المنبسطة ويتميز بصلابة البنية الخارجية، نظرا لطبيعة المواد المستعملة في تشييده، والمتمثلة في التربة الجيرية والرمال والبلاطات الجيرية، حيث تتصلب هذه المواد مع مرور الوقت بفعل اختلاطها بمياه الأمطار والسيول لتشكل طبقة عازلة ومانعة لتوغل المياه والاوكسيجين نحو موضع الدفن(شكل

8-4)، وهذا ما يساعد على الحفاظ على هيئة المعلم ومحتوياته الاثرية من هياكل عظمية ومرفقات جنائزية(سلاحجة، 2020، صفحة 364).

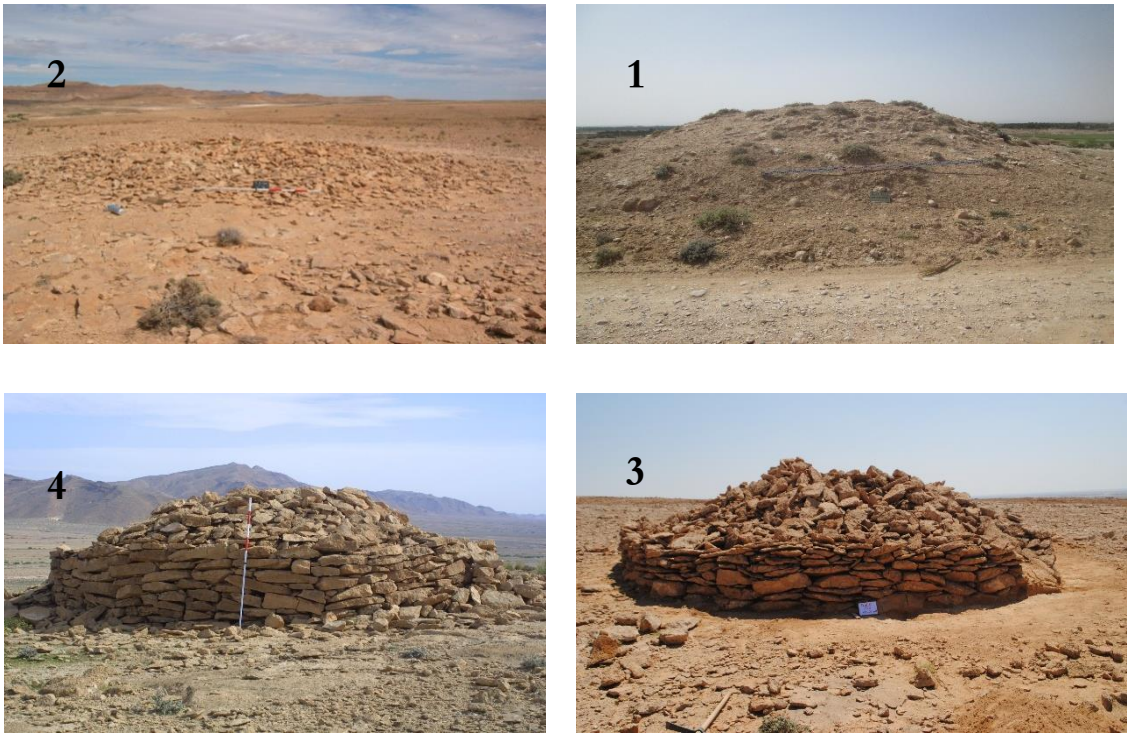

شكل 5: صور لانواع المعالم الجنائزية المنتشرة في المنطقة المدروسة

1- معلم من نوع نشاز، 2- معلم من نوع جثوة، 3-4- معالم من نوع بازينة

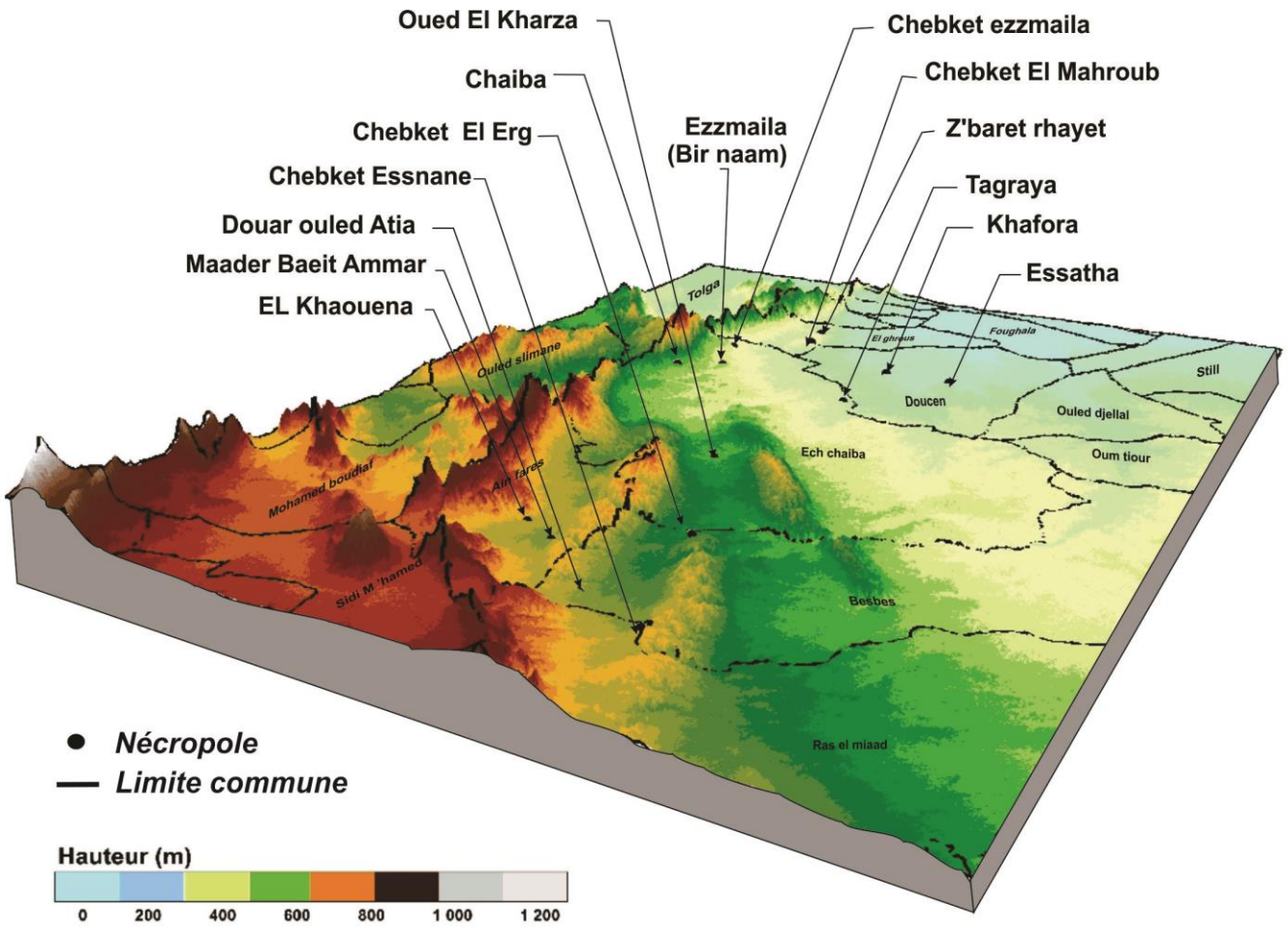

شكل 6: خريطة ثلاثية الأبعاد مستحدثة بنظام SIG توضح انتشار مواقع فجر التاريخ المكتشفة والمنتشرة جنوب جبال الزا

خاتمة:

من المؤكد أن التعمير البشري بمنطقة الزاب يشغل حيزا كرونولوجيا كبيرا يمتد منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما أكده عدد من الباحثين أمثال H. Marchand في خضم معالجته للانتقال ما بين الحضارة العاترية والقفصية، ويؤكد الباحث أنه تحصل على عدد من الأدوات الحجرية من طرف الطبيب الملازم J-C Sallé والتي تعود إلى الحضارة الأشولية، بينما جمع هو مجموعات من الصناعات الحجرية التي تنتمي إلى الحضارات الأشولية والقفصية (Marchand, 1939, pp. 312-317)، وهذا يشمل جميع مراحل ما قبل التاريخ، أي العصر الحجري القديم بتقسيماته، الأسفل، الأوسط والمتأخر،كما أبانت عمليات البحث والتحري الأثري التي قدناها في المنطقة عن الشواهد الأثرية للعصر الحجري الحديث والدلائل المادية لفترة فجر التاريخ.

إن هذا التدرج المرحلي لحضارات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بالمنطقة، خلف الكثير من البقايا الأثرية المتنوعة، وكانت النتائج الأولى للدراسات التي أقمناها على هذا الموروث الأثري تنصب في إطار إظهار الترابط بين المراحل المذكورة، بالإضافة الى الإجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة في هذا المجال. لقد بينت الدراسات طريقة انتشار ومناطق توزع الصناعات الحجرية وانتماءها الحضاري، بينما دلت دراسة الفن الصخري عن البيئة القديمة التي عاش فيها الإنسان وعلى نشاطاته اليومية من صيد وزراعة واستئناس الحيوانات، كما أن دراسة المعالم الجنائزية أوضحت التطور المعماري والتركيبة الهندسية لهذه المدافن، ووضحت دراسة المخلفات المستخرجة إثر الحفريات الأثرية، النوع الإنساني وأهم المواد الأولية التي استعملها في صناعاته، كالفخار والمعادن والمواد النباتية.

رغم النتائج السالفة الذكر، والتي تعد مهمة بالنسبة لدراسة التعمير البشري، إلا أن العديد من الإشكاليات تبقى مطروحة وتحتاج إلى أبحاث معمقة لتفسيرها، ويتعلق الأمر بوضع إطار كرونولوجي واضح للتعاقب الحضاري في فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وإشكالية عدم اكتشاف مناطق الاستقرار (المسكن)، بالإضافة إلى تحديد وجود عصر المعادن. تبقى الأبحاث مستمرة في المنطقة إلى يومنا هذا، ونأمل أن نستطيع المساهمة في حل بعض الجوانب من الإشكاليات المطروحة من خلال ما توفره منطقة الزاب الغنية بالمخلفات الأثرية من دلائل حول التعمير البشري في مراحل ما قبل التاريخ وفجر التاريخ.

القائمة البيبليوغرافية

Astuer, C. (2013). Identification estimative en odontologie médico-légale.Contribution à l'intégration d'un nouveau type de donnée épidémiologiques. *Thèse Doctorat en chirurgie dontaire* , 83. Université de Toulouse 3-Paul Sabatier.

Athmani, A. (2018). Geochimie des meteaux traces dans les sediments du barrage de la fontane des gazelles, Algerie. *Courrier du savoir* (N° 26), 481-494.

Bougherara, A. e. (2009). Etude préliminaire des images LANDSAT et ALSAT pour le suivi des mutations agraire des Ziban (Extrême Nord-Est du Sahara algérien) de 1973 à 2007. *JAS09 de l'AUF* , 3-5.

Camps, G. (1961). *Aux origines de la Berbèrie. Monuments et rites funéraires protohistoriques.* Paris: Edit. A.M.G.

Chamla, M.-C. e.-8. (1988). Anthropologie (Partie I-II). *Anacutas – Anti-Atlas, Aix-en-Provence, Edisud« Volumes », no 5* , 1-8 et 713-775.

Gsell, S. (1911). *Atlas archéologique de l'Algérie.* Paris: Edit. A. Jourdan.

Guemaz, F. (2006). Analyse physicochimiques et bactériologiques des eaux usées des 3 sites de la ville de Biskra. *Thése de magister en toxicologie fondamontale et appliqué, Univ-Annaba* , 20-21. Annaba.

Marchand, H. (1939). Stations préhistoriques nouvelles de la région des OuledDjellal : L'inter-atéro-capsien. *Bultin de la Société préhistorique française* , 312-317.

Rechachi Miled, Z. (2017). Impact de la qualité des eaux d'irrigation sur la salinisation des sols en régions arides et semi arides : cas de la région du ZIBAN. *thése Doctorat en sciences agronomique* , 11-12. Université Mohamed Kheider Biskra, Biskra.

Rethault, E. (1933). Les Djeddards du sud Constantinois. *B.S.G.A.A., t. XXXVIII* , 55-62.

Rissech, C. M. (2005). Ilium growth study: applicability in sex and age diagnosis. *Forensic Science International 147* , 165-174.

Roffo, P. (1938). Etude sur trois nécropoles d'Algérie centrale. *Rev. Afric. t. LXXXII* , 197-242.

Selahdja, B. (2024). The Geographical distribution of prehistoric sites in the region of Biskra. Journal El-Baheth in Human and Social Sciences, 135-147.

Tixier, J. (1963). Typologie de l'épipaleolithique du Maghreb. *Mémoire du centre de recherches anthropologiques préhistorique et ethnographiques* .

سلاحجة ,ب ..التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة 'الزاب'(2020) .*رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص ما قبل التاريخ* .معهد الآثارجامعة الجزائر 2، الجزائر.

ألواح ألبارتيني وواقع الزراعة في المغرب القديم خلال القرن الخامس ميلادي

The Albertini tablets and the reality of agriculture in ancient Maghreb during the fifth century AD

ريغي مراد

جامعة محمد بوضياف المسيلة، **mouradaze59@yahoo.com**

ملخص البحث

الملخص :

من خلال هذه الدراسة نحاول أن نطرق موضوع واقع الفلاحة وأهمية المنتوج الفلاحي الإفريقي في العهد الوندالي، معتمدين على ألواح البارتيني 1928،وما قدمته – فضلا عن المصادر الأدبية– من معلومات غيرت المفهوم القديم حول الوندال وجعلتنا لا نتأثر بما كان يروج له رجال الكنيسة الكاثوليكية عندما دنسوا اسم الوندال و الحقوا به معنى التوحش والبربرية .

فقد تبين أن روما قد أفسحت المجال أمام المستعمرين الرومانيين على حساب سكان البلاد الأصليين بإقامتها مستعمرات فلاحية كبرى كانوا يستغلونها عن طريق فلاحين ومزارعين صغار، كانوا يتحملون شتى المشاق والمتاعب في سبيل استصلاح تلك الأراضي الفلاحية الكبرى التي كان يعود مردودها كله على طبقة قليلة من البورجوازيين الرومانيين، ولكن مع مجيء جنسريق وجه ضربة قاسية لأفراد الارسطوقراطية الرومانية سواء كانوا من العوام أو من رجال الدين، بينما لم يمس الفلاح بسوء، لأن الفلاح هو الذي يرتكز عليه الازدهار الاقتصادي ويتوفر به المدخول الجبائي, وذلك ما أشارت إليه في حقيقة الأمر المصادر الأدبية التي أكدت على أهمية المنتوج الفلاحي هذا من جهة، ودعمته ألواح البيرتيني التي عثر عليها عام 1928م من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: المغرب القديم.،الوندال.،أفريقيا.،ألواح ألبارتيني.،الرومان.

Abstract

Abstract :

Through this study, we try to address the issue of the reality of agriculture and the importance of the African agricultural product in the Vandal era, relying on the Partini tablets of 1928, and what it provided - as well as literary sources - of information that changed the old concept about the Vandals and made us not be affected by what was promoted by the Catholic Church men when They desecrated the name of the Vandals and attached to it the meaning of savagery and barbarism. It turned out that Rome had given way to the Roman colonists at the expense of the indigenous population, who were enduring various hardships and troubles in order to reclaim those great agricultural lands, whose returns were all due to a small class of the Roman bourgeoisie. The importance of the agricultural product in Africa during the Vandal era has been shown. hand.**Keywords: Ancient Maghreb , Vandal , Africa , Albertini Tablets , romain .**

مقدمة :

لا تزال الدراسات التاريخية تتأرجح بين طرف عريض مشيد بالواقع الاقتصادي لإفريقيا الرومانية، وطرف آخر معيب على الوندال قصورهم الحضاري في المنطقة وما ألحقوه من ضرر بالاقتصاد والمجتمع الإفريقي، وأمام هذه المعطيات أضحت ألواح ألبارتيني كلقى أثرية عثر عليها عام 1928 سندا قويا ارتكزت عليه كثير من الدراسات، وغيرت تلك الأحكام السابقة حول واقع الزراعة الإفريقية خلال الفترة الوندالية.

أولا :دخول الوندال شمال افريقيا:

بعد خضوع الشمال الأفريقي للاحتلال الروماني لفترة طويلة، وبعد هجرة الوندال – من الراين – وصلوا إلى جنوب اسبانيا(عمران،1980، ص19)، أين استقروا هناك من 409 إلى 429 م (Le Bohec,2018,p110)، وأضحى جندريق ملكا على الوندال والآلان، فتمكن من بسط نفوذه على كل الأراضي التي كانت تحت يديه، والحق الهزيمة بمدينة قرطاجنة واشبيلية، وزحف نحو جزر البيليار، وبعد وفاته برز ابنه الأكبر جينزيق أو جنسريق،الذي تمتع بذكاء وقدرات هائلة في إدارة شؤون البلاد،ومنذ ذالك التاريخ صارت الأحداث التي تتالت في إفريقيا عاملا مهما في جذب اهتمام الوندال (عمران،1980،ص ص 19-20).

وأشارت النصوص إلى محاولات وندالية سابقة كانت تهدف إلى بلوغ سواحل إفريقيا منذ 425 م،وذلك بغية جس نبض القوات الرومانية،والوقوف على الخصائص الملاحية للمنطقة ومعرفة أسرارها، وكان ذلك خطوة أولى تلتها لا شك عمليات أخرى، بحثا عن موطئ قدم هناك، والاتصال بالأفارقة الخاضعين للاحتلال الروماني، وكان الوندال في كل مرة يزورون فيها إفريقيا يعودون إلى اسبانيا مصحوبين بتقارير حول الوضعية الاقتصادية

والاجتماعية والدينية لسكان ولاية إفريقيا، (اللبار،بدون تاريخ،ص ص 125-126)، وفي عام 429 م عبر الوندال مضيق جبل طارق إلى إفريقيا (Le Bohec,2018,p11)، ويبدو أن القائد بونيفاس لم يكن سبب هذه الحمله بقدر ما هو محرضا عليها كما أشار كورتوا(Courtoi,1955,p156)، ولا شك أن ما كانت تتمتع به افريقيا عام 429 م من مقومات خاصة منها الفلاحية،كانت حافزا مهما في مباشرة الوندال حملتهم عليها(اللبار محمد، ص ص 118-120)، ومن ناحية أخرى لم يبد الأفارقة أي مقاومة(Claude Bourgeois,1980,p127).

أ:تاريخ الوندال كتب من قبل أعدائهم:

بعد سقوط قرطاجة عام 534 بعد الميلاد، بدأ المؤرخون توجيه تاريخ الوندال وفق غاياتهم الخاصة، فهم الذين ارتقوا من غموض نسبي إلى منصب ذي سلطة غير عادية في البحر الأبيض المتوسط، وفي وقت وجيز أيضا، وبعد ذلك بسرعة اختفوا عن الأنظار، فصار هذا المسار غريب، الأمر الذي صعّب من مهمة المؤرخين(Merrills , Miles,2010,p4)، فالوندال أنفسهم لم يتركوا أي كتابات عنهم، وبالتالي ظهروا في نصوص المؤلفين الرئيسيين فيكتور أسقف فيتا Victor de Vita،الذي كتب تاريخ الاضطهاد الوندالي في إفريقيا Histoire de la persécution vandale en Afrique فصورهم كأعداء قساة (Le Bohec,2018,pp 110-111)، وبروكوب مصاحب ومعاون القائد البيزنطي بليزاريوس في مواجهته الوندال،وبوسيديوس أسقف قالمةPossidius de Calama، وفراندوس أسقف قرطاجة Ferrandus de carthage، فكانت كتاباتهم أسهم ضربت الكيان الوندالي ولم تنصفه طيلة تاريخ وجوده، فلا تكاد توجد إشارات كتبت لصالح الوندال(اسكندر،2003، ص ص 8-9)، وربما كان تاريخ الاضطهاد لفيكتور فيتا هو الأهم من هؤلاء، وتبقى نصوصه ذات أهمية مركزية لفهم تاريخ الوندال، فقد كتبت في الأصل في

أواخر 480م من قبل ناقد شرس لمملكة الوندال، وباهتمام إلى حد كبير بآلام الكاثوليك تحت حكمهم(Merrills , Miles,2010, p 13).

ولم تدخر الكنيسة جهدا ولم تفوت فرصة باعتبارها آخر قلاع الرومنة ببلاد المغرب القديم،عبر مختلف المجامع الدينية بالامبراطورية، في توجيه المشاعر المشاعر الدينية ضد الوندال، وبالتالي لا شك أن معظم الروايات التي كتبت حول تاريخ الوندال قد كتبت من طرف هؤلاء، ويضيف عيبش في ذلك "فإذا صدقنا مارواه بوسيديوس أوغسطين، وما ورده فيكتور دي فيتا، فإن الاحتلال الوندالي تبعته أعمال فظيعة من عبث بالأشجار والمزروعات وحرق الكنائس وإمعان في تعذيب الأساقفة والقساوسة ورجال الكنيسة الكاثوليكية عامة وتقتيل للشيوخ والأطفال،كما كانت مكافأة جنسريق لجنوده تتمثل في منحهم أحسن الملكيات الزراعية في إفريقيا القنصلية، الأمر الذي تسبب في فرار أصحاب هذه الملكيات والعيش في فقر متقع" (عيبش،2007،ص ص 34-35).

وحتى اسمهم ارتبط بكلمة بربرية Vandalism،فقد أشارت الدراسات انه في عام 1794م ظهر هذا التوصيف بعد أن استعمل المصطلح من قبل هنري قريغوري Henri Grégoire بفرنسا، وكانت تشير الكلمة إلى التخريب الذي طال المنشآت الفنية عقب الثورة الفرنسية، وفي غضون أشهر تم اعتماد المصطلح من قبل الصحفيين في كافة أنحاء أوروبا، وبحلول عام 1798م تم تكريسها في قاموس الأكاديمية الفرنسية Dictionnaire de l'Académie Française،وسرعان ما أصبح هذا المصطلح شائعًا في جميع تخصصات اللغات الأوروبية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الحين لم يعد الوندال يذكرون ببساطة كمجموعة بربرية من بين العديد من الشعوب، ولكن بشكل خاص عوامل تدمير قوية.(Merrills , Miles,2010, pp 9-10).

وتشير بعض الدراسات أن عديد العلماء تجنبوا تاريخ الوندال لسبب وهو أساسي، ويتمثل في أن الوندال أسسوا مملكتهم في شمال إفريقيا، المنطقة التي أضحت فيما بعد الغزو

العربي في نهاية القرن السابع ميلادي، تستوعب الوسط الثقافي الإسلامي بشكل أوسع، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما رغب العلماء في كتابة تاريخ بلدانهم، فقليل منهم كانت له مصلحة خاصة في ذلك (Merrills and Richard Miles,2010,p14) .

وقد حضي التاريخ الوندالي في إفريقيا باهتمام أكاديمي فيما بعد،مما أدى إلى إعادة تقييم شامل للتفسيرات، ولفكرة التخريب والبربرية،ففي منتصف القرن العشرين،مهد الباحث كرستيان كورتوا الطريق لمثل هذه المراجعة من خلال تقديمه قراءات نقدية بالغة الأهمية، وربما أهم أفكاره أن أعضاء مجمع نيقية أصبحوا معادين للوندال بشكل متزايد مع مرور الوقت، وان المؤلفين اللاحقين طبقوا كراهيتهم المعاصرة، فقد شكك كورتوا فيما ذكره دي فيتا ولا سيما أطروحته أن الواندال قد استهدفوا بشكل منهجي كنيسة نيقية، ولم يكن ذلك شيئ مريب، فهي ببساطة أضرار تلحق بالبشر نتيجة الحرب بالإضافة إلى ذلك، وبالنسبة لكورتوا إذا بدا أن الواندال قد استهدفوا الكنائس ورجال الدين، كما تدّعي مصادر نيقية، فكان ذلك بسبب أن الغزاة يبحثون عن الثروة، وإذا كان هناك ضحايا بين رجال الدين، والأساقفة على وجه الخصوص، فكان ذلك بسبب توليهم أدوارًا قيادية في المقاومة وإخفاء كنوز الكنيسة،وليس بسبب مسيحيتهم (Fournier,2017,pp2-3).

ثانيا:الوضعية الاقتصادية لباد المغرب القديم في نهاية العهد الروماني :

لم تصمت المراجع الأدبية عن الإشادة بما وصل إليه الإنتاج الفلاحي في المقاطعة الرومانية بإفريقيا،وذلك راجع لبعض العوامل المساعدة،منها جودة وخصوبة الأراضي الأفريقية مع الجهود الكبيرة التي يبذلها الفلاح الإفريقي في استغلالها،وتوسيع الأباطرة وتشجيعهم زراعة القمح والزيتون والكروم،كما أسهم الجيش في توسيع الشبكة المائية بغرض توفير المياه للمدن والأرياف،وذلك بإنشاء السدود وحفر الآبار وبناء الخزانات، وتوفير كل ما يمكن أن يفي بمتطلبات قطاع الفلاحة،وقد نوّه بهذا القديس أوغسطين الذي كان أول من أشار بفكرة الازدهار الإفريقي،كما أشار فيكتور دي فيتا إلى أن الوندال وجدوا إفريقيا الرومانية

مزدهرة،(اللبار محمد ،ص ص 18-21)، فالشمال الأفريقي ظل ينعم بالازدهار والانتعاش الاقتصادي قبيل الغزو الوندالي لأراضيه (فايز نجيب اسكندر ،2003 ،ص 29)،وبقيت إفريقيا مطمورة روما،وكان القمح الذي ينتج في الأراضي الخصبة يخصص بالأساس لتموينها،وقد أبطلت الأبحاث الأثرية ما أشار إليه بعض المؤرخين بان الفلاحة في إفريقيا في العهد الإمبراطوري المتأخر شهدت أزمة، فلا شك أن ولاية إفريقيا "**كانت غنية في جميع الميادين بمنتوجاتها الفلاحية وخيولها، وتكاد تمون جميع الشعوب بالزيت الذي يحتاجون إليه**"(عبد اللطيف مرابط 2007،ص ص 204-205.)،وقد يرجع الاهتمام بزراعة الزيتون لعوامل سياسية وبشرية واقتصادية، فالتشريعات الإفريقية نصت على استغلال الأراضي في غرس أشجار الكروم والزيتون،خاصة بعد تراجع إنتاجه في ايطاليا مما أدى بالأباطرة الرومان إلى الاستعانة بما تنتجه أفريقا لتعويض ذلك النقص، (عقون العربي، ص ص99-101)، فغابات الزيتون كما هو معلوم ظلت منتشرة عبر الأقاليم السهبية حتى قرون تالية لسقوط روما (شنيتي ، التغيرات،1984،ص 110).

لكن نتساءل حول وضعية الأفارقة من هذا الازدهار الذي احتضنته أرضهم وساهموا فيه بسواعدهم؟ ما من شك أن للتغيرات الاقتصادية الناجمة عن الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا الأثر الكبير على فئة كبيرة من السكان،وذلك عن طريق الاستيلاء على أراضيهم الخصبة وإنزالهم إلى أراض اقل خصوبة (شنيتي،1984 ،ص 326)، فالثابت تاريخيا كما أشارت الدراسات، أن إفريقيا لم تكن تستفيد في فترة الاحتلال الروماني إلاّ قليلا،فاقتصادها كان بالأساس موجها لخدمة مصالح روما، التي كانت تستغل كما اشرنا سابقا إلا ما توفره إفريقيا من منتجات زراعية، فالصادرات الإفريقية في الواقع لم تكن تستفيد منها إلا فئة قليلة، وبعد ظهور الاضطرابات تتوقف الصادرات نحو ايطاليا بسبب قطع طرق المواصلات، وحينها تتكدس المواد وتتراجع الأسعار، ويتبين بالتالي أن ما كان يصدر إلى روما لم يكن فائضا في الإنتاج، لكن عاملا في غلاء الأسعار،ومنه تتيسر أمور الأفارقة وينعمون بخيراتهم إلا بعد أن

تتوقف الصادرات نحو إيطاليا، مثل ما حدث بعد ثورة جيلدون في نهاية القرن الرابع، وحين توترت العلاقات بين بونيفاس والبلاط الإمبراطوري بداية من 424 م(اللبار محمد ص ص 124-125)، وكل ذلك لم يكن ليحدث لولا الطابع الاقتصادي للاحتلال الروماني الذي عمل على تغيير الصفة القانونية للأرض وتحويل طبيعة الإنتاج،وكان نظام الجباية الذي عانى منه المجتمع الإفريقي كان من ابرز الأدلة على ذلك(شنيتي،1984،ص 323-324).

ثالثا:واقع الفلاحة الإفريقية في العهد الوندالي:

لا بد أن نشير إلى أن الوندال لم يظهروا بشكل كاف في الأرشيف المادي لشمال إفريقيا،وهذا الغياب هو الذي حد من دورهم في التاريخ الاقتصادي لفترة طويلة (Merrills ,Miles,2010,p143)،لذلك لا عجب في قول أسقف قرطاجة كودفيلدوز (Quodvultdeus) باكيا حول مصير إفريقيا وما آلت حسب اعتقاده" **أين هي إفريقيا التي كانت بالنسبة للعالم كله جنة من الخيرات، أين هي كل بلدانها ومدنها الغنية العامرة**" (Lepelley Claude , 1981,p449)،لكن في المقابل شهدت المصادر الأدبية من مؤلفات فيكتور دي فيتا وبروكوبيوس أن إفريقيا حافظت على وتيرة الازدهار الذي كانت عليه سابقا، فمثلما يبدو هذا الرأي مقبولا إذا تعلق الأمر بالإمكانات الاقتصادية من جهة، فانه لا يراعي الاختلافات الجغرافية، ولا الوضعيات السياسية والأمنية للمنطقة من جهة أخرى، فبينما ساد إفريقيا البر وقنصلية نوع من الأمن والاستقرار، عانت مناطق أخرى هجومات القبائل المورية ووضعا امنيا عرقل حركة التنمية الاقتصادية (عبد اللطيف مرابط،2007،ص 218) .

وإذا وجد فيكتور دي فيتا شمال افريقيا بلدا زراعيا،فيا ترى ما هي الظروف المساعدة، وما هي أهم المنتجات الفلاحية.

أ: الظروف :

يمكننا استنتاج بعض الظروف التي ميزت المرحلة الوندالية، فقد عمل الملك جنسريق بعد سيطرته على قرطاجة على تصنيف الأراضي إلى ثلاث أصناف،وكانت الممتلكات الكبرى من ضمن الصنف الأول الذي تمتعت به العائلات الكبرى والثرية، إذ سلمت إلى ابنيه هنريق وجنسون،أما ما تعلق بأراضي المزاق وزغوان،وهي من الصنف الثاني فكانت من حظ الجند،وأخيرا الأراضي الجرداء التي بقيت على حالها أي لأصحابها،الذين توجب عليهم دفع الضرائب،ومنه تمكن الوندال من الاستحواذ على أجود الأراضي في البروقنصلية،فضلا على أن نفي بعض الرومان إلى المريطانيتين السطايفية والقيصرية يرجح فكرة النفوذ الوندالي المحصور في المناطق الشرقية دون نوميديا والموريطانيات الثلاث (آيت عمارة،2015،ص10).

أما بالنسبة للضرائب فقد اعفيت الأراضي التي سيطر عليها ولديه بينما الأراضي التي أضحت للأفارقة فقد ألزم أصحابها بدفع الضرائب، (فايز نجيب اسكندر، ص 27-28)،وكانت عموما هذه الضرائب اخف مما كانت عليه في أواخر العهد الإمبراطوري (ايت عمارة،2015، ص 10)، وبصفة واضحة كما أشار شارل أندري جوليان " **أن الو ندال مكّنوا الأفارقة من الحفاظ على أراضيهم أو البقاء فيها بصفتهم عبيدا أو بالأحرى معمرين**"، كمالم يأسف الفلاحون عن زوال النظام الروماني(جوليان، 1983،ص330)، ويشير أيضا إلى وجود تغيير طفيف في الممتلكات" **فقد تحولت الضيعات إلى عائلات الوندال الذين كانوا يتسلّمون من المعمرين الضرائب،...اشرف عليها مباشرة الملاّكون الجدد الذين كانوا منصرفين إلى شؤون البلاط أو الجيش بل كانوا يقتصرون على قبض المحاصيل التي كانت من الكثرة بحيث تمكنوا من أن يحيوا حياة البذخ**..."(جوليان ،1983،ص 330).

ب: الإنتاج الفلاحي:

بقيت الفلاحة هي أهم مصدر ثراء إفريقيا، وقد أعجب بروكيبيوس بخصوبة الأراضي والبلدان التي مرّ بها،وكانت الحبوب والزيتون سر ذلك الثراء والازدهار.

1 الحبوب : على الرغم من أهمية القمح والشعير في الوجبات اليومية للسكان، فمن المحتمل أن مساحة زراعتها قد تراجعت خلال الفترة الوندالية لكن ليست بسبب الوندال لكن بسبب الهجومات المورية المتكررة(Courtoi,1955,p317)،فضلا عن الاضطرابات التي استمرت طيلة فترة خلفاء جنسريق، إلّا أن إنتاج إفريقيا ظل يكفي الاستهلاك المحلي، وبقيت المنطقة بلدا زراعيا بالدرجة الأولى اعتمادا على المحراث الخشبي الذي يجره الثيران، كما ظلت الأرض تحرث بنفس الطريقة التي كانت تتم بها من قبل، وتعتبر الحبوب المورد الهام في هذه المناطق خاصة سهول قرطاجة والمناطق المرتفعة لنوميديا والأوراس والمزاق(السعيد تريعة،267،2016).

2 الأشجار المثمرة: فضلا عن الحبوب اهتم الوندال بالأشجار المثمرة ومن واهما أشجار الزيتون،فحتى نهاية القرن الخامس لازالت أشجار الزيتون تمثل الشجرة الرئيسة في المنطقة،كما ظل منتوج زيت الزيتون حاضرا في الوجبات اليومية للمجتمعات الإفريقية، (Courtoi,1952,319)، ومن المعروف تاريخيا أن زراعة أشجار الزيتون في منطقة الأوراس تطورت بشكل كبير منذ القدم، وذلك باعتبارها الشجرة التي تتأقلم بشكل جيد مع الظروف الطبيعية سواء من حيث درجة الحرارة أو كمية المياه التي تحتاجها،(Camps,1974,pp2-28)، وذلك ما دلّت عليه ألواح ألبارتينيAlbertini ، و نشير إلى أن هذا النوع من الزراعة لم يكن يخص منطقة شمال إفريقيا فحسب، بل شمل منطقة البحر الأبيض المتوسط عموما،وبالتالي لم تقتصر ثروة الشمال الإفريقي على القمح دون غيره من المحاصيل الزراعية، فقد اقتسمت زراعة الزيتون مع القمح أخصب الأراضي،وإلى جانب أشجار الزيتون حظيت غراسة أشجار الثمار باهتمام كبير من قبل الفلاح الإفريقي في الفترة الوندالية،كما أشارت المصادر إلى أشجار التين وأشجار اللوز، وأشجار الكروم (نجيب اسكندر،ص34-35)، وحسب النصوص، فقد أبدى البيزنطيون –عند قدومهم إلى إفريقيا– إعجابهم بالأشجار المثمرة إلى درجة أن جنودهم استهلكوا ما استطاعوا من ثمار

(عيبش،2007،ص 192)،وقد ارجع بعض الباحثين جدوى غراسة الأشجار خاصة في المناطق الجافة إلى وجود نظام سقي فعال يعتمد بالأساس على قنوات الري والآبار... وذلك ما تبين في ألواح ألبارتيني(Henriette Pavis d'Escurac 1980,p 190,) .

رابعا :الألواح:

في السداسي الأول من عام 1928 أخبر السيد M. Truillol، سكرتير البلدية المختلطة مورسوت Morsott(34 كلم من تبسة)، من قبل الأهالي على وجود مجموعة من الألواح الخشبية المكتوبة،وقد اعلم بذلك السيد البارتيني الذي كان مدير الآثار القديمة le directeur des Antiquités de l'Algérie، (Carcopino, 1952,p145)، وفي سبتمبر من سنة 1928 أكد البارتيني هذا الاكتشاف الذي شمل 45 لوحة أمام الأكاديمية l'Académie des Inscriptions، وقد نشر ذلك بعدها بعامين أي عام 1930 م في مجلة Journal des Savants، وردت فيها تفاصيل وظروف العثور عليها، فقد قال أنها وجدت في مثلث تشكله جبال كل من بير الحرشان وهنشير الدبين في الجزائر وعين مراتا (الحدود الجزائرية التونسية)أي حوالي 100 كلم جنوب مدينة تبسة، و65 كلم غرب مدينة قفضة التونسية، ويضيف موضحا فيما يتعلق بالنقطة المحددة التي تم فيها الاكتشاف، أن تصريحات السكان الأصليين كانت تارة متباينة، فمنها من تذكر وعاء الطين الذي يحتوي على الألواح (وعاء واحد ، وليس عدة ، على عكس ما قيل في العام الماضي)، ومنهم من رأى أنها وجدت على اثر فيضان أحد الأودية، مما أدى إلى تعرية قاعدة جدار قديم، فكانت مخبأة في مكان محصن، بين الحجارة الجافة. وعلى أية فأينما وجدت فهي تحمل ألقاب أصحابها فإما دفنوها ككنز لحظة مغادرة المنزل أو وفي إحدى مراحل الرحلة. وأول السجلات المؤرخة هي أفريل أو ماي 496م،وذلك ما يتزامن مع فترة حكم الملك غاثاموند(Thrasamund496-523)(Albertini,pp 23-24) .

ولم يكن يدهش البارتيني تلك الأطلال المتناثرة وبقايا حجارة معاصر الزيت، بعدما أدرك أن المكان كان يشهد استقرارا بشريا، ومزارعا مزدهرة نسبيا، وبالتالي لم يفاجأ بالبيانات التي قدمتها هذه الألواح التي كتبت باللاتينية، وتمثل عقود بيع ترجع للفترة الوندالية، وقد اعتبر البارتيني تقديمه لهذا العمل أمام الاكاديمية l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres ليس إلا بداية في التفكير وتقديم المزيد، فهو الذي كتب يوما " **أن المخطوطات اللاتينية صعبة للغاية في فكها،فمن الضروري دائما أن نجتمع لكي نفعل ذلك وقد لا ننجح**"، وعند وفاته في فيفيري 1941م لم يترك المنشورات التي كان يتمناها، لكن فقط الملاحظات التي جمعها بدون كلل.ونزولا عند رغبته وتحقيق ما كان يصبو يشير كاركوبينو انه قدمها إلى عالمين في الجزائر هما لويس ليتشي الذي خلفه كمدير للآثار القديمة للجزار، والذي كان دائما ملازما له كصديق قبل وفاته، والى كريستيان كورتوا الذي له تعيين في جامعة الجزائر لمعرفته الواسعة بالاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا، وقبلا بتواضع وعدم اكتراث من أجل أن تنجح العملية بشكل أكيد وأسرع، أن ينضم إليهما المتخصصين، وذلك ما تمّ بالفعل حيث انضم أفضل خبراء الكتابة القديمة السيد تشارلز بيرات، وكعالم لغوي السيد جان بيير مينيكوني، والقانوني الذي كان على دراية بجميع مشاكل الاقتصاد المغاربي، السيد شارل صومان، كل من هؤلاء الفنيين تولى مهمته في تخصصه،و كل ذلك أيضا يتوقف على براعة المصور الباليوغرافي،الذي يقود إلى فك الرموز والشفرات .(Carcopino,pp 146-147)

ونشير إلى أن الكتابة على الألواح الخشبية لها تاريخ طويل منذ الآلاف من السنين، رغم أن سياقها والمواضيع التي احتوتها مختلفة، واستعمالها ما زال متواصلا في عالم البحر الأبيض المتوسط من مصر القديمة إلى يومنا الحالي، وفي الواقع الألواح الخشبية هي اليوم أيضا وسيلة في المدارس لتعليم القران في وسط وشمال إفريقيا (Serena Ammirati

2013,pp 9-15).وإذا كانت ألواح البارتيني قد أخذت شهرة كبيرة، فإنها لم تكن الوحيدة، ففي عام 1965 تم العثور على لوحتين جديدتين من خشب الأرز، من قبل بعض البدويين الذين كانوا يحاولون إعادة استخدام بئر قديم بالقرب من وادي ميتا oued el Mitta على تلال النمامشة، ومكان الاكتشاف هو بير تروش BirTrouch 18كم شرق ميدياس (تادرت)،(Philippe Leveau,2020,pp 261-262)

أ : فحص الألواح:

يشير البارتيني بعد فحصه الموجز للألواح مؤكدا على أن تحليل وفك رموز الألواح قد يتطلب الكثير من الوقت :

– يمكن الإشارة إلى أننا نحوز على 19 لوحة مكتملة أو شبه مكتملة، وأجزاء لعشر لوحات أخرى.

–الألواح مستطيلة الشكل، ويختلف عرضها من 11إلى 26 سم، أما الارتفاع فيتراوح بين 4.5 إلى 9 سم،و سمكها بضعة ملليمترات.

– العديد من اللوحات استعمل بعناية،في أعلاها،كما أحيط النص بمستطيل، وأخرى تكاد تكون مهملة، و13 عشر لوحة مثقوبة لتمرير الخيط.

– سبع ألواح عليها كتابة على الوجهين، وأخرى لا تحمل اسما ولا عنوانا، وقد تحمل فقط إشارات طفيفة مثل التوقيع.

– النصوص المكتوبة على الألواح كاملة تشمل من 5 إلى 15 سطرًا، بينما الألواح التي تراوح عدد اسطرها بين 9 و12 هي الأكثر عددا، وتوجد في 13 لوحة.

– هذه الوثائق المصحوبة في غالبها باسم strumentum، جعلها تبدو جميعها وكأنها عقود بيع لممتلكات، وثمانية من هذه الوثائق على الأقل مؤرخة في عهد الملك الوندالي غاثاموند، السنة التاسعة والعاشرة والثانية عشر من حكمه أشير إليها،وبذلك يكون غاثاموند قد حكم بالفعل اثني عشر عامًا، (من 484 إلى 496 م)، وربما من ديسمبر 484 إلى سبتمبر 496م، والأشخاص الذين وردوا في هذه العقود ،كمشترين أو بائعين،أو شهود، كتبوا باللاتينية جيمينيوس فيليكس Geminius Félix, وغاتالينوسGatullinus وجيليوس ماكسيموس Julius Maximus و جيليوس سيكونديانوس Secundianus،ودوناتوسDonatus،وكذلك ورد اسم ليكيانوسLucianùs، كودفيلدوزQuodvultdeus راستيتوسRestitutus،واربيانوسUrbanus،وكذلك فيكتورينوس يننووس Victorinus (Albertini ,1928,pp300-303).

ب :أهمية الألواح :

– أول ما يمكن أن نذكره حول أهمية الألواح هو ما ذكره ألبارتيني، حين قال بان هذه الاكتشافات قيمتها في معرفة القوانين التشريعية في إفريقيا الوندالية،وللدراسات في مجال الكتابات القديمة(Albertini,1928,p 303).

– احتوت الألواح على معطيات تاريخية هامة باعتبارها تؤرخ لفترة كثيرا ما اعتبرت فيها المعالم الرومانية للحياة العامة في اندثار تام.

– استمرار نفس القاعدة القانونية و الاقتصادية المعروفة من خلال التشريعات الرومانية.

- تبين من خلال دراسة تركيبة الأسماء أن عددا من سكان هذه القرية أو الضياع أقبلوا "جماعيا "على بيع قطعهم الصغيرة،حيث بلغت قائمة الأسماء الواردة في هذه العقود حوالي150اسم، لكن ما يؤكد فرضية البيع الجماعي هو تكرار بعض أسماء الباعة في عقود

أخرى .بصفة شهود على البيع، فضلا عن وجود عدد من الأرامل(عيبش،2007، ص ص 180-182).

– بينت هذه الألواح مدى اهتمام الأفارقة بالأشجار المثمرة، فقد احتوت هذه العقود على أشجار الزيتون والتين...، دون الإشارة القمح في هذه العقود، فمن المحتمل انه كان يزرع في تحت ظلال الأشجار(d'Escurac,1980, p189.).

– احتوت الألواح على العديد من التوضيحات حول طريقة السقي، حيث عند وصف قطعة الأرض في الألواح، ظهرت كلمة aquarium ،في 13 لوحة عقود ،وأخذت معنى حوض مائي،وذلك ما يعني خزان آو قناة ري، فقد استنتجت بعض الدراسات التي حاولت مطابقة هذا المصطلح على دراسة ميدانية، فبعد عمليات الفحص من خلال صور الأقمار الصناعية تبين وجود منخفضات دائرية من شأنها أن تحقق لأثار أبار في قطع الأرض (Leveau,2020,p256).فمن بيليني الأكبر حتى بروكوب خمسة قرون خلت،بقيت المجتمعات الإفريقية تمارس الري والسقاية، وتعيش منها بصبر وعناد عبر حملات الاحتلال المتعاقبة الرومانية، الوندالية، البيزنطية.(d'escurac,1980, p191.).

–تظهر اللوحات تأثر وضعية الأرض وقيمتها، فتراجع قيمة أسعار الأراضي كان واضحا من خلال اللوحات، والتباين في أسعار القطع الأرضية المذكورة، يفسر وفق عمر وحالة الأشجار والصعوبات الاقتصادية التي يواجهها البائعون،فضلا عن الظروف العائلية الشخصية (Philippe Leveau ,2020,p269).

أظهرت الألواح تأثير إفريقيا الرومانية على الكتابة في تلك الفترة (Grenier,1952,p344)، فقد بينت أيضا أنواع الكتابات التي آخذت مكانها في

المجتمع الريفي عند الفلاحين أو الملاك الصغار بحيث تسمح لنا بمعرفة مدى انتشارها (Merrills,2004,p 200)، فظهر أن المحررين للعقود سواء كانت رسمية أو غير رسمية، لا بد أن يكون بحوزتهم نموذجا، إذا كانوا لا يعرفون ذلك بالممارسة والخبرة السابقة، لتكييف النصوص مع طابع العقد، فكانوا يعرفون اللاتينية التي ينطق بها البسطاء، الذين تعلموا القراءةوالكتابة، لكنهم لا يقرؤون ولا يكتبون إلاّ نادرا فيكتبون ما ينطقون .(Albertini,1930,342)

نموذج لوحة: Tablette 4a

ترجمة اللوحة:

لقد تم في هذا اليوم بيع حقل من التين بالنقد الإفريقي بين السيد" مارينو، " (Debergentis) وجاره" دوبرجنتيس " (Marino Quintus) كوانتيوس هذا الحقل متواجد بمحاذاة الطريق، ومتبوع بحوض للسقي، إضافة إلى أرض مائلة.

كما أنه تم بيع حقل آخر في مكان شرقي للسيد بولتيس(Pullatis) ،ويحتوي هذا الحقل على خمسة أشجار زيتون، وتم بيعه بالعملة الإفريقية.

إضافة إلى حقل آخر بيع للسيد فيكتورينيس ناغراليست(Victorinis Nungralist)،مع خمس شجيرات زيتون (العود محمد الصالح،ص ص3–4).

خاتمة :

تأكد بعد هذه الدراسة أن الشمال الإفريقي،منذ عهود قديمة تميز بمقدرات هائلة، استطاعت الشعوب الوافدة أن تستغلها إلى أقصى حد،مقابل ذلك بقي الإنسان الإفريقي صابرا عنيدا، وحريصا على سلك كل السبل التي تمكنه من تطويع أرضه وضمان قوته، وذلك طيلة عمليات الاحتلال التي خضع إليها، الروماني،الوندالي، البيزنطي، وذلك ما أكدته ألواح ألبارتيني، كلقى أرّخت لفترة وندالية كثيرا ما كانت تنعت بالمتأخرة، ومنه بات من الضروري تكثيف الدراسات حول الفترة الوندالية في الشمال الإفريقي، من خلال الفحص الدقيق للنصوص الأدبية، والاعتماد بشكل أساسي على ما تقدمه الأبحاث الأثرية .

الملاحق:

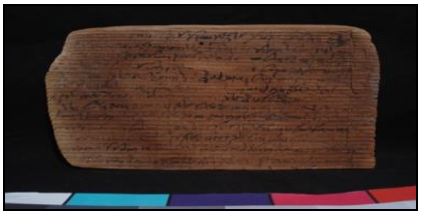

لوح عبارة عن عقد مهر فتاة اسمها جرميني Geminiae **مصدر الصورة :موقع متحف الآثار القديمة –http://www.musee-antiquites.art.dz/?action=collection&type=1&lang=fr**

لوحة متعلقة ببيع عبد شاب بتاريخ 6 جوان 494 م، العود محمد الصالح ،"ألواح ألبارتيني ودلالاتها الاقتصادية خلال القرن الخامس الميلادي"(2016)،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، ص 5.

قائمة المراجع :

- عمران محمد السعيد،مملكة الوندال في شمال افريقيا،(1980)،دار المعارف،(بيروت).

-Le Bohec, "La conquête de l'Afrique romaine par les Vandales (429-439 après J.-C.",(2018) , Gerión,Revista de Historia Antigua,Madrid, 36,1.

-اللبار محمد،" الحوافز الاقتصادية لدخول الوندال ارض المغاربة سنة 429م"(2014)، مجلة الصبايحية،سلسلة العلوم الإنسانية،العدد 10 .

-Courtoi Christian,Les Vandales et L'Afrique,(1955), Arts et métiers graphiques, (France).

-Bourgeois Claude," Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique"(1980), Antiquités africaines,France, N16.

- Merrills , Miles Richard,The Vandals, (2010)Wiley Blackwell,(United Kingdom).

-فايز نجيب اسكندر،الحياة الاقتصادية في الشمال الإفريقي في عهد الوندال،(2003)،مطبعة الجبلاوي(مصر) .

-عيبش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي(2007)، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ و آثار المغرب القديم،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

- Fournier Éric "The Vandal Conquest of North Africa: The Origins of AHistoriographical Persona",(2017), Jnl of Ecclesiastical ,Cambridge University Press ,Jnl of Ecclesiastical History , Grande-Bretagne.

-عبد اللطيف مرابط،" الوندال في تونس"،(2007)،تونس عبر التاريخ العصورالقديمة، الجزء الأول ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.

-عقون العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،(2008)،ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر).

-محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي(1984)،المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر).

– Lepelley Claude. "La crise de l'Afrique romaine au début du Ve siècle, d'après les lettres nouvellement découvertes dede saint Augustin,(**1981**) Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres ,France, 125-3.

-ويزة آيت عمارة، **التجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية**،(2015)عصور جديدة،الجزائر،العدد 16-17.

– شارل اندري جوليان ،1983،" تاريخ إفريقيا الشمالية"(1983)، ترجمة محمد مزالي ،البشير بن سلامة،الدر التونسية للنشر،(تونس).

-Camps, Fabrer H. "L'olivier et son importance économique dans l'Afrique antique", (1974),Paris : CIHEAM, 8 (Options Méditerranéennes, Paris, n. 24.

-السعيد تريعة، الزراعة والري جنوب الأوراس في الفترة القديمة من خلال المخلفات الأثرية،(2016)،أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله،الجزائر.

-Henriette Pavis d'Escurac," Irrigation et vie paysanne dans l'Afrique du Nord antique", (1980),Ktèma : civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Rome antiques, N°5.

-Albertini Eugène. Variétés. Actes de vente du Ve siècle, trouvés dans la région de Tébessa (Algérie). In: Journal des savants, Janvier 1930. pp. 23-30;

– Serena AmmiratiScripta," the use of wooden tablets in the ancient graeco-Roman world and the birth of the book in *codex* form"(**2013**), : Fabrizio Serra Editore,**Vol 6**.

-Carcopino Jérôme," Les Tablettes Albertini. [Christian Courtois, Louis Leschi, Jean-Pierre Miniconi, Charles Perrat, Charles Saumagne. Tablettes Albertini, textes privés de l'époque vandale (fin du Ve siècle)",(1952),Journal des savants, Octobre décembre.

-Philippe Leveau,"L'économie romaine dans les Némemcha. Forts byzantins, salles à auges L'apport des ostraca aux époques vandale et byzantine",(2020), Bulletin d'Archéologie Algérienne ,T VIII, Rouiba. Alger.

-Albertini Eugène," Documents d'époque vandale découverts en Algérie",(1928), Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 72e année, N. 3.

- Merrills Andrew, "Vandals, Romans and Berbers New Perspectives on Late Antique North Africa"(2004), Edited by, Routledge,london

-Grenier Albert,"Les archives d'un notaire africain du temps vandale"(1952) , Revue des Études Anciennes, Tome 54, n°3-4.

-العود محمد الصالح ،"ألواح ألبارتيني ودلالاتها الاقتصادية خلال القرن الخامس الميلادي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،(2016)،العدد 4، رقم 8.

الموقع الأثري جميلاي –القصبات– ببسكرة مرآة الماضي العاكسة للمستقبل

The archaeological site of Gemaylai - Kasbah - Biskra, a mirror of the past that reflects the future

د. سايح ليسية

Dr. SAYAH LYCIA

أستاذة بحث قسم "ب" بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر)

Lyciasayah1993@gmail.com

ملخص البحث

تزخر منطقة الأوراس والصحراء بالعديد من المواقع الأثرية ومنها ولاية بسكرة التي تحتوي على أقدم التجمعات البشرية، ترجع لفترات تاريخية عديدة، ومن بينها نذكر معسكر القصبات –جميلاي– الذي بني جنوب واد جدي خلال القرن 2 م، ليصبح فيما بعد مجمعا سكنيا لازالت آثاره قائمة. في مقالنا تطرقنا إلى لمحة تاريخية وأثرية عن هذا المعسكر من حيث الموقع والتأسيس وأهم الفرق العسكرية التي مرت به، إضافة إلى أهم المعالم واللقى الأثرية التي وجدت بالمعلم خلال التنقيبات الأثرية. ثم ننتقل للتحدث عن السياحة ومنها أيضا السياحة الثقافية والسياحة الأثرية، لنقدم فيما بعد الطرق والآليات التي تساهم في جعل هذا الموقع آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل، إضافة إلى دور هذا الموقع في تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وبالتالي الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية المستديمة.

❖ كلمات مفتاحية: السياحة، الآثار، بسكرة، جميلاي، معسكر.

Abstract

❖ **Abstract:**

The Aures and Sahara region is rich in many archaeological sites, including the Wilayat of Biskra, which contains the oldest human settlements, dating back to many historical periods, among which we mention the Kasbah camp - Jamilai -. In our article, we touched on a historical and archaeological overview of this camp, in addition to the most important monuments and archaeological finds found in it. Then we move on to talk about tourism, including cultural tourism and archaeological tourism, to present later the ways and mechanisms that contribute to making this site a mechanism to push the wheel of development forward, in addition to the role of this site in moving and promoting the archaeological tourism sector and thus tourism investment and achieving sustainable development.

Keywords: Tourism, Antiquities, Biskra, Gemellae, camp.

مقدمة:

خلف التعاقب الحضاري على منطقة الأوراس والصحراء رصيدا متنوعا وثريا من الشواهد المادية ومنها المواقع الأثرية التي شكلت الصورة الحضارية للمنطقة، والتي ترجع لفترات تاريخية عديدة ومن بينها موقع جميلاي –القصبات– الذي يعتبر من بين المنشآت الدفاعية التي ترجع للفترة القديمة والتي تأسست على مشارف الصحراء بمقاطعة نوميديا، كما أنه من بين المشآة العسكرية الثابتة التي بنيت من طرف الجيش الروماني لتدعيم خط الليمس، ليتطور فيما بعد ويصبح مدينة سكنية خلال القرن 3 م والتي مازالت آثارها قائمة إلى حد اليوم.

ويعتبر المرآة العاكسة للحضارة وجزء من الهوية الوطنية، ومعلم من معالم الهوية الثقافية والحضارية التي ورثتها المنطقة خلفا عن سلف، والرابط بين الماضي والحاضر والمستقبل. ويمكن لهذا الموقع أن يساهم بشكل كبير في انتعاش السياحة الأثرية سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وذلك من خلال الحفاظ عليه وتثمينه واستغلاله لما يخدم مصلحة البلاد وبالتالي استمراريته ونقله إلى الأجيال. فماهي الطرق والاليات التي تساهم في جعل هذا الموقع آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام، والمساهمة في رفع مستوى الدخل؟ وكيف يمكن له أن يلعب دور في تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وبالتالي الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية المستديمة؟

1. لمحة تاريخية وأثرية عن المعسكر:

يقع موقع القصبات –جميلاي قديما– من خلال دراسة الطرق القديمة بشمال إفريقيا على مسافة 38 كلم جنوب مدينة بسكرة (Trousset, 1998, p 1)، وعلى مسافة 3 كلم جنوب مدينة أولاد جلال (Gsell, 1911, feuille 48, n 65)،

اسم ولقب الباحث ، جامعة الانتماء(البلد) .

على الجهة اليمنى لواد جدي، وذكرت في العديد من الكتابات العسكرية القديمة للمعسكر (CIL, VIII, 2482=17976)، Mil(ites) l(egionis) III Aug(ustae) (intenum) P(iae) V(indicis) Restitutae e Raetia Gemellas Regressi (Gsell, 1911, feuille 48, n 65) .هذا المجمع المدني والعسكري وصلت لنا العديد من المعطيات عنه بفضل المسح الأثري الجوي، والتنقيبات الأثرية التي كانت بالموقع ما بين سنوات 1947 م و1950 م، من طرف الباحث الفرنسي جون باراديز Jean Baradez (Trousset, 1998, p 1).

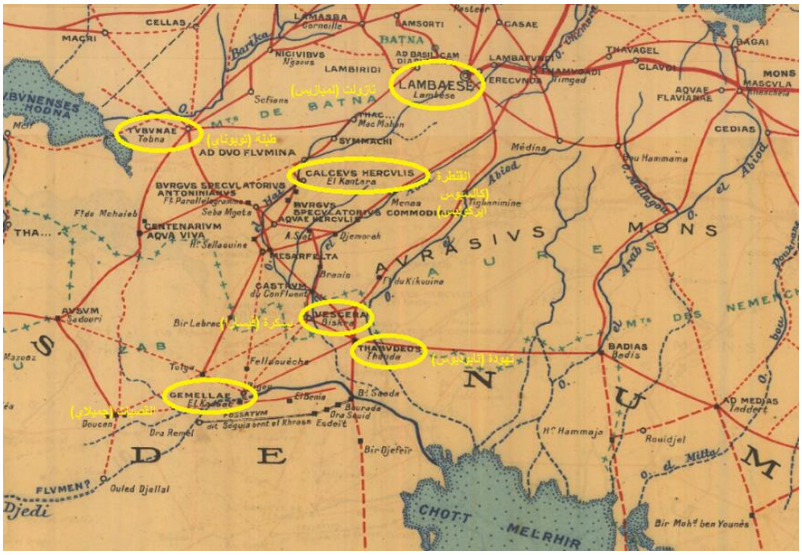

خريطة رقم 1: خريطة للمواقع الأثرية القديمة بجنوب الأوراس ومشارف الصحراء
(**Pierre Salama**, **1951**)

موقع القصبات هو في الأصل معسكر روماني يتواجد على مستوى ليمس مقاطعة نوميديا (صحراوي، 2011، ص 12)، وهو جزء من هذه العناصر المنتظمة لحماية مصالح الرومان من خطر القبائل المحلية بالمنطقة (Salama, 1953, p 260)، حيث أن

الليمس هو عبارة عن خط دفاعي قام به الرومان للتحكم في منطقة شمال إفريقيا، وغلق الطرق أمام القبائل والسكان المحليين، والتحكم فيهم بكل الطرق الممكنة، وشهد هذا الليمس تغيرات عديدة وتطورات عديدة، وهذا حسب تحركات الفرقة الثالثة الأغسطسية، التي كانت الفرقة الأساسية التي تواجدت في المقاطعة.

خريطة رقم 2: ليمس منطقة شمال إفريقيا في نهاية القرن 2 م وبداية القرن 3 م

قامت هذه الفرقة العسكرية بإنشاء خط دفاعي شمال الأوراس (Benabou, 1976, p 114)، وعرف خلال القرن 2 م توسعا نحو جنوب الأوراس وامتد ليشمل القصبات (جميلاي قديما) (Baradez, 1949, p 353)، وهكذا يكون الاحتلال الروماني قد حقق توسعا وتوغل أكثر في المنطقة، وتحكم بها أكثر. وقد حقق هذا التوسع في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس Septimus Severus وأولاده، حيث أصبح الليمس يمر ببسكرة Vescera والقصبات Gemellae وتهودة Thabudeos وغيرها (Benabou, 1976, p 172).

يقع معسكر القصبات Gemellae على الليمس الصحراوي لمقاطعة نوميديا، وعلى هضبة على الضفة اليمنى لواد جدي، ويبعد عن معسكر تازولت Lambaesis ويراقب الطريق المؤدي من القنطرة Calceus Herculis إلى الساقية بنت الأخرس. ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 126 م، بينما يرى بعض الباحثين أنه تم إنجازه ما بين سنتي

131 و132 م، يبلغ طوله 190 م وعرضه 150 م وسمكه 2.75 م، ويحتوي على أربعة أبواب وأبراج محصنة، وتم العثور فيه على كنيسة صغيرة وعشر غرف مستطيلة الشكل وحمامات (Baradez, 1949, p 18).

وجدت العديد من الكتابات اللاتينية وجدت بالمعسكر، والعديد منها أرخت بفترة حكم الإمبراطور أدريانوس، أعطت لنا معطيات حول الفرق العسكرية المساعدة التي عسكرت بالمعسكر على غرار الفرقة الثالثة الأغسطسية، حيث ساعدت هذه الكتابات على رسم حدود نوميديا، منذ فترة حكم الإمبراطور أدريانوس Adrien وفاليريان Valérien وقاليان Gallien (Trousset, 1998, p 1). ومن بين الفرق العسكرية التي عسكرت فيه نذكر فرقة مشاة الكلدانيين الأول Cohors I chalcidenorum بين سنتي 125 و126 م، وهي الفرقة السورية (Syrienne) للرماة لخيالة، التي عسكرت في شمال إفريقيا منذ فترة حكم الأباطرة الفلافيين (Trousset, 1998, p 1).

إضافة إلى فرقة خيالة البانونيين الأول Cohors 1 Pannoniorum بين سنتي 140 و193 م، وهي فرقة عسكرية مذكورة في خطاب الإمبراطور أدريانوس الذي ألقاه في مدينة لمباز (لمبازيس) سنة 128 م، وهي فرقة مساعدة مهمة للجيش الروماني في أقصى الحدود الجنوبية لمقاطعة نوميديا (Trousset, 1998, p 1). وفرقة خيالة التراقيين والتي عسكرت في المعسكر خلال فترة توقيف الفرقة الثالثة الأغسطسية، ونظرا لأهميته على الليمس النوميدي، أقامت فيه القيادة العسكرية الرومانية، وكان ذلك قبل بناء المعسكر الكبير بتازولت (Baradez, 1949, p 18).

2. المعالم الأثرية بالموقع:

معسكر القصبات هي إحدى المعالم الأثرية المهمة في موقع القصبات (جميلاي)، بني خلال القرن 2 م، وعرف العديد من التغييرات خلال القرن 3 م، بعد توسيع الحدود وجعلها

تمتد إلى واد جدي (Rachet, 1978, 171)، وتم خلالها نسب الليمس إلى معسكر القصبات (جميلاي) Limes Gemellensis (Guey, 1939, p 182). حصن هذا المعسكر في فترة حكم الإمبراطور أدريانوس بخندق، وخلال سنة 132 م أنجزت أربعة أبراج بأبواب المعسكر، وأبراج أخرى بسور المدنية التي نشأت حوله (Baradez, 1949, p 21).

كان معسكر ومدينة القصبات (جميلاي) مدفون تحت الرمال (Baradez, 1948, p 391)، وبعد التنقيبات الأثرية اكتشف معسكر يبلغ طوله 190 م وعرضه 150 م، وتقدر سمك جدرانه ب 3 أمتار، وأثناء التنقيبات الأثرية في إحدى أبراج المعسكر وتحت حوالي 3,50 م من الرمال، وجدت قاعتها الداخلية مع قبتها في حالة حفظ جيدة (Baradez, 1948, p 391).

إضافة إلى مبنى القيادة أو البرانسيبيا الذي بقي محفوظ بشكل جيد بفضل الرمال التي كانت تغطيه، يحتوي على فناء مركزي محاط بأروقة مغطاة في الجهات الثلاث له (Trousset, 1998, p 5). ومبنى القيادة أو البرياتوريوم Preatorium يبلغ طوله 45 م وعرضه 36 م، كان يحتوي على باب رئيسية في الجهة الوسطى، تقابله كنيسة على كلا جانبيها قاعتين تحتويان على حنية، كما نجد بابين اخارين في الجانبين، يقابلهما رواقين (Baradez, 1948, p 392). الأعمدة المركزية للرواق الرئيسي تلك الموجودة أمام مدخل الكنيسة، كانت تحمل متابة لاتينية طولها 3 م، وجدت في حالة حفظ جيدة، قامت الفرقة الثالثة الأغسطسية بإهدائها إلى الإمبراطور أدريانوس، تعلو تلك الكتابة أربعة تماثيل لأباطرة وجد فقط الجزء السفلي منها (Baradez, 1948, p 393).

كما نجد ساحة بها بئر مربع الشكل، يحيط من جهاته الثلاثة أروقة مغطاة بقرميد مسطح من الحجم الكبير، غطيت جدرانه بالجص، ونجد ثلاث طبقات منه ترجع لثلاث

فترات تاريخية مختلفة، الأقدم ذات لون أحمر، والطبقتين الأخرتين ذات لون أبيض مصفر مرسوم عليها أشجار النخيل، سلال من الزهور، شخص على حصان، والأعمدة كانت مزخرفة بأوراق وعناقيد من العنب (Baradez, 1948, p 393).

أمام المعسكر تطورت مدينة وأصبحت بلدية في نفس الوقت مثل مدينة تازولت (لمبازيس) (CIL, VIII, 18218). وكانت كغيرها من المدن من حيث المعالم، وكانت تحتوي على طرق أساسية وثانوية، منازل، أبواب، مدرج، معابد وغيرها من المعالم، وكانت محاطة بأسوار (Baradez, 1948, p 391). وخارج هذه الأخيرة تم إيجاد مقبرة واسعة تم استخراجها في الجهة الجنوبية، أما خارج البوابة الشرقية التي تم إجراء تنقيبات أثرية وتم إيجاد مبنيين دينيين ويرجح أن يكون معبدين (Trousset, 1998, p 5-6)، أحدهما يحتوي على مخبأ محفور، والأخر تم العثور فيه على تماثيل صغيرة من الطين المشوي، كما وجدت قطع أثرية أخرى منها صحون من الفخار، مصابيح زيتية، أمفورات، جرار، تمثيلات للإلاهة تانيت (Baradez, 1948, p 394)، وحولهما أيضا تم اكتشاف نصبين للإله ساتورنينوس، والعديد من المباني الجنائزية التي تحتوي على عظام حيوانات متفحمة (Trousset, 1998, p 5-6).

تواصلت التنقيبات الأثرية داخل أسوار المدينة، وتم إيجاد معبد اخر تم العثور فيه لوحة جدارية بألوان مختلفة، إضافة إلى مذبحين مكرسين إلى Dii Campestres موضوعين من طرف حكام الفرسان لفرقتين مساعدتين للفرقة الثالثة الأغسطسية (Baradez, 1948, p 394،.

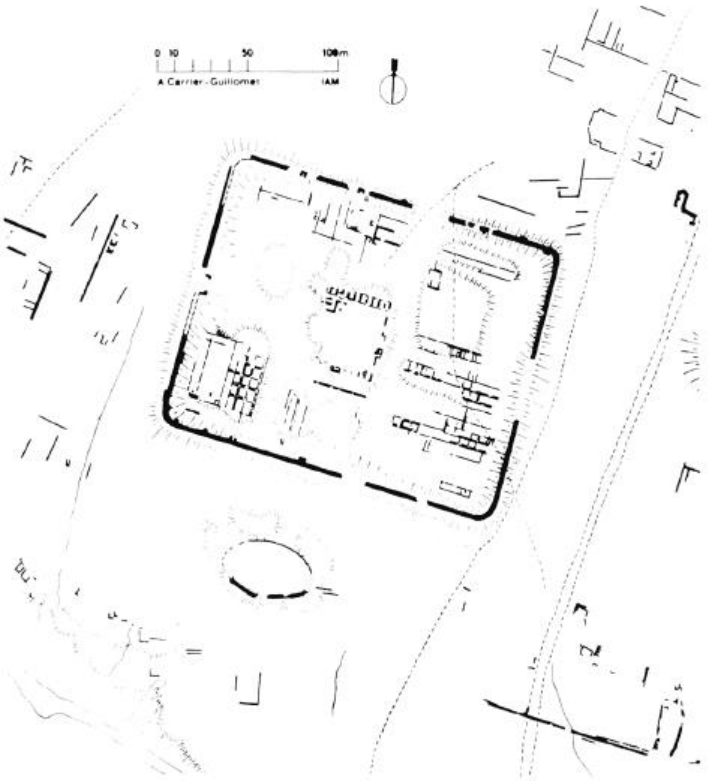

مخطط 1: موقع القصبات المعسكر والمدينة

(Yann Le Bohec, 1989, p 434)

الصورة الأولى هي صورة جوية لموقع القصبات مع تمثيل مختلف المعالم بالمنطقة، حيث يمثل الحرف أ في الأسوار الخارجية للمدينة، بينما يمثل الحرف ب أسوار المعسكر، أما حرف "ت" فيمثل مبنى القيادة (أو البرانسيبيا)، أما حرف "ث" فيمثل في واد جدي، ويتمثل حرف "ج" في مجموعة واحات مليلي وأورلال ومنطقة الزيبان الغربية.

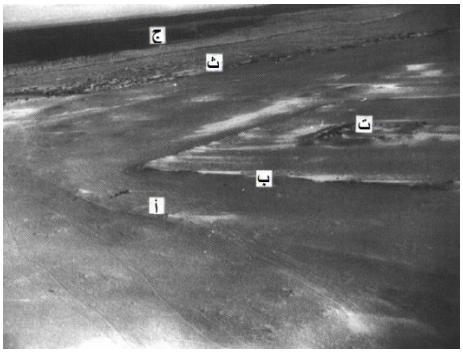

صورة 1: صورة جوية لمنطقة القصبات
(Trousset, 1998, p 3)

صورة 2: صورة جوية لمعسكر القصبات (جميلاي)
(Trousset, 1998, p 2)

صورة 3: التنقيبات الأثرية في مبنى القيادة
(Trousset, 1998, p 3)

صورة 4: بقايا مقبرة مدينة القصبات (جيميلاي)
(Trousset, 1998, p 4)

3. السياحة الثقافية والسياحة الأثرية:

يقول جيرالد جيبيلاتو Gérard Guibilato المتخصص السويسري في السياحة أن أول صعوبة لمن يريد دراسة السياحة هو تعريفها (Guibilato, 1983, p 10). وبذلك تعدد واختلف مفهوم السياحة من شخص إلى اخر ومن باحث لآخر، فيدل عموما على السفر والتجوال من مكان إلى اخر، بشرط ألا يكون ذلك إجباري أي السفر من أجل

العمل مثلا أو من أجل ممارسة أي نشاطات ربحية أخرى (كافي، 2014، ص 22). كما تدل أيضا على حركة مؤقتة للناس إلى مناطق معينة خارج مناطق سكنهم وإقامتهم الدائمة، وتشمل السياحة جميع النشاطات التي تمارس في المناطق المستهدفة، وكذلك جميع الخدمات والتسهيلات التي توفر لممارسة هذه النشاطات (شاهد ودوفرور، 2016، ص 26).

وفي سنة 1811 حددت السياحة بصفة واضحة، وهذا بربطها بدافع المتعة والتسلية الذي صار معناها الحديث، بعدما كان مفهومها يضم كل الدوافع التي عرفتها السياحة من قبل، نذكر منها على سبيل المثال الرحلات التي قام بها الإغريق وغيرها (Aisner et Pluss, 1983, p 23)، من ثم تغير مفهومها لتعرفت السياحة بأنها نشاط تسلية بعيدا عن المكان المعتاد، بهدف إشباع رغبات التمتع والراحة والترفيه. ومنذ هذه الفترة عرفت السياحة سيرورة جديدة وحظيت في العالم باهتمامات كبيرة، وكونت من أجلها فروع ووزارات خاصة بها (جميل، 2010، ص 36). كما انتشرت السياحة الدولية في جميع دول العالم، وأسست لها لجان رسمية ضارت في سنة 1975 تدعى بالمنظمة العالمية للسياحة (ONT) (Heddar, 1988, p 41).

ترتبط السياحة بمختلف العلوم وبعدد كبير من الأنشطة، كالسفر والإيواء والإطعام والترفيه وحب الاكتشاف، وكذا التمتع بالعوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواقع أو البلدان التي يزورها السائح (جميل، 2010، ص 50).

أ. السياحة الثقافية:

برز مصطلح السياحة الثقافية في إنجلترا سنة (Patin, 2005, p 10)، وتعددت مفاهيمها هي الأخرى، فهي كل نشاط هدفه اكتشاف التراث الثقافي الموجود في المدن التاريخية والمراكز الدينية القديمة من مساجد، كنائس، حدائق، وكذا التعرف على العادات

المحلية والوطنية للمنطقة، بالمشاركة في حفلاتهم التقليدية، والرجوع إلى الموطن الأصلي بكم معرفي ثقافي (جميل، 2010، ص 36).

أما المنظمة العلمية للسياحة تعرف السياحة الثقافية على أنها تنقلات الأشخاص المحفزة بالدوافع الثقافية، مثل الدراسات والدورات الفنية والتنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة المواقع والمعالم الأثرية (Le congrès des pouvoirs locaux et régionaux, 2005, p 12).

وتهدف هذه السياحة إلى إشباع رغبة المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية، لدى السائح، سواء عند قيامه بالسياحة الداخلية للتعرف على مختلف المناطق التي تزخر به بلاده أو المناطق التي تتواجد في الخارج (جميل، 2010، ص 70).

ب. السياحة الأثرية:

تدخل السياحة الأثرية ضمن السياحة الثقافية، والتي تعتبر من أهم أنواع السياحة العالمية، فهي تمثل 10% من هذا الأخير، فهي ارتبطت بشغف الانسان بالماضي ورغبته في الاكتشاف وتساؤلاته الدائمة حول الماضي. لقد ارتبط مفهوم السياحة الأثرية بالاستدامة، وذلك من خلال المحافظة على المواقع الأثرية والتراث الثقافي المادي من أجل الأجيال القادمة، واعتبار أن هذا التراث قد يكون عالمي فهنا قد تجاوزت عملية الحفاظ عليه الحدود الجغرافية (بعوط وبوعزيز، 2021، ص 220).

4. الطرق والاليات التي تساهم في جعل موقع جميلاي آلية بالدفع بعجلة التنمية إلى الأمام:

موقع القصبات من بين أبرز المواقع الأثرية يعتبر جزء من الموروث الأثري والتاريخي والثقافي للمنطقة، ولذا يمكن استغلال هذا الموقع كاستراتيجية في التنمية الاقتصادية المستديمة وكذا من أجل تفعيل القطاع السياحي بالمنطقة وتنميته، ولتحقيق ذلك نقترح اتخاذ مجموعة

من الإجراءات المهمة منها تحسيس السلطات المحلية وسكان المنطقة بأهميته، سواء على المستوى الوطني أو الدولي باعتباره معسكر لفرقة عسكرية ذات أصول رومانية، ذلك من أجل الاستغلال والاستعمال الجيد له، فالسكان المحليين أي الذين يعيشون بالقرب من الموقع هم الذين سوف يقومون بحمايته، ولكن قبل هذا يجب أن يعرفوا أهميته وقيمته الأثرية التاريخية والحضارية والتراثية، وأنه يمكن أن يقدم لهم ولمنطقة الكثير.

حماية موقع القصبات من كل الجوانب، أولا الحماية القانونية له وذلك بمختلف القوانين والتشريعات، واقتراح تصنيفه ضمن التراث العالمي من طرف اليونيسكو وذلك نظرا لأهميته التاريخية، باعتباره أحد المعسكرات العسكرية التي بنيت من طرف الفرقة الثالثة الأغسطسية، "وهي الفرقة العسكرية الرومانية التي جاءت إلى شمال إفريقيا ". وثانيا حمايته من خلال عملية تسييجه بسياج عالي ومتين من أجل وقايته من مختلف العوامل البشرية كالنهب مثل الحفر العشوائي بحثا على الكنوز والدفائن، السرقة التي تتمثل في أخذ عناصر من الموقع بهدف الاحتفاظ بها في المنازل أو بيعها، التشويه الذي يتمثل في الكتابة على الجدران وكسر عناصر معمارية وغيرها، ولتفادي ذلك وجبت حراسته الدائمة (ليلا ونهارا) بتعيين عمال متخصصين، إضافة إلى تركيب كاميرات مراقبة في أجزاء مختلفة من الموقع. كما يجب حمايته قدر الإمكان من العوامل الطبيعية، كنمو النباتات والحشائش في مختلف أرجاء الموقع وتأثير الحيوانات بمختلف أنواعها (طيور، حشرات، كائنات دقيقة...) على مواد بناء الموقع وغيرها.

كما يمكن إجراء تنقيبات أثرية بالموقع للكشف عن المعالم الأثرية التي مازالت مدفونة، وكذا الكشف على البقايا الأثرية (الاثار المنقولة)، ومن ثم يمكن ترميمها باتباع الطرق الصحيحة وبالمواد المطابقة للمواد الأصلية، مع احترام مبادئ الترميم، وكذا إعادة التصور وبالتالي إعادة الإنشاء، وبهذا تبقى هذه الاثار موجودة لأكبر قدي ممكن من الزمن، لتجدها الأجيال القادمة واقفة شامخة في مكانها. كما يمكن إنشاء متحف خاص بموقع القصبات،

توضع فيه كل اللقى الأثرية التي اكتشفت به، سواء الكتابات القديمة، القطع الفخارية والنقدية، التماثيل وغيرها من الاثار التي يمكن نقلها. ففي الكثير من المواقع الأثرية في الجزائر تبقى بعض هذه الآثار خارج المتحف، وبهذا ومع مرور الزمن ولتعرضها لمختلف عوامل التلف تتلاشى وتتلف وهذا ما يحدث في مواقع عديدة، وبالتالي تضيع معها الكثير من المعلومات والمعطيات المهمة التي بإمكانها أن تغير من تاريخ المنطقة.

وأخيرا يمكن إعادة تهيئة وتأهيل موقع القصبات، وذلك بإعادة استغلال مختلف معالم الموقع من أجل إعادة أداء الوظائف التي كانت تؤديها في الفترة القديمة، من أجل تقريب المعلم من السائح وجذب أكبر عدد ممكن من السياح، سواء على النطاق الوطني أو الدولي، ويمكن الاعتماد في ذلك على طرق إشهار مختلفة، تبين لنا الأهمية التاريخية والأثرية والحضارية للموقع.

5. دور موقع جميلاي في تحريك وترقية قطاع السياحة الأثرية وبالتالي الاستثمار السياحي وتحقيق التنمية المستديمة:

ان إتباع مجموعة الطرق والآليات التي تساهم في جعل هذا الموقع آلية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام والمساهمة في رفع مستوى الدخل يؤدي إلى تفعيل قطاع الاستثمار السياحي في المنطقة وذلك من خلال تفعيل مجموعة من القطاعات الأخرى التي تخدم الموقع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة منها، تفعيل قطاع الإقامة سواء في ذلك إنشاء الفنادق، إضافة إلى بيوت الشباب وإنشاء ما يدعى بالإيواء الخاص (فبعض العائلات تقوم باستقبال السياح في منازلهم الخاصة مقابل مبالغ مالية)، فعند قدوم السياح إلى المنطقة فهم محتاجون إلى مكان يقيمون ويرتاحون فيه.

إضافة إلى تفعيل قطاع النقل بالمنطقة فإذا أصبحت منطقة سياحية فلا بد من توفير وسائل النقل المختلفة (برا وجوا) ليصل من خلالها السياح، سواء من داخل الوطن أو من خارجه، وبالتالي يجب أن تكون هناك وفرة في وسائل النقل العامة أو الخاصة، وبهذا تكون هنا الاستفادة عامة

ونقصد منها أن العائدات تعود إلى الدولة أو إلى الخواص. كما يمكن إنشاء مواقف السيارات أمام الموقع للزوار وهذا يمكن سكان المنطقة من الاستفادة من ذلك، فالزوار يكونون أكثر اطمئنانا إذا تركوا سياراتهم في مكان آمن، ونفس الأمر بالنسبة لأصحاب وسائل النقل الكبرى (الحافلات) وكذا الوكالات السياحية.

انشاء مجموعة من المطاعم سواء منها المطاعم الكبيرة والفخمة وكذا محلات للأكل السريع مما يخدم مختلف شرائح المجتمع، ومنها أيضا التي تقدم الأكلات التقليدية للمنطقة، فهذه فرصة أيضا للتعريف بالتراث المأكلي الذي يعرف بغناه وتنوعه في كامل التراب الوطني، إضافة إلى إنشاء مرافق أخرى تخدم السائح، والتي تعود بالفوائد على سكان المنطقة باعتبارها مصدرا للاسترزاق.

كما أن توافد السياح والزوار المحليين والأجانب على المنطقة يؤدي إلى تفعيل قطاع الاتصالات منها شبكة الهاتف والأنترنت، وذلك من خلال توفير الخدمات وتسهيلها، وبهذا ستكون هناك استفادة جماعية من جهة السياح والزوار ومن جهة أخرى سكان المنطقة. كما يمكن تسويق المنتجات المحلية التي تصنع بالمنطقة على اختلاف أنواعها، فكل منطقة في بلادنا معروفة بمجموعة من الصناعات التي تنتشر عبر التراب الوطني، حيث تختلف فلكل منطقة مميزاتها لتلتقي في بعض النقاط لمشتركة، منها الصناعات التقليدية على تعدد أنواعها، وهذه فرصة لسكان المنطقة للتعريف بتراثهم المادي وغير المادي والاسترزاق في آن واحد. إضافة إلى خلق برامج وإقامة نشاطات ثقافية علمية وترفيهية لها علاقة بتاريخ موقع القصبات (جميلاي قديما)، وبالتالي خدمة مختلف الشرائح الاجتماعية التي ستزور المنطقة، مثلا الأطفال يمكن تنظيم لهم ألعاب تقليدية أو ورشات لتعليمهم صناعة الفخار أو النسج أو غير ذلك.

وبالتالي توفير فرص عمل جديدة لشباب المنطقة مما سيؤدي لامتصاص البطالة، وأيضا انشغالهم وعملهم على تقديم منطقتهم والتعريف بها على أحسن صورة، مما قد يؤدي لنقص الآفات الاجتماعية كالسرقات وتناول المخدرات وغيرها. إضافة إلى توفير العملة الصعبة مما يؤدي إلى

تحسين المستوى المعيشي للفرد في منطقة الجلفة بشكل خاص، إضافة إلى أنها مصدر دخل مهم للجزائر ككل في حالة ما إذا عممت على كل المواقع الأثرية التي تتواجد على كامل التراب الوطني.

6. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن موقع جميلاي –القصبات– من بين معالم الهوية الثقافية التي ورثتها المنطقة أبا عن جد، وهو المرآة العاكسة للحضارة ورافد من روافد الأمة وذاكرتها الثقافية، حيث أنه من المواقع الأثرية التي لها أهمية كبيرة في التاريخ العسكري القديم للمنطقة وكذا البلاد، ومن الدعامات الهامة لتحقيق التنمية المستديمة وتحقيق الأمن الاجتماعي. ويمكن الاقتداء بالدول المجاورة التي جعلت من السياحة مصدرا مهما لدخلها الوطني، ومنها السياحة الأثرية التي لها دخلا معتبرا وأساسيا بالاعتماد على بقاياها الأثرية وتراثها المادي. ويمكن القول أنه قد حان الوقت لجعل تراثنا المادي في خدمة مجال الاستثمار السياحي خاصة في ظل التحديات الراهنة. وبهذا فبإمكان موقع القصبات (جميلاي قديما) أن يساهم بشكل كبير في ترقية قطاع الاستثمار السياحي بالمنطقة، ويمكن له أن يلعب دور مهم في تحريك السياحة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

7. قائمة المراجع:

أ. الكتابات القديمة:

CIL, VIII, 2482 = 17976

CIL, VIII, 18218.

ب. الكتب

جميل نسيمة، السياحة الثقافية وتثمين التراث ن خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر 2010.

اسم ولقب الباحث ، جامعة الانتماء(البلد) .

عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق.م–284 م، دار الهدى–عين مليلة، الجزائر 2011 .

مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، الطبعة 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2014.

Belkacem Heddar, Rôle socio-économique du tourisme-cas de l'Algerie, ENAP/OPU/ENAC, Paris 1988.

Claude Origet Du Cluzeau, Le tourisme culturel, PUF, Paris 2007.

Gérard Guibilato, Economie touristique, edition Delt et Spers, Paris 1983.

Jean Baradez, Fossatum Africae recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, edition arts et métiers graphiques, Paris 1949.

Le congrès des pouvoirs locaux et régionaux, promotion du tourisme culturel en tant que développement des régions, edition du conseil de l'Europe, Paris 2005.

Marguerite Rachet, Rome et les berbères un problème militaire d'auguste à dioclétien, Bruxelles 1978.

Marcel Benabou, la résistance Africaine à la romanisation, Paris 1976.

Pierre Aisner et **Christiane Pluss**, La ruée vers le soleil le tourisme à destination du tiers monde, edition l'harmattan, Paris 1983.

Stephane Gsell, Atlas Archéologique de d'Algerie, Tome 2 texte, Imprimerie librairie editeur, Alger-Paris 1911.

Valéry Patin, Tourisme et patrimoine, la documentation Française, Paris 2005.

Yann Le Bohec, Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le haut empire, édition du centre national de la recherche scientifique France, Paris 1989.

ت. المجلات:

شاهد إلياس ودفرور عبد النعيم، "الاستثمار السياحي في الجزائر بين الإطار القانوني والمؤسساتي"، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 216، ص ص 24-41.

اسم ولقب الباحث ، جامعة الانتماء(البلد) .

لزهر بعوط و**ناصر بوعزيز**، "دور المواقع الأثرية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة –المسرح الروماني بولاية قالمة والمواقع التابعة لها نموذجا–" مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 8، العدد 2، جوان 2021، ص ص 217-234.

Jean Baradez, « Gemellae un camps d'Hadrien et une ville des confins sahariens », CRAI, année 92, 1948, Numéro 3, pp 390-395.

Jean Baradez, « Gemellae un camps d'Hadrien et une ville des confins sahariens aujourd'hui envahis sous les sables », Revue africaine, 1949, pp 14-24.

Julien Guey, « Note sur le limes romain de numidie et de Sahara au IV siècle », M.E.F.R, 1939.

Pierre Salama, « Nouveau témoignages de l'œuvre des sévères dans la maurétanie césarienne », Libyca, Ar.Ep I, 1953, pp 231-261.

Pol Trousset, « Gemellae (el Kasbat) », encyclopédie bérbère, 20/1998, article en ligne.

العمارة الدينية في منطقة الأوراس خلال الفترة الرومانية"المعبد الحامي لمدينة تيمقاد أنموذجا"

Religious architecture in the Aures region during the Roman period"The protective temple of the city of Timgad as a model"

موهوب وليد
جامعة سطيف2 walidsetif13@gmail.com
بوجاجة مسعودة
جامعة الجزائر2 messaoudaboudjadja@yahoo.

ملخص البحث

الملخص : تعد الأطلال الأثرية القديمة موروثا ثقافيا لمختلف الشعوب والأمم، حيث تعتبر مدينة تيمقاد من أهم المدن الأثرية بإقليم الأوراس الذي شهد تطورحضاري في عدة مجالات عبر مختلف العصور، خاصة في الفترة الرومانية التي عرفت ازدهار لا مثيل له في مجال العمران، ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي، فتنوعت معالمها منها الدينية والمدنية العامة والخاصة، ومن ابرز هذه المعالم نجذ المعابد والتي تواجدت بكثرة بالمدينة لشساعتها وممارسة سكانها لمختلف الطقوس والشعائر الدينية، نظرا لتعدد الآلهة في العالم الروماني فقد تنوعت المعابد بها.

إذن فوجود المعالم الدينية في المدينة الرومانية أمر بالغ الأهمية، فالمعبد يعكس ارتباط الإنسان القديم بالإلهة وإيمانه المطلق بها، ونظرا للأهمية البالغة لهذا المنشأ وانتشاره الواسع بالمدينة تطرقنا في دراستنا هذه إلى احد المعابد ألا وهو المعبد الحامي أو معبد جيني، الذي يعد من بين أكثر المعابد غموضا وذلك للمميزات التي ينفرد بها، من حيث الموقع، والمساحة، وطريقة بناءه، والتي تعكس في مجملها الطقوس الدينية الممارسة والآلهة المعبودة به

كلماتمفتاحية: العمارة الدينية، الفترة الرومانية، المعبد الحامي، مدينة تيمقاد، منطقة الأوراس.

Abstract

Abstract : The ancient archaeological ruins are considered a cultural heritage for different peoples and nations, as the city of Timgad is considered one of the most important archaeological cities in the Aures region, which witnessed a civilized development in several fields through different eras, especially in the Roman period, which witnessed an unparalleled prosperity in the field of urbanization, starting from the second half of The second century AD, its religious and civil features varied, public and private, and the most prominent of these landmarks are the temples.

In view of the great importance of this origin and its wide spread in the city, in our study we touched on one of the temples, namely the Temple of the Protector or the Temple of Jenny, which is among the most mysterious temples due to its unique features, in terms of location, area, and the way it was built, which reflects in its entirety rituals. Religious practice and deities worshiped by it.

Keywords: Religious architecture, the Roman period, the protective temple, the city of Timgad, the Aures region.

مقدمة:

تعد المعابد من أقدم العمائر الدينية التي عرفتها حضارات العالم القديم والتي كانت لها مكانة خاصة في تلك المجتمعات التي حاولت أن تنشأ مكانا يكون همزة وصل بينهم وبين الآلهة التي كانوا يعبدونها

فقد كانت المعالم المقدسة لها الأسبقية المطلقة من المباني العمومية الأخرى التي ظهرت فيما بعد، وبهذا تعتبر المعابد من أهم المعالم الرئيسية في المدينة الرومانية، لما لها من أهمية دينية وعمرانية.

وتزخر مدينة تيمقاد التي أسست في الفترة الرومانية بالعديد من المعالم الدينية التي ترجع إلى الفترة الوثنية على امتداد مساحتها، ولذلك قدس سكانها الكثير من الآلهة فقاموا ببناء معابد على شرفها لممارسة طقوس العبادة الخاصة بها ، ومن بين المعابد المتواجدة بالمدينة معبد الإله جينو أو جيني حامي مستعمرة تاموقادي

وتتمثل إشكالية بحثنا عموما حول الديانة الرومانية وموقع المعبد الحامي وماهي أهم مكوناته ؟، وماهي أهم تقسيماته ومواد وتقنيات بنائه؟

1- موقع المدينة وتاريخها:

تقعمدينةتيمقاد"TIMGAD" على المنحذر الشمالي لجبال الأوراس تبعد 36 كلم شرق مدينة باتنة، وعلى بعد حوالي 27 كلم غرب لومباز (تازولت)، وعلى بعد 110كلم جنوب سيرتا (قسنطينة).

لقد أختير لها موقع استراتيجي بحيث أنها تقع في نقطة تقاطع لطرق رومانية المؤدية من لومباز إلى قرطاج وطريق آخر يربط سيرتا بالأوراس (Cagnat R 1904,p 48)

أقيمت هذه المدينة على هضبة ضيقة ذات ارتفاع بتراوح 1000م، يحيط بها سهل فسيح محاط من الغرب والشرق بواد سوتس المشكل باتحاد واد مريان وعين موري واللذان يشكلان الحدود الطبيعية للمدينة من الشرق والغرب. (BalluK, 1956, p,6)

يعود تاسيس مدينة تاموقادي إلى عهد تاراجان الذي أمر بتاسيسها عام 100 ميلادي فكانت الفرقة الاوغسطسية الثالثة المستقرة في لومباز منذ 81 للميلاد هي التي خولت لها المهمة و هذا بقيادة الجينيرال موناتيوس قاليوس الذي كلف بادارة الاعمال .

وتعد من المستعمرات الرومانية التي اسست لاغراض عسكرية فهي عبارة عن مركز مراقبة مكلف بحراسة الطرق المفتوحة عبر الاوراس مثلها مثل المدن الاخرى كلمباز وماسكولا التي اسست هي الاخرى على مشارف الاوراس وهذا لاحتواء السكان المحليين المتمردين والمقاومين للافكار الرومانية الذين يشكلون خطر على استقرار وامن المنطقة Courtois) (,1951, p.22

الصورة رقم 01: تمثل الصورة مدينة تيمقاد بمعالمها

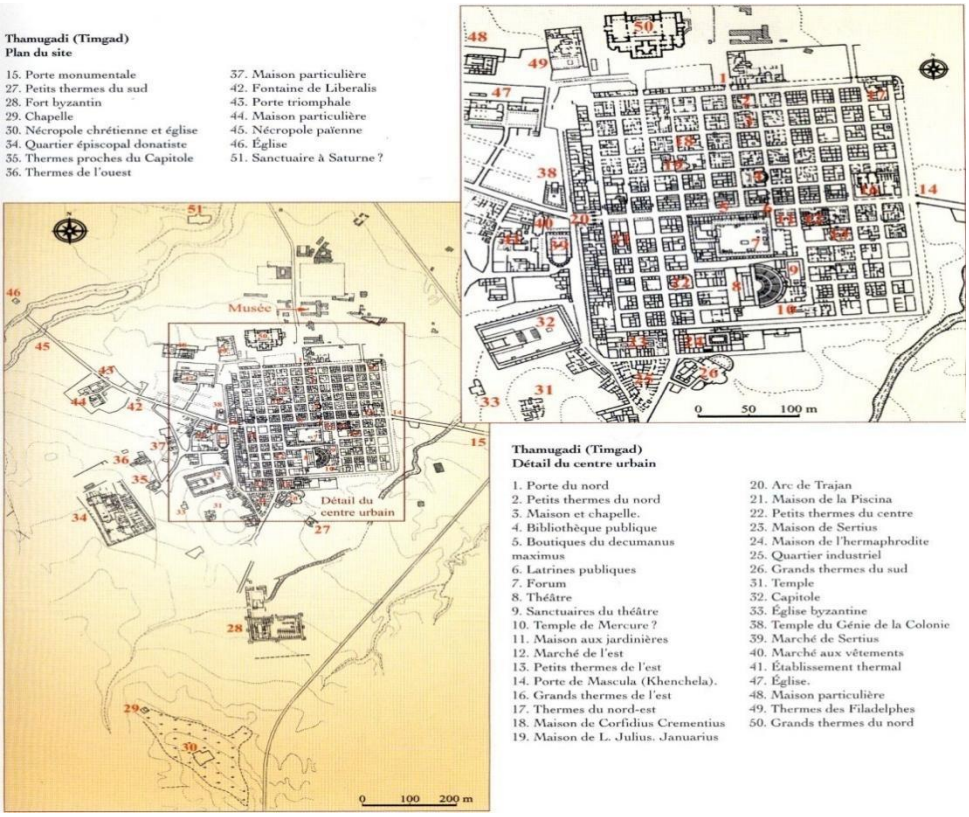

رقم02: تمثل مخطط مدينة تيمقاد ومعالمها الأثرية

عن: Blas (J.M), Sintes (C), Site et Monuments Antiques de l'Algérie,2003, p,149

2- تعريف المعبد:

تعتبر المعابد أولى المعلم التي عرفتها المجتمعات القديمة في فترة كانت تنعدم فيها المباني العمومية بالمدينة و قد أصبحت أماكن مخصصة للتجمعات والتي عكست ارتباط الإنسان بالآلهة من القدم .

تتمثل المعابد البدائية في مساحات مربعة الشكل غير مبنية، يحدد الكهنة موقعها بطقوس القبول موجهة حسب الأقطاب الأصلية و مقسمة بخطوط مرسومة على الأرضية و محددةفي زواياها بأشجار في حالات، و بأعمدة مثبتة بشدة في الأرضية في حالات أخرى، و قد تحاط بجدار أو سياج بارز(Gros, 2002, p.p , 122.128) .

3– مخططات المعابد وأهم مكوناتها:

بنيت المعابد بمخططين مختلفين أولهما ذو مخطط مستطيل و هو خليط بين العمارة اليونانية و العمارة الأوتروسكية يشبه في تركيبه العام المسقط الروماني و هو عموما ذو مدخل و يرتفع على منصة ذو سلسلة من الأعمدة في الواجهة، و تتميز المعابد الرومانية عموما بضيق عمق البهو بالنسبة للعرض عكس المعابد الإغريقية، أما النمط الثاني فيتمثل في المعابد الدائرية ذات الاصل الايجي وهي قليلة الانتشار ومثال ذلك معبد البانثينون والذي يعد من أفخم المعابد الرومانية منذ نشأة الإمبراطورية(يسار عابدين، 2010، ص، 83)

وقد تميزت المعابد الرومانية عامة بنفس مميزات المعابد الاتروسكية ففي أول الأمر كانت تتكون من غرفة واحدة تحتوي صورة الالهة وهيكل المذبح وتمارس فيها العبادة ، ثم أصبحوا يعتنون ببناءها حتى أصبحت تحتوي على ثلاث غرف مقدسة وهي مخصصة للآلهة الثلاثة.

و تتكون المعابد من :

أ.المنصة: و هي تمثل القاعدة التي يرتكز عليها المعبد و هي مدعمة بدرج قد شغل كل عرض المنصة أو جزء منها.

ب.قاعة العبادة أو قدس الأقداس:

وضعت لقدس الأقداس ترتيبات و قواعد تمثلت في تحديد طول المعبد بحيث أن عرضه يساوي نصف طوله بما في ذلك الجدار الذي يوضع فيه الباب المتحرك و تكون الأجزاء الثلاثة المتبقية و التي تشكل بروناووس ممتدة إلى الأعمدة بنفس سمك الأعمدة الأخرى و إذا كان المعبد يصل إلى أكثر من 20 قدما فيجب أن يوضع عمودين بين العمودين الذين بجوار المدخل .

ج. المداخل: حاول المهندسون الرومان إدخال تعديلات على العمارة التي أخذوها من عند الإغريق و هذا من اجل تلبية حاجياتهم و على هذا فالمعبد الروماني كان ذو طابع خاص فاهتموا بمداخل المعابد ذات النمط الجبهي، حيث الجزء الداخلي مفتوح على الجبهة الأمامية مما يسمح للقس بالوقوف في الرواق و الحصول على رؤية واضحة نحو الخارج و قد كان يوضع تمثال الإله المعبود في أخر الغرفة أو ما تعرف بقدس الأقداس.

د.المذبح: وهو المكان المخصص لتقديم الأضاحي والقرابين، ويشترط في بناء المذبح ان يوضع دائما في مستوى اخفض من تماثيل المعبد.

توجيه المعابد: في حالة عدم وجود أسباب مانعة و عوائق فان توجيه المعبد يكون إلى الربع الغربي، و يعود السبب في ذلك انه عند قيام الأشخاص بتقديم القرابين و الأضاحي يكونون في مواجهة شرق الشمس وجها لوجه و أمام تمثال الإله، أما في حالة طبيعة الموقع لا تسمح في توجيه المعبد فهنا لابد من اختيار أوسع مكان يمكن مشاهدته من أي نقطة في المدينة .

4– الديانة الرومانية ومراحل تطورها:

مرت الديانة الرومانية بعدة مراحل تطورية مرتبطة بتطور الأحداث التي عملت على تطورها في مختلف المجالات

أ–مرحلة العهد الجمهوري : خلال هذا العهد و في أواخره تميزت بظهور أفكار فلسفية عديدة كون الفلسفة منذ ظهورها ظلت تتبع الدين بل إن بعض العلماء جعلها توأم الدين الذي لا ينفصل عنه، و كل هذه الأفكار ذات طابع إيديولوجي مستوحاة من الفلسفة الإغريقية مما أدى إلى إحداث خلل في الديانة الرومانية فهناك فروق جوهرية بين الدين و الفلسفة فالدين له سياسة الوصول إلى السرور الناتج عن رضا الآلهة.(الخطيب محمد أحمد،2007، ص، 28)

ب–مرحلة العهد الإمبراطوري: أله المجتمع الروماني أباطرته و لعل هذا راجع إلى الدور الذي لعبوه في شتى المجالات في خدمة الدين و الشعب، و قد احتلت هذه الديانة مرتبة هامة خلال العهد الإمبراطوري الذي كان أيضا نتيجة احتكاكها باليونان فتعلمت روما أن تنسب ألقاب الشرف المقدسة إلى الأفراد و قد اخذ كل الأباطرة تقريبا هذه الصفة كما بنيت لهم معابد خاصة في روما و في معظم المستعمرات الرومانية و قد استمرت هذه الصفة حتى نهاية القرن الثالث ميلادي و ازدهرت الديانة الرومانية في هذه الفترة و تنوعت و تلاحمت مع الديانة الشرقية و الإغريقية و كونت ديانة متكاملة تجاوبت و تناسبت مع طموحات الشعب الروماني الذي كان يتجاوب معها بالإهداءات و تقديم القرابين، ومثال عن ذلك هذا المعبد السيفيري الذي بني خصيصا للإمبراطور المؤله سيبتيم سيفار.

5– الطقوس الدينية الممارسة:

تمثلت الممارسات الدينية في الحياة الرومانية بمجموعة من الأعمال من اجل رضا معبوداتهم و تتمثل في:

العبادات : و تمثل في الحياة الرومانية مكانة رفيعة و مهمة و قد كانت الحياة اليومية تعبر في معظمها على مفاهيم دينية بحيث أن كل الممارسات اليومية كانت لها علاقة بإله معين سواء

يحمي أو يرأس أو يشرف أو يراقب هذه الأعمال، و الروماني يحب أولائك الأرباب المجهولين فهو مقتنع أنها قادرة على حمايته فهو يخاف منها و يختبئ عندما يتوسل إليها(سنيوبوس شارل، 2012، ص.ص، 146.145)

الصلاة: تعتبر الصلاة بالنسبة للفرد الروماني بمثابة التقرب من الآلهة من اجل طلب المعونة أو حل مشكلة فهو يبحث عن الإله الذي يستطيع أن ينيله رغبته.

القرابين: وقد تجسدت في عدة أنواع أهمها:

النذر: هذا النوع من القرابين يتم بتقديم النذور إلى الآلهة بواسطة قرابين الدعاء كونه قد تحققت أمنيته فأصبح من واجب الشخص الرومان يشكر الآلهة,(Legall 1975p,32,)

التضحيات: هي أيضا إحدى أنواع القرابين وهي أكثر انتشارا عند الشعوب القديمة، تقدم التضحيات كقربان الآلهة وذلك لكسب ثقتها ومحبتها، وهو أيضا الوفاء بالعهود التي أعطاها الفرد لها.

6- المعبد الحامي بمدينة تيمقاد:

أ–موقع المعبد:

يقع المعبد الحامي أو معبد جيني على بعد 20م(ballu,1903, p,66) عن قوس النصر السيفيري المهدي إلى ترجان في الشمال الغربي منه والذي بني على الرصيف الشمالي للديكيمانوس ماكسيموس أو كما يسمى طريق لامباز(محمد تغليسية، 1982، ص، 44)على مفترق الطرق مع الطريق الدي يؤدي إلى الكابيتول(courtois,1951,p,78)، يحده من

الشرق طريق فرعي متصل بطريق الكابيتول، أما من الشمال والغرب فتحده مجموعة من البنايات، ومن الجنوب يحده طريق الديكيمانوس ماكسيموس ويقابله من هذه الجهة سوق سيرتيوس (ballu,1903,p106)

بني سنة 169م في عهد الامبراطور ماركوريل كان خاصا بالعبادة السياسية واذا كان اسم ووجه هذه الديانة غامضة فانها مكلفة رسميا بحماية وصيانة مدينة تيمقاد الموضوعة تحت النفوذ الروماني

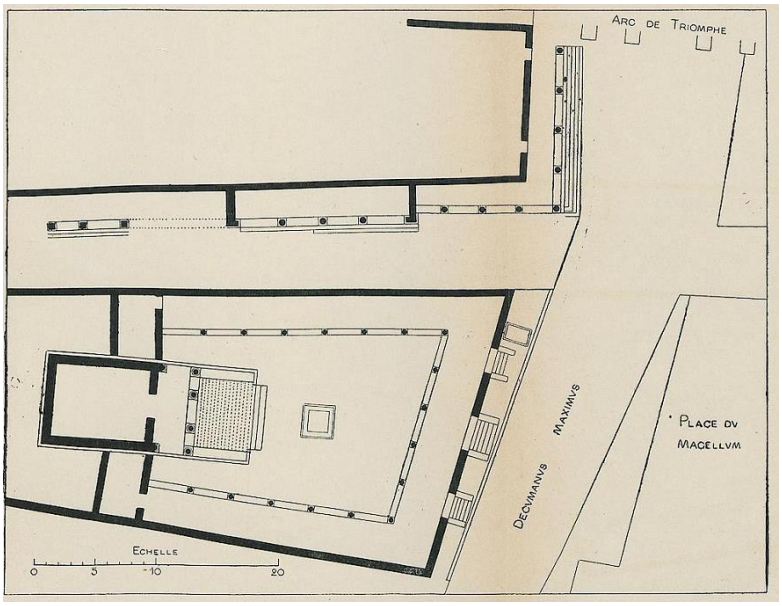

الصورة رقم03: تمثل مخطط معبد الإله جينيو حامي المستعمرة

Ballu (A.), Les ruines de Timgad: 1903

ب– تاريخ اكتشاف المعبد:

في سنة 1898م كان السيج ألبرت بالو يقوم بحفريات أمام قوس النصر في الجهة الغربية ببمدينة على طريق الديكيمانوس ماكسيموس وذلك ليجمع الأجزاء التي سقطت من تبك البوابة لترميمه، ثم كانت المفاجأة عند عثوره على مكان مقدس ليس ببعيد عن قوس ترجان إذ يبعد عنه بـ 20م فقط في الشمال الغربي على الطريق السالف الذكر، بحيث عثر على زاوية حادة لبناية تم عثر على مجموعة من الدرجات والأبواب وفي الأخير استنتج بالو أنه عثر على ثالث معبد وثني صغير في مدينة تيمقاد

ج–وصف المعبد:

من القوس نشاهد على بضعة امتار فقط بناية اثرية مهمة، ومنها معبد جيني للمستعمرة، الذي بني على الرصيف الشمالي لطريق لامبيز بعد مفترق هذا الطريق والطريق الطولي الاول الذي نجذه بعد الباب وقد سماه المشرفون على الحفريات طريق الكابيتول

يمكننا الدخول الى الفضاء الهندسي لهذا المعبد عن طريق ثلاثة ابواب ذات سلالم موضوعة على رصيف طريق لامبيز يحيط بالفناء رواق من ثلاث جهات وفي الطرف الشمالي الشرقي بغرفة مستطيلة ايضا وفي جدارها الغربي باب تنفذ منه الى غرفتين مستطيلتين تحت المعبد نشاهد في الفناء تحت رواق مجموعة كبيرة تماثيل الالهة وفي الوسط امام سلم العبد اطلال المعبد

المعبد عال يصعد اليه بسلم ذو ستة عشرة درجة توصلنا الى واجهة اربع اعمدة اما cella الغرفة المخصصة لتمثال الاله وهي قاعة مستطيلة 08,50م / 07م وهذا قياس مثالي للمعابد نتفنحان على فناء الاروقة المسقوفة(محمد تغليسية، 1982، ص، 44)

الصورة رقم 04: تمثل ساحة المعبد

د– أجزاء المعبد:

تحتوي الساحة التي تحيط بالمعبد على ثلاث مداخل في الجهة الجنوبية مسبوقة بسلالم في كل واحدة متها:

المدخل الأول: على يسار الساحة عرضه 1,70م ويحتفظ بسلم ذو خمس درجات.

المدخل الثاني: على يمين الساحة عرصه هو الآخر 1,70م ولا يزال يحتفظ بسلم ذو ثلاث درجات.

المدخل الثالث: أمام الساحة وهو الأوسع من سابقيه حيث يبلغ غرضه 2,20م ويحتفظ بسلم ذو خمس درجات (Ballu (A), 1911, P, 69.)

تؤدي كل هذه المداخل إلى ساحة المعبد ذات الشكل الرباعي غير منتظم يحيط بجوانبها الثلاثة أروقة، الرواق الأمامي عرضه 3,60م، أما الروقان الجانبيان للساحة فعرضهما 03 أمتار.

كانت هذه الأروقة محاطة بسبع عشرة عمودا من كل جانب يبعد كل عمود عن الآخر بثلاثة أمتار، وهذه الأعمدة كانت من النوع الدوري بسيطة جدا وجميلة توجد ستة منها عند الرواق المتاخم للمداخل الثلاثة، أما من الجهة الشرقية على يمين الساحة توجد ستة أعمدة، وفي الجهة الغربية على يسار الساحة توجد خمسة أعمدة فقط، ربما يعود ذلك إلى إنحراف طريق الديكيمانوس ماكسيموس الذي أثر بشكل كبير على مخطط الساحة المركزية للمعبد، وبقيت مجموعة قليلة فقط من هذه الأعمدة سالفة الذكر Ballu (A), p 69 .

يوجد وسط الساحة المذبح ذو الشكل المربع والذي كانت تقدم عليه القرابين والتضحيات لإله المعبد.

القاعتان الجانبيتان:

توجد على جانبي هيكل المعبد قاعتين في نهاية الرواقين الشرقي والغربي في الجزء الشمالي للساحة المركزية، كانت كل واحدة مزودة بباب يسمح الولوج إليها، ويعتقد بالو أن هذه الإنشاءات أضيفت في وقت لاحق بداعي التخزين أو أنها كانت مقر خاص بالكهنة لكن وظيفة هاتين الغرفتين لا تزال غير مؤكدة تماما لهاتين القاعتين نفس الشكل والأطوال فهما تتخذان الشكل الرباعي غير المنتظم عرض أبوابها 1,10م (Ballu (A) , P69)

البروناووس:

يحتوي البروناوس في مقدمته على أربعة أعمدة أعمدة من الطراز الكورنثي ذات أخاذيذ في بدنها ومنه تستنتج أن هذا المعبد ضمن أصناف المعابد الكورنثية، ويوجد كذلك اثنين من أنصاف الأعمدة ملتصقة بجانبي الجدار الأمامي لقدس الأقداس (Cella).

(Ballu (A) et Boeswillwad (F), P, 107)

بهده المعطيات يمكن تصنيف المعبد ضمن المعابد من نمط بروستيل تيتراستيل التي تكون لها أربعة أعمدة في الواجهة (Ballu (A), 1911 , p,69)، أما من حيث تباعد الأعمدة عن بعضها البعض فنجد أن الأعمدة الوسطية تتباعد بـــ 2,15م، أما في كلا الجانبين فتتباعد عن بعضها بـ1,4م، وبهذا الشكل تكون تعادل ثلاثة مرات قطر الأعمدة، أما الجانبية فتتعادل مرتين وربع قطر العمود ةبإتباع تقنيات التعميد عند فيتريفيوس فإن التقنية المستعملة في التعميد هي تقنية الأيوستيل (Eustyle) والذي يصفه فيتريفيوس بأنه أكثر حظوة بين كل تقنيات التعمير ويصفه كذلك بأنه الأجمل وأكثر قوة في تحمل ثقل الجزء العلوي للمعبد، كما أنه لن يكون هناك أي إعاقة عند المدخل، كما أن التجوال أمام المقدس

سيكون أكثر مهابة (فيتروفيوس، 2009، ص ،88) ، أما عن ارتفاع الأعمدة فهي لا تتجاوز 5 أمتار (Ballu (A),1911, P,70)

بقي من هذه الأعمدة عمودين كاملين في الجهة الشرقية للمعلم، أما الإثنان الآخران في الجهة الغربية لم يبقيا كاملين.

قاعة العبادة:

أما عن قاعة قدس الأقداس (Cella) فلم يتبقى منها سوى القاعة التي تحتها بحيث انهار السقف كله، أبعادها 8,5م في العمق و07م في العرض، وهذه الغرفة هي مكان تموضع الإله(Courtois (c),1951, p,77)

أما عن سر توقع هذا المعبد أمام البوابة (قوس النصر) فهو لحماية المدينة عند مدخلها من كل شر قد يصيبها فهو معبد معبد جيني حامي مستعمرة تيمقاد.

المذبح: يوجد مذبح المعبد وسط الساحة أمام المدخل وهو مربع الشكل 3×3م مزينا بإفريز منحوت عليه زخارف نباتية الشكل في غاية الدقة والإتقان، وجد عند الحفريات محطما إلى قطع صغيرة بقي منها في الموقع ثلاث قطع

الصورة رقم 05 : تمثل بقايا مذبح المعبد والإفريز المكون له

هـ–الآلهة المعبودة بالمعبد: كرس هذا المعبد للاله الحارس لمستعمرة تاموقادي، وقد اضيفت اليه آلهة اخرى

و–توجيه المعبد: يتخذ المعبد التوجيه نحو الجنوب

ز–العناصر المعمارية الموجودة بالمعبد:

القواعد و الأعمدة : تنتمي قواعد أعمدة المعبد المتواجدة به الى نوع القواعد الآتيكية آيونية و تتمثل وظيفتها المعمارية في كونها قاعدة ارتكاز جذع العمود الاسطواني الشكل،وكذلك وجدت الأعمدة الملساء والمخززة ، وقد بنيت هذه الأعمدة وحتى القواعد من الحجارة الكلسية.

التيجان : إن جل الأبحاث والدراسات التي أقيمت على العمارة الرومانية أسفرت نتائجها على استخدامهم عدة نظم معمارية وهي معروفة في العمارة كالتاج التوسكاني والتاج الدوري والأيوني و التاج الكورانثي، وهذا الأخير استعمل بكثرة في العمارة العمومية المدنية والدينية والذي نجد منه تيجان معبد الإله الحامي للمدينة وكذلك التاج التوسكاني و التي تم تشكيلها من الحجر الكلسي كمادة أولية.

الإفريز: يظهر إفريز مذبح معبد الإله الحامي في ساحة المعبد في المكان الاصلي للمذبح

الصورة رقم 06: تمثل معبد جينيو

ح–مواد وتقنيات البناء بالمعبد:

استعمل في بناء جدران الساحة التي تحيط بالمعبد التقنية الإفريقية، وهي الأكثر استعمالا في كل مباني مدينة تيمقاد مع ملاحظة لحجارة ذات تقنية الحجارة الصغيرة المنتظمة أيضا،

واستعمل في بناء المعبد أيضا في جهته السفلى تقنية النظام الكبير، أما عن جدارانه في الأعلى فهي غير مكتملة لذلك يصعب التعرف على معظم التقنيات الموجودة في المعلم.

ومن المواد التي تم استعمالها في بناء المعبد كانت معظمها من الحجارة الكلسية

الصورة رقم 07: تمثل تقنية النظام الكبير opus quadratum

خاتمة:

في ختام بحثنا يمكننا القول بأن منطقة الأوراس عامة ومدينة تيمقاد خاصة قد حضيت بحياة دينية متنوعة نظرا لتعدد المعالم الدينية بها فقد وجدت بالمدينة مجموعة معتبرة من المعابد وكل معبد مخصص لإله معين، حيث تمارس فيه مختلف الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالآلهة

وهذا العمل أدى إلى استخلاص عدة نتائج مست الحياة الدينية بمدينة تيمقاد أهمها:

– أن المعبد بني للإله الحامي للمستعمرة نظرا لأهمية هذا الإله في الديانة الرومانية

–بني المعبد بشكل رباعي تم الكشف عنه ستة 1898م من طرف الباحث البيرت بالو أثناء الحفريات

–المعبد يحتوي على جميع المكونات الرئيسية للمعبد الروماني من ساحة وأروقة وأدراج وقاعة العبادة والمذبح

–استعمل في بناء المعبد الحجارة والتي بقيت أثارها إلى اليوم وبتقنيات متعددة منها تقنية النظام الكبير والتقنية الإفريقية وهما أكثر التقنيات استعملا في بناء المعالم العمومية في مدينة تيمقاد

أما أهم التوصيات التي نختتم بها بحثنا فقد أوجزناها في النقاط التالية:

–المحافظة على المعالم الأثرية بالموقع بترميمها وصيانتها وإعادة تشكيلها وبنائها على نمطها القديم

–تشجيع الطلبة على البحث العلمي في هذ الميدان وفتح مناصب شغل للطلبة المتخرجين في هذا القطاع للرقي بالثرات الثقافي للبلاد

القيام بمثل هذه التظاهرات الثقافية كالملتقيات الدولية والوطنية للتعريف بالمنتوج الثقافي للمنطقة

قائمة المراجع بالعربية:

الخطيب محمد أحمد، مقارنة الأديان، ط1،(2007)دار المسيرة، (عمان)

سنيوبوس شارل، تاريخ حضارات الامم، ترجمة محمد كرد علي، ط1،(2012)،دار طيبة، (مصر).

فيتروفيوس: الكتب العشرة في العمارة، ترجمة: ياسر عابدين وآخرون،(2009) ،جامعة دمشق، (سوريا).

محمد تغليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاذ، وزارة الثقافة وديرية الأثار والمتاحف والمناظر التاريخية،(1982)،(الجزائر)

قائمة المراجع بالأجنبية:

Ballu (A.), Les ruines de Timgad , Antique thamugadi,(1903),(Paris.)

Ballu (A.), Les ruines de Timgad l'antique thamugadi ,(1911), (Paris.)

Ballu (A), les ruine de Timgad, Antique thamugadi,(1897),(Paris).

Ballu (A.), Boeswillwald (E.), Guide illustré de timgad (anthique thamugadi), (Paris.)

Blas (J.M), Sintes (C), Site et Monuments Antiques de l'Algérie,(2003), ed : Aix provence, (France)

Courtois (C.); Timgad, antique Thamugadi,(1951),(Alger)

Gros (P) ;l'architecture Romain , T1. les monumentspublique ; les Manuls d' Art et Archeologie,Antique France Quercy,(2002),(France)

Legall (j), La religion romaine de l'epoquede catreu l'ancien au rague de l'empreur,commande,(1975),(paris)

مساكن الأوراس التراثية (ثادارث) نحو الزوال

بحث في قيمتها الاجتماعية وأسباب الزوال وسبل البعث والترميم

The Heritage houses of the Aures (Thadareth) Towards Disappearance - An Examination of Their Social Value, Reasons for Disappearance, and methods of Resurrection and Restoration"

مزيتي خميسة

Meziti Khemissa

جامعة عباس لغرور خنشلة . الجزائر. البريد الالكتروني: mkhoumaissa@gmail.com

❖ الملخص:

نتناول في هذا البحث موضوعا موسوما بـ **"مساكن الأوراس التراثية (ثادارث) نحو الزوال ـ بحث في قيمتها الاجتماعية وأسباب الزوال وسبل البعث والترميم"**، حيث نعود إلى التراث المعماري لمنطقة الأوراس مركزين على نوعين من المساكن الأوراسية، الأول منها ما اصطلح عليه بمساكن الدشرة، التي تبنى على الجبال والهضاب أو بمحاذاة منها، وهي خاصة بأهالي القرية. والثانية هي المنازل الخاصة بالعائلة الواحدة واصطلحت عليها بمساكن (المشتا)؛ وتبنى في المناطق المستوية في أعالي الجبال.

وكانت دراستنا ميدانية وصفية تطرقنا فيها إلى وصف المساكن من خلال تفاصيلها وتقسيماتها، ومواد بنائها. وخلصنا من خلال الدراسة إلى أن هذه المساكن ومع أنها عكست قيما اجتماعية حافظ عليها المجتمع الأوراسي لعقود. إلا أنها تعرضت لعوامل طبيعية وبشرية أدت إلى زوالها واندثارها. ومن أجل الحفاظ على آثارها على الدولة الدولة والباحثين في هذا المجال العمل الجاد على إيجاد وبعث سبل للحفاظ عليها.

❖ **كلمات مفتاحية:** ثادارث الأوراسية، القيم الاجتماعية، سبل البعث

Abstract

The present research paper aims to address the topic of "**The Heritage houses of the Aures (Thadareth) Towards Disappearance - An Examination of Their Social Value, Reasons for Disappearance, and methods of Resurrection and Restoration".** The latter are built on mountains and plateaus or adjacent to them, which is specific to the people of the village. They are the single-family homes, and they were named mountain houses (meshta). Moreover, they are built in flat areas high in the mountains.

The present study is a field and descriptive study, in which we sought to describe the houses through their details, divisions, and building materials. We concluded that these heritage houses reflected social values that Aures society had preserved for decades. However, it was exposed to natural and human factors that led to its demise and extinction. In order to preserve its effects on the state, the state and researchers in this field work hard to find and send ways to preserve it.

❖ **Keywords**: Aures (Thadareth) - social values - methods of resurrection

مقدمة:

كانت منطقة الأوراس ولا تزال قطبا ثريا بالتراث المادي على اختلافه وتنوعه، ونخص بالذكر التراث المعماري الذي عكس بحق حياة الإنسان الأوراسي عبر عهود من الزمن، كيف لا ولا تزال الحضارة الرومانية تقبع في أراضيه، وما طمست آثارها وما تعكسه آثار تمقاد لدليل على ذلك، وشهدت الحضارة الإسلامية على الحضور المكثف عبر المساجد والزوايا والجوامع، وبصمة المستعمر تشهد أيضا على مرورها المكثف عبر تضاريس الأوراس وجغرفيته وهذا ما نجده في السكنات الفرنسية (الدشرة)، ومنازل المعمرين الفارهة (الفيرمة) وأيضا في طرقها وسجونها... وغيرها كثير.

وهذا الثراء المتنوع للحضارات المختلفة في الأوراس عبر التاريخ والجغرافيا لم يطمس معالم المساكن الأوراسية (ثادارث) وجمعها (ثيدار)، ويطلق عليها أيضا بالشاوية (أخام) وجمعها (إيخامن) الأصيلة الضاربة في القدم والنابعة من الهوية والانتماء المتجذر لذلك الإنسان الأوراسي، المرتبط بأرضه ووطنه. والتي تعكس بحق حياته الاجتماعية والعاطفية وتحمل قيّما مختلفة عاش بها الإنسان الأوراسي في مجتمعه، وهي مساكن آيلة للزوال لأسباب تتعلق بفعل الطبيعة من جهة، ومن جهة أخرى تتعلق بالإنسان.

وانطلاقا مما سبق أردنا البحث في موضوع المساكن الأوراسية في عديد الجوانب، فجاءت دراستنا موسومة بـ "**مساكن الأوراس التراثية (ثادارث) نحو الزوال: بحث في قيمتها الاجتماعية وأسباب الزوال وسبل البعث والترميم**"، ولخوض غمار البحث في هذا الموضوع كان علينا طرح الإشكال التالي:

إذا كانت منازل الأوراس (ثادارث) قد مثلت للإنسان الأوراسي القديم الذي احتوته، رمزا لانتمائه لأرض كانت له الأم والأب والوطن، هذا الرمز الذي راح ضحية الإهمال المتعمد وغير المتعمد فأدى به إلى الزوال والاختفاء. فما هو مفهوم المسكن الأوراسي؟ وماهي القيم التي مثّلها وأنتجها للفرد والمجتمع معا؟ وماهي العوامل التي أدت إلى اختفاء الكثير من التحف المعمارية للمنازل الأوراسية؟ هل هناك ما يمكن تقديمه للحفاظ على ما تبقى من آثار هذه المساكن وأطلالها؟

وسنحاول في المداخلة البحث في تاريخها ومكوناتها والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي تنم عنها، وكذلك البحث في أسباب زوالها وطرق بعثها وترميمها والتعريف بها وجعلها قطبا سياحيا معتمدين في ذلك على آليات الوصف والتحليل.

أولا . مساكن الأوراس (ثادارث، أخام): مفهومها وأنواعها، نشأتها ومواد بنائها:

1 . تعريفها: المسكن الأوراسي أو ما يطلق عليها باللغة الشاوية (ثادارث، أخام..) هي منازل سكن فيها وإليها الإنسان الأوراسي طيلة عقود من الزمن وعبر تواجده على هذه الأرض، حيث يتم بناءها على سفوح الجبال أو بمحاذاة منها على اعتبار أن الأوراس منطقة جبلية مرتفعة. وتنقسم إلى نوعين من خلالهما يمكن أن نعطي صورة وصفية مقربة للقارئ عن ماهية هذه المساكن؛ وهي: مساكن الدشرة (تحتوي مجموعة من العائلات تنتمي لعرش واحد، قد نجد أكثر من لقب فيها) ومساكن المشاتي (جميع العائلات تنتمي إلى أصل واحد ولقب واحد)، حيث حظي النوع الأول منها بالتعريف والبحث والدراسة، ونجد النوع الثاني قد أهمل الدارسون البحث عنه، ولا نكاد نجد دراسة نستند إليها في التعريف به. لذا

سنحاول وضع تعريف لها من خلال ما وصلنا وما رأينا من آثار لها عبر العديد من مناطق الأوراس كمنطقة أريس وإينوغيسن بباتنة ومنطقة تاوزيانت وبوحمامة ويابوس بخنشلة.

أ ـ مساكن الدشرة: أو ما يطلق عليه بـ"الدشرة الشاوية": تغلف منازلها بالأحجار أو الطين (الدبش المصقول المغطى بالصلصال) على الحواف الحرشاء، تكون في منتصف منحدرات الجبال عموما وتتكيف مع ضيق التضاريس بسلم ضخم حيث يوجد سطح المنزل الذي يؤدي دور أرضية المنزل العلوي. فالغطاء إذن هو سطح ينحدر بشكل طفيف، ويحيط بالأسوار من الأعلى. ويصنع السطح من الحصى والطين، وعلى حوافها توجد أحجار كبيرة تحميها من الرياح القوية في هذه المناطق الجبلية" (شاوش، 2014، صفحة 153)، كما نجد أن العديد من المداشر الشاوية قد عمد أصحابها إلى بنائها بمحاذاة الجبل، أو الهضبة المرتفعة، وجعلوه لها ظهرا يحميها من العديد من الظواهر الطبيعية كالرياح والعواصف، ويحميها أيضا من برد الشتاء وصقيع الثلوج، كما توفر لهم الظل والدفء أثناء فصل الصيف الحار. وفي الصور أدناه نماذج عن بقايا مواد البناء للمساكن الدشرة بمنطقة خنشلة (منطقة تبردقة)، وكذا كيفية بنائها بمحاذاة الجبل ليسندها ويحميها:

صور لبقايا منزل دشروي. منطقة تبردقة. نوفمبر 2022. عدسة: توفيق براح

والوصف التفصيلي لمنزل الدشرة نستمده من وصف **شاوش صالح** في نصه الذي يقول فيه :"والمنزل الأوراسي كبير ويندمج بشكل رائع في الموقع وهو مغلق على الخارج باستثناء منافذ للتهوية موجودة في الأعلى على شكل مثلث (إيحاء من الجبل)، زواياه مربعة ونجمية وسداسية تنعش واجهة البناء ، وعندما يتكئ الجانب الرابع على جدار الجبل يصبح هو ذاته بمثابة الحائط... الفناء ضيق ولا يمثل سوى ربع مساحة المسكن، هذا لأن المنزل يتطور على مستويين أو ثلاثة مستويات ثلاثية منظمة عموديا: المستوى الأول: الزريبة، المستودع (خشب وكلأ وآلات زراعية) ومساحة رطبة. والمستوى الثاني: الرجال. والمستوى الثالث: غرفة للحفظ ومساحة للتجفيف.

تجلب هذه التهيئة رفاهية حرارية هامة وتترتب الغرف في الطابق حول مساحة مفتوحة مشمسة: الفناء. يحول الفناء إلى السطح في الطابق ومع تتابع الفصول والنشاطات تشتغل النساء في السطح المصنوع من الطين تجفف فوقه البذور والمشمش والفلفل الحار، كما أنها تستعمل كأماكن للتحادث مع الجيران وللنوم في الليالي الحارة في فصل الصيف. والغرفة الكبيرة مظلمة ومنعشة (غرفة نيلماس أو حاشمست) مزخرفة بموقد كبير ونول، تتكيف مع الفصول وتوفر للحياة العائلية إطارا دافئا، وكانت الأعمدة تصنع من سيقان أشجار الأرز وتوضع في الوسط مدعمة روافد ترتكز عليها عارضات خشبية. يدخل المرء عبر باب خشبي جد سميك" (شاوش، 2014، الصفحات 153-154)، وفي الصور أدناه نموذجا عن مساكن الدشرة:

صور من منطقة تبردقة نوفمبر 2022 . عدسة توفيق براح

من خلال النص السابق والصور أعلاه، فالمنزل الدشروي انبثق بناؤه من تخطيط محكم ونظام دقيق، فالمستوى الأول منه وهو أكثر مساحة مخصص للماشية والآلات الزراعية، وهذا

يسهل على الأفراد ممارسة أعمالهم اليومية الفلاحية والرعوية بكل أريحية، ثم يأتي المستوى الثاني لتخصص مساحته للرجال، ففيه الغرف الكبيرة الخاصة بتجمع الرجال خاصة في الأمور التي تؤخذ فيها القرارات المصيرية والمهمة في العائلة والمجتمع ككل. ثم إن بقاء الرجال في مساحتهم المخصصة لهم تمنح للنساء أريحية في ممارسة أعمالهنّ ومهامهنّ في المستوى الثالث. إذ نجد فيه العديد من الغرف منها ما يخصص للطبخ، ومنها ما يخصص للنسج، ومنها ما يخصص لصناعة الأواني الفخارية... ونجد في المستوى نفسه غرف النوم وغرفة الضيوف المخصصة للنساء... كما نجد أن السطح هنا يخصص لتجفيف المحاصيل المختلفة، منها ماهو للاستعمال الآني كغسل القمح (أسقمي) وتجفيفه من أجل طحنه، ومنها مايستعمل على المدى البعيد كتجفيف اللحم (القديد، لخليع) والفلفل والفول وبعض الفواكه كالتين والمشمش والعديد من التوابل والمحاصيل، ويخصص السطح أيضا لجلوس النساء أثناء النهار وكذا الليل للسمر وتبادل أطراف الحديث بعيدا عن أعين الرجال.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنازل "متكيفة مع وسطها الطبيعي حيث بنيت في موضع مقابل للشمس يقال له باللغة المحلية (سامر)؛ أي أنها وجهت نحو الشرق بسبب تأثير العوامل الطبيعية والمناخية" (غزال حياة، 2021، صفحة 61)، هذا إضافة إلى سبب آخر وجداني وديني حيث كان الأهالي يتبرّكون بالقبلة فيُوَلّون مساكنهم وأبوابها نحو المشرق.

ب ـ مساكن المشاتي أو المشتة (العائلة ذات الأصل الواحد): وهي بيوت تصنع من المواد نفسها التي تبنى بها بيوت الدشرة من طين وأحجار مع خلطها ببعض المواد التي تجود بها الطبيعة، ويتخذون من جذوع شجر الأرز والفلين والبلوط عرصات للبيت وأعمدة تحفظ

توازنها، كما يضعون جذوع الأشجار نفسها على الأسقف ويغطونها بالأغصان الكثيفة الأوراق للشجيرات الحديثة المنبت مثل البلوط (أشكريذ)، ويضعون فوقها مرة أخرى جذوع الأشجار والأحجار الكبيرة الحجم لحمايتها من الرياح والعواصف.

صور من منطقة بالول بجبال يابوس خنشلة. نوفمبر 2022. عدسة هدى بالولي

نلاحظ من خلال الصور بقايا آثار البيوت ورغم فعل الطبيعة فيها إلا أنها مازالت تحتفظ بهيكلها العام، وتوضح مواد بنائها المتكونة أساسا من الحجارة وجذوع الأشجار.

ومساكن المشاتي في الغالب تعود لعدة عائلات تنحدر من أصل وجدّ واحد؛ إذ نجد في المسكن الواحد الجدّ مع أبنائه الخمسة وأزيد، مع أحفادهم بزوجاتهم وأبنائهم أيضا، تجتمع هده العائلة في المنطقة الجبلية وتختار ما استوى من الأرض لتبني بها هذه المساكن إذ يبدؤون

بحفر خندق يمتد إلى المتر والنصف في الأرض ثم يشرعون في البناء، ويفعلون ذلك نظرا لأهمية التعمّق في الأرض حماية لهم من البرد شتاء ومن الحر صيفا.

وهذه المساكن تتكون من عدة غرف يجمعها فناء واحد كبير من الداخل يسمى بـ (أفراق) ويحيط بها من الخارج من الجهة الأمامية ذات المخرج والبوابة الكبيرة والأساسية (ثماسخث) ساحة كبيرة تسمى بـ (الطرحث)؛ وفيها يمارس الرجال أعمالهم كالدرس...، وفي الجهة المقابلة أو الجهة الخلفية نجد أيضا مخرجا خاصا بالنساء يقود عادة إلى ساحة تخصص لأعمال وأشغال النساء كمكان تجفيف المحاصيل، وصناعة الأواني الفخارية، وكذا قن الدواجن...

ونجد في مساكن المشاتي قد تجتمع أكثر من عائلة واحدة تتشارك الحياة الاجتماعية ذاتها، وربما الوصف الدقيق لها ما يبين ذلك؛ ففي هذا الفناء الواسع (أفراق) نجد غرفة كبيرة للطبخ (أعشوش) يحتوي على أدوات الطبخ التقليدية وأيضا موقدا للنار (الشميني) يطهى عليه الطعام. ونجد في الفناء ذاته غرفة كبيرة تحفظ فيها المواد الغذائية المختلفة (ثادارث نالعولث) ولا تدخلها إلا سيدة الفناء الكبيرة عادة وهي الجدة، كما نجد في الفناء غرفة أخرى كبيرة لاجتماع النسوة واستقبال الضيوف فيها من النساء طبعا، ونجد أيضا غرفة ثالثة واسعة نجدها عادة لها بابين أحدهما يفتح إلى الفناء والآخر إلى الخارج لاستقبال الضيوف الرجال وعقد الاجتماعات الخاصة بهم. كما نجد في الفناء الواسع غرفة خاصة بنوم الأطفال؛ أي أطفال العائلة ككل دون استثناء، فإن كان في الفناء العديد من العائلات فإن نوم الأبناء يكون في غرفة واحدة، ويصنع لهم سرير بحجم الغرفة تقريبا يصنع من الخشب ويفرش

بالحصير يسمى بـ (السودث)، كما نجد لكل زوجين غرفة خاصة بهم. وفي الصور أدناه منزل آيل للزوال يجسد ولو نسبيا المنزل الأوراسي الجبلي.

ـ منزل (أخام) بجبل عمار أو عثمان تاوزيانت بخنشلة ـ جويلية 2015. عدسة المؤلف

جـ ـ نشأة العمارة بالطوب والحجارة:

العمارة بالطين ليست حديثة النشأة، لذلك فإن "التساؤل عن أول ظهور ونشأة لعمارة الطوب في العالم فقد يعود بنا إلى العصور القديمة، وهي على ما يبدو معروفة لدى جميع الأمم، وبالخصوص في بلاد الهند ومنطقة المغرب، وقد ورد ذكر مدينة "أريحة" العريقة في

المراجع التاريخية على أنها كانت مبنية بالطوب، وقد بلغ سمك أسوارها حوالي 8 أمتار. وانتشر استخدام الطوب في العمارة منذ آلاف السنين ، وقد أنجزت بنايات ضخمة بواسطته، مثل البروج والمساكن والمعابد وأبواب المدن التي زادت من شأن الحضارات العريقة في العراق ومصر، في أوروبا وإفريقيا ، في بلاد آسيا، في الصين وفي أمريكا..." (عروة، 2011، الصفحات 40-41)، فمن خلال هذا النص نتبين أن العمارة بالطوب واستخدام الحجارة قديم الوجود، وأما في الجزائر "فيعود تاريخ بناء أقدم نماذج معمارية مبنية بالطوب على ما يبدو إلى القرن 12م (عصر الموحدين)، وقد تواصل هذا الأسلوب البنائي حتى العقود الأخيرة ثم بدأ يتراجع بفضل مواد البناء الحديثة، مثل الآجر والحجر" (عروة، 2011، صفحة 42)، هذا في المناطق المستوية والسهول، أما في المناطق الجبلية، فلابد أن قاطنيها أول الأمر اتخذوا من مغارات في الكهوف والجبال مساكن لهم، ثم استخرجوا من تلك الجبال والطبيعة المحيطة بها موادا استخدموها في بناء مساكنهم، كالحجارة وجذوع الأشجار وأغصانها واوراقها.

أما عن كيفية البناء بالطوب فـ"يستند أسلوب البناء بالطوب أساسا على مواد مشتقة من الطين والصلصال الذي لم يسبق له طهو. يصنف حسب عدة تقنيات معروفة منها **القولبة،** وهي عبارة عن تكويم للمادة المبللة، ثم تعديل وتلميس لها حسب الشكل المرجو، ومنها **الدعم** باستعمال هيكل خشبي أولي وسد فراغه بالطوب، ومنها **الدّك**؛ حيث يكبّ الطين ما بين لوحات خشبية جانبية ترفع بالتدريج إلى غاية بلوغ الارتفاع المنشود. ومنها **البناء العادي** باستعمال قطع طوبية مستطيلة الشكل تجفف تحت أشعة الشمس. يتم إعداد هذه الكتل باستخراج الطين من الأرض مباشرة ، ثم دلكها وكبّها في القالب الخشبي المستطيل

الشكل، وأما ما يخص تقنية الدعم والدك، فتكب في هيكل خشبي يشدّ الجدار ثم تدكّ دكاّ طبقة تلو الطبقة ، باستعمال مدق خشبي خاص، وقد ترفع جميع الجدران بنفس هذه الطريقة البنيوية، باستثناء أطر الأبواب التي تشد بالقضبان الخشبية أو بالحجر، أو بالآجر وهي أكثر متانة ومقاومة لضغط الأوزان" (عروة، 2011، صفحة 39)، وهذه الطريقة نجدها خاصة في بناء مساكن الدشرة التي لا تزال آثار منها باقية في منطقة الأوراس، مثل غوفي، تكوت، ششار، خيران...

ثانيا ـ القيم الاجتماعية والإنسانية التي تعكسها المساكن الأوراسية:

نجد أن المساكن الأوراسية لا تنم فقط على مأوى يأوي إليه الإنسان، ليقيه من قرّ الشتاء وحر الصيف، وإنما "ينطوي العمران البشري على مفاهيم ودلالات اجتماعية وفنية–ثقافية تميز المجتمعات الإنسانية فيما بينها" (عروة، 2011، صفحة 145)، فهو يمثل السكن والسكينة بأبعادها المتنوعة والمختلفة، وإذا عدنا إلى ذاكرة الموروث العمراني لمساكن الأوراس فإننا نجدها ثرية بالقيم الاجتماعية والعاطفية الإنسانية التي لازال البعض منها متوارثا في الكثير من مناطق الأوراس في حين ذهب الكثير منها مع اندثار المساكن وساكنيها. وسنحاول فيما يأتي رصد أهم القيم الاجتماعية والعاطفية:

1 ـ الاحتواء: يعتبر الاحتواء من القيم الواجب التركيز عليها أثناء حديثنا عن المسكن الأوراسي، إذ يوفر لكل فرد من أفراده ملجأ دافئا يعود إليه ليس من تقلبات الزمن وظواهر الطبيعة فحسب، وإنما يعتبر صدرا حانيا يجد فيه الفرد الأمان والسكينة، ويطمئن إليه في

أسوء حالاته الوجدانية، وأسعدها، ففي المسكن الأوراسي تتقاسم فيه مشاعر الفرح والسرور والسعادة كما تتقاسم فيه مشاعر الخوف والحزن والألم.

2 ـ الاحترام والمحبة: يعيش الفرد مع الجماعة في المسكن الأوراسي في جو من الاحترام المتبادل، إذ يوقر فيه الصغيرُ الكبيرَ، ولا يخرج عن طوعه، وهذا ما يمثله سيد البيت وهو الجد عادة ثم يليه كبير أبنائه، هذا في صنف الرجال الذي يطيعه ويحترمه الجميع صغيرا وكبيرا، ذكرا وأنثى، وهذا ليس ببعيد عن كبيرة السيدات، فنجد أن الجدة أو زوجة الابن البكر هي صاحبة القرارات في البيت، إذ توقرها جميع سيدات البيت وتحترم رأيها وقراراتها.

وتجدر الإشارة أن الاحترام لا يتأتى من منطلق القوة والشدة وإنما مصدره المحبة والمودة التي يتبادلها أفراد العائلة ككل. إذ نجد في تلك الأسر غالبا الجد أو الجدة قد أنهكتهما الشيخوخة إلا أنما مصدر الحكمة والرأي السديد الذي يعود إليه الأفراد ويتوسدونه في حياتهم محبة وتقديرا، واعتراف منهم لهم بقيمتهم الباقية ما دامهم على قيد الحياة. وربما هذا ما نفتقده في أيامنا هذه.

3 ـ الشورى والمشورة: وهذه الفضيلة التي تنمّ عن سعة الصدر وعدم الأنانية تقود إليها طبعا القيمتين أعلاه وهي (الاحتواء والاحترام)، فلا نجد في المساكن الأوراسية ما يقود إلى الاستبداد بالرأي، فحتى كبيرهم لا يقدم على أمر صغير كان أم عظيم إلا واستشار أهله وأخذ برأيهم، بل وكان يؤخذ برأي المرأة أيضا في العديد من القضايا والأمور.

4 ـ التعاون والتماسك: نجد أن التعاون من أهم القيم التي أسفر عنها المنزل الأوراسي، إذ زرعت العائلة في اجتماعها في أجيال عديدة التعاون وحببته إلى نفوسهم، وجعلته رمزا من رموز الاستمرار والاستقرار العائلي، وهذا ما مثلته (التويزة) في أبهى صورها، فعملية الحرث والحصاد وجني المحاصيل تتم وفق ذلك، وبناء البيوت وحفر الآبار تستند إلى ذلك أيضا، وتحضير الطعام (العولة، الكسكس...) وصنع الألبسة (ثاقشابيت، أعلاو، ثاغباريث...) وكذا نسج الأفرشة والأغطية لا تتم إلا وفق التعاون و(التويزة).

وهذه الأمور لا تشمل الأفراد من عائلة واحدة، وإنما جميع العائلات في المداشر والمشاتي تسير وفق قانون (التويزة)، إذ لا نجد أمرا يتم عند عائلة واحدة إلا وتشاركت فيه جميع العائلات بكل رضى ومحبة. ومواسم (التويزة) عندهم هي مواسم الأعراس والأفراح، وانطلاقا من ذلك استمدت المهرجانات والاحتفالات الموسمية والسنوية.

ونوه أيضا أن مجال التعاون لا يتم إلا في الأمور المادية، وإنما نجد التشارك أيضا في الأفراح والأقراح، فلا حفل زواج تقيمه عائلة لوحدها، ولا ينعى ميت إلا بحضور الجميع.

وهذا الجو من التعاون نمّى في الفرد والجماعة قيمة التماسك والالتحام التي لطالما عززت فيه قيمة ارتباطه بالأرض ودفاعه عن هويته ووطنه. وهذا مالم يستطع المحتل عبر زمن تواجده في أراضيهم اختراقه والقضاء عليه.

5 ـ الحشمة والحياء: فالحشمة والحياء من القيمّ والفضائل التي أنتجها المسكن الأوراسي، ففي ظل العائلة الكبيرة تنام النساء على العفة وتستيقظ عليها، وهو الأمر ذاته بالنسبة

للرجال، لذا نجد في المسكن الواحد مجال مخصص فقط للنساء تمارس فيه عملها بكل حرية وأريحية ويضمن لها خصوصيتها ويحترمها.

ولا نجد هذا الأمر داخل البيت الواحد، إنما في الدشرة أو المشتة ككل، إذ تخصص للمرأة أماكن لها تمارس فيها عملها بعيدا عن أعين الرجال، وإنما تحّرم عليهم مثل الواد أو الساقية التي تجلب منها الماء وتغسل فيها الثياب والأفرشة... وأيضا الأماكن التي تصنع فيها الأواني الفخارية وتطهى فيها (ساغذ)...

6 ـ الكرم وحسن الضيافة: نأتي في هذا العنصر للحديث عن قيمة إنسانية جعلت منذ أفلاطون وأرسطو من القيم الإنسانية الأصلية والأساسية، وهي قيمة الكرم والقرى، وهي من أهم القيم التي أنتجها المسكن الأوراسي منذ القدم، كيف لا وهو يضم عدة عائلات في مساحة جغرافية واحدة. مما ينمّ عن تشعب العلاقات وتعددها من أقارب وأنساب وأصحاب، لذا لا يمكن أن يمر يوم دون الضيافة التي يكرم فيها البعيد قبل القريب ولو كان عابر سبيل. ناهيك عن المناسبات الكثيرة (مولود جديد، ختان، زواج، حج، عودة من سفر، شفاء من مرض...) التي تذبح فيها الخرفان والعجول والإبل، ويدعى إليها أهالي المشتة أو الدشرة دون استثناء، وكذالك الاحتفاءات الموسمية التي يحتفل بها بنهاية موسم الحصاد، أو بداية الخريف واحتفالات أخرى مثل (الزردة، والوعدة... وغيرها)

وكان الإنسان الأوراسي يجود بأثمن ما عنده ويؤثر بها غيره وإن كان به خصاصة، فالجود والكرم متجذر فيهم نابع من أصلهم.

7 ـ الرحمة والتعاطف والتسامح: هذه القيم على تماثلها إلا انها تختلف في بعض التفاصيل والمواقف، فنجد أن أهالي المساكن الأوراسية يعيشون في جو من الرحمة، فاليتيم والثكلى لا يحسون مع العائبة بوجع الفقد وتبعاته المادية والمعنوية، إذ يحظون بالرعاية والاهتمام نفسه الذي يحظى به جميع أفراد العائلة. والفقير والمحتاج في الدشرة أيضا يلقى نصيبه مما أوتي أهل القرية من نعم وخيرات، ويتعاطف أهل القرية مع المريض والمظلوم، وينشرون في المداشر والمشاتي مبادئ التسامح والتجاوز، ونبذ الضغينة والأحقاد وكل ما يؤدي إلى الفرقة والتشتت، وكان هذا من الأمور التي لطالما أرقت المستعمر وحاولت بشتى الطرق لتفرقتهم تارة بزرع فكرة العروشية، وتارة أخرى بإبعادهم فترة الثورة عن مساكنهم ومداشرهم، وهذا ما فشلت فيه.

8 ـ المواطنة وحفظ الهوية: وختام القيّم مسك كما يقال، وربما تأخيرنا لها يرجع إلى كونها نتاج الفضائل والقيّم السابقة الذكر، إذ نجد أن أفراد المساكن الأوراسية متشبعون بالوطنية وارتباطهم اللامشروط بأرضهم وأصلهم، ودفاعهم عن ذلك بشتى الطرق، وكانوا يدفعون الغالي والنفيس من أجل أوطانهم، فقد نشأ كل فرد في العائلة وتربى على فكرة الوطن والأرض والحرية قبل كل شيء، وأقوى دليل يقدّم في ذلك أن الأوراس كانت السباقة في مختلف العهود إلى ردّ الاستعمار والذود عن الأرض وحمايتها من الدخلاء والمستعمرين.

ثالثا ـ أسباب وعوامل إتلاف التراث المعماري (مساكن الأوراس):

الكثير من معالم المنزل الأوراسي قد تلاشت مع الزمن، وما تبقى منه إلا النزر القليل من الآثار التي تشهد على وجوده العديد من الأماكن في منطقة الأوراس، وتجدر الإشارة إلى أن

مساكن الدشرة مع ماحلّ فيها من تغييرات وما أصابها من إهمال إلا أنها لازلت قائمة تناشد من يرممها ويعيدها إلى سابق عهدها. في حين نجد أن مساكن الجبال (سكن المشتة)، لم يتبقى منه إلا آثار يصعب حتى ترميمها وبعثها.

والحديث عن الترميم وإعادة البعث يقودنا للحديث عن مسببات التلف التي تنقسم هي الأخرى إلى نوعين؛ منها ما يعود للطبيعة وظواهرها ومنها ما يعود للإنسان وأفعاله، وهذا ما سنفصل الحديث عنه في:

1 ـ العوامل الطبيعية: لطالما كانت الطبيعة هي العدوّ الأول للإنسان، والذي مهما حاول في تحديها والتصدي لها إلا أنه يبقى عاجزا أما قوتها وسلطتها، وقد عمدت الطبيعة إلى إتلاف الكثير من التحف المعمارية للمساكن الأوراسية. وفي هذا الصدد يؤكد **عروة حياة** على فعل الطبيعة . تقول: "تعود أسباب إتلاف التراث المعماري [بصفة عامة] في الجزائر إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية. من بين العوامل الداخلية نذكر: طبيعة الموقع ونوع البناية من حيث الهيكل العام والمواد البنيوية المستخدمة.[وعلة ذلك] طبيعة المناخ واتجاه المبنى بالنسبة إلى الشمس، وهبوب الرياح، وإلى نوع أرضية المبنى من حيث وجود مياه جوفية أو جارية، ومن حيث المواد المكونة لها (صخور، رواسب) ومن حيث استقرارها. وأما العوامل الخارجية، فقد تكون بشرية أو طبيعية مثل الكوارث المفاجأة وقدم المبنى. وتتصل بعناصر مناخية (نسبة الحرارة والرطوبة وقوة الرياح) أو كيماوية أو نباتية أو جرثومية، كما أنها قد تنتج عن كوارث طبيعية غير متوقعة مثل الهزات الأرضية والفياضانات" (عروة، 2011، صفحة 148)، نلاحظ أن هذا النص قد ركّز على العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى زوال وتلف التراث

المعماري لمنطقة الأوراس، ونخص بذلك المساكن الأوراسية (ثادارث)، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

- طبيعة الموقع: إذ نجد أن المساكن التي تبنى على المنحدرات تكون أكثر عرضة لانجراف التربة مما يؤدي إلى تلفها مع الوقت، كما أن المساكن التي تبنى على أرض غير مستقرة، أو تحتها مياه جوفية يئدي مع الزمن إلى انهيار داخلي للتربة وبالتالي تلفها.
- مواد البناء: نجد في الكثير من المناطق الأوراسية خاصة المحاذية للصحراء مثل مساكن الدشرة قد بني أغلبها بالطين، وهو مادة قد تؤثر الطبيعة عليها مع التقادم مما يؤدي إلى سقوطها. في حين نجد أن المساكن الجبلية التي بنيت بالحجارة مازالت تقاوم فعل الطبيعة مع سقوط الكثير من جدرانها. هذا إضافة إلى مواد التسقيف عادة ما تصنع من جذوع الشجر ومن أغصانها وأوراقها، وهذه المواد قد تؤدي بها عوامل الطبيعة الناجمة عن الطقس أو حتى بعض الحشرات والحيوانات التي تتلف هذه المواد وتؤدي بالمساكن إلى السقوط والانهيار.
- كما تؤدي عوامل الطبيعة من رياح وعواصف، وحتى الحرارة والرطوبة إلى تلف الكثير من المساكن الأوراسية.
- هذا دون أن ننسى الكوارث الطبيعية التي تقضي على المساكن دفعة واحدة ولا تترك لها أثرا، كالزلازل والفياضانات.

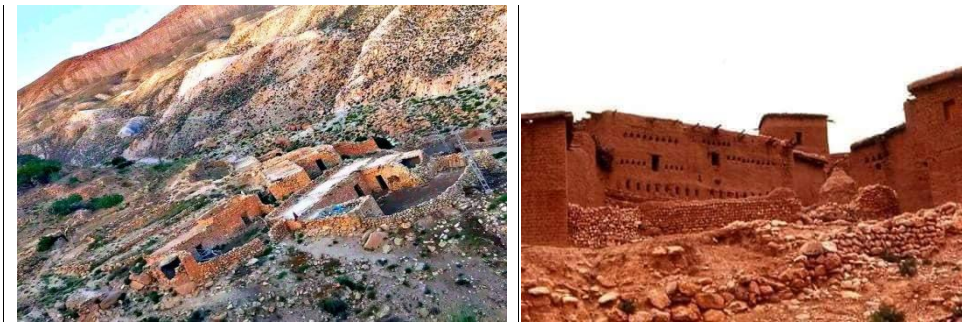

مساكن أوراسية آيلة للزوال ـ تبعليين وتوسيلت، ششار خنشلة. عدسة: بوزكري دعاء ـ بشيري تاج الدين

عرضنا في العنصر السابق إلى بعض العوامل والظواهر الطبيعية التي تؤدي إلى تلف وزوال المساكن الأوراسية، وسنأتي في العنصر أدناه إلى ذكر السباب الصادرة عن الإنسان والتي لها دور مباشر أو غير مباشر في فقدان الكثير من التحف المعمارية للمساكن الأوراسية. فكيف ساهم الإنسان في ذلك؟

2 ـ العوامل البشرية: يعتبر فعل الإنسان من العوامل التي أدت إلى اندثار الكثير من المساكن الأوراسية وتلفها، "فكثيرا ما يتسبب في إتلاف خطير لهذه العمارة التاريخية جهلا منه لقيمتها الفنية والثقافية والاجتماعية، وذلك بتورطه في عمليات تغيير أو تدمير لبعض

عناصر أو أجنحة المبنى أو استعمال غير لائق مضر به" (عروة، 2011، صفحة 149)، وغالبا ما يتمثل هذا التغيير أو التدمير في النقاط التالية التي ذكرت في المرجع (غزال حياة، 2021، صفحة 67):

- غياب الوعي بالأهمية التاريخية، المعمارية، السياحية لهذا النوع من التراث.
- حق الملكية الفردية والسعي الدائم للتغيير ومواكبة العصر.
- التطور الحضاري في مختلف المجالات الإقتصادية، الاجتماعية والثقافية
- فقدان الاهتمام من طرف المصالح المختصة، وانعدام الترميم والصيانة.
- غياب القوانين التي تمنع كل التدخلات السلبية على مثل هذه المعالم التاريخية والمعمارية.

وهناك أسباب أخرى يمكن أن نستشفها من الوضع السائد في كثير من مناطق الأوراس التي أدت بصورة أو بأخرى إلى تلف هذه المساكن واندثارها، ومن ذلك نذكر:

- نزوح الأفراد الجماعي خاصة في العشرية السوداء، وتخليهم عن مساكنهم في الدشرة أو المشاتي الجبلية واستقرارهم في المدينة طلبا للأمن والآمان. مما أدى إلى تلف الكثير من المنازل الأوراسية.
- تخلي الأفراد عن فكرة السكن العائلي الجماعي، ورغبتهم الملحة في الاستقلال مما أسفر عن تخليهم عن المساكن القديمة واتخذوا لهم مساكن فردية وعصرية حتى في المناطق الجبلية.
- ظهور ما يسمى بالبناء الريفي الذي طمس هوية السكن الأوراسي التراثي، سواء في مخطط البناء وتفصيل السكن أو حتى مواد البناء، فساهمت الحكومة أيضا في زوال العديد من المنازل العائلية الأوراسية التراثية، فجاءت نتائج مشروعها عكسية؛ ففي

الوقت الذي أرادت أن تعيد الفرد إلى أرضه وموطنه في الأراضي الجبلية والصحراوية، وبدل أن توفر له وسائل ترميم هذه السكنات وإعادة تأهيلها للسكن، سهلت عليه عملية هجرها والتخلي عنها، فأخطأت من حيث قدرت أن فعلها هو الصائب.

- إضافة إلى سبب مهم وهو صعوبة ترميم هذه السكنات، وذلك راجع إلى البناء في حدّ ذاته الذي يطلب مواد بناء تقليدية بحاجة إلى توفير الأيدي العاملة لاستخراجها، من جهة ومن جهة أخرى غياب اليد العاملة التي يمكنها امتهان مهنة الأجداد التي أتى عليها الزمن، ولم تعد مجدية في نظرهم.

رابعا: سبل بعث المساكن الأوراسية وآليات ترميمها:

نأتي في العنصر الأخير من هذا البحث للحديث عن إمكانية الحفاظ على ما تبقى من مساكن أو آثار لها كموروث ثقافي يحمل في جعبته الكثير من الأبعاد التاريخية والاجتماعية والعاطفية والقيم الإنسانية التي لطالما حافظ عليها أجدادنا، وبالعودة إلى بحث حياة غزال وغيرها من الأساتذة الموسوم بـ "التراث المعماري والعمراني بالأوراس بين الإهمال وضرورة التثمين" (غزال حياة، 2021، صفحة 67) سنورد الآليات التي يجب الأخذ بها للحفاظ على هذا الموروث، طبعا مع تصرف في المادة بما يخدم موضوع البحث، ونوجزها في:

- تحسيس وتوعية المجتمع المحلي وخاصة الأجيال الحالية بأهمية هذا الإرث المعماري التراثي الثقافي، ووجوب الحفاظ على ما تبقى منه.
- تدخل الحكومة في تقديم مساعدات تساعد على ترميم هذه السكنات من قبل مالكيها، لأنهم أدرى بمواد ووسائل بنائها، ثم الحفاظ عليها.

- طرح مثل هذه القضايا في الجامعات من خلال التدريس أو الملتقيات والندوات والحديث عن أهميتها الثقافية والاجتماعية.
- مشاركة كل الأطراف في عملية حماية التراث بداية من الإنسان العادي إلى فئة المثقفين والعلماء (علماء الاجتماع، علماء الآثار، المهندسون المعماريون...) وكذا الحكومة والجمعيات.

وختام هذا البحث الذي تناولنا فيه موضوعا يحتاج أن تثار فيه الأقلام، وهو موضوع المساكن الأوراسية (ثادارث) التي تعتبر موروثا عمرانيا ماديا يعبر بكل أصالة عن إنسان عمّر عبر التاريخ والجغرافيا، وترك خلفه ولا يزال أثرا ماديا ومعنويا، ودراسة هذا الموضوع أسفرت عن نتائج نوجزها في النقاط التالية:

- تعتبر المساكن الأوراسية بحق إرثا ماديا له بصمته التي تثبت وجوده ضمن الموروث العمراني والمعماري في الجزائر، يحمل في جينات تكوّنه وبنائه تميزا واختلافا عن بقية المساكن التراثية المنتشرة عبر أرض الجزائر، سواء في مواد بنائه أو تفصيلاته وتقسيماته وكذا مخططه المدروس بعناية.
- تحمل المساكن الأوراسية (ثيدار) على اختلافها من مساكن الدشرة أو مساكن المشتة ارثا ثقافيا ينمّ عن أصالة قاطنيها عبر الزمن، ويفصح عن قيم إنسانية وعاطفية، لعبت دورا كبيرا في بناء مجتمع مترابط، متعاون... متمسك بأصالته وهويته، ومشبع بالروح الوطنية.
- تعرضت المساكن الأوراسية إلى العديد من الظواهر الطبيعية الداخلية (انجراف التربة، تآكل مواد البناء...) والخارجية (الرياح، العواصف، الزلازل، الفياضانات)، أدت إلى زوالها أو تلفها، كما كان لليد البشرية دخل في اختفاء الكثير من منازل الدشرة والمشتة.

- وما تبقى منها من آثار يحتاج إلى أن تمتد إليها كف الأفراد متضافرة مع السلطات المحلية والوطنية وكذا المختصين في مختلف المجالات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وأخيرا تجدر بنا الإشارة إلى توصيات نرجو الأخذ بها في سبيل الحفاظ على هذا الموروث المعماري والعمراني الثقافي. منها:

- إعادة النظر في الموروث المعماري الأوراسي وإيلائه أهمية تقود إلى ترميمه والحفاظ على ما تبقى منه
- وجوب تصنيفه ضمن التراث العالمي كغيره من التحف المعمارية في الجزائر، والتعريف به وجعله قطبا سياحيا.

قائمة المصادر والمراجع:

1 ـ حمودة عبيدة، بن بلقاسم مونى، غزال حياة. (2021). التراث المعماري والعمراني بالأوراس بين الإهمال وضرورة التثمين ـ دشرة تكوت كحالة دراسة .. *مجلة العمارة وبيئة الطفل، مجلد 6، عدد3* .

2 ـ مريامة بن شريف، صالح شاوش. (2014). *رحلة في تراث المغرب العربي*. قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

3 ـ نجاة عروة. (2011). *من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر*. الجزائر: دار دحلب للنشر والتوزيع.

أعمال ملتقى التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور
- بين تثمينه والحفاظ عليه -
المحور: ... / رقم المداخلة : ..... / ص: .... – ....

متحف مينرف والبازيليكا بتيفاست ـ تبسة ـ وأفاق استثمارهما في القطاع السياحي

The Minerve Museum and the Basilica in Theveste, Tebessa, and the prospects for their investment in the tourism field

الاسم الكامل للباحث : بن عطياالله عبد الرحمان

Benatiallah abderrahman

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة الجزائر

abderrahman.Benatiallah@univ-tebessa.dz

ملخص البحث

1. **مدينة تيفاست هي مدينة حضارية ضاربة في القدم وملتقى حضاري هام لحضارات البحر المتوسط بداية من الفينيقيين واليونان الذين استخدموها كمركز تجاري إلى الرومان والبيزنطيين الذين استقروا فيها وأسسوا بها مركز إداري وبنوا فيها منشآت مدنية وعسكرية تشرف على حماية وتسيير استغلال الثروات الهائلة التي تميزت بها المنطقة .ومن المعالم البارزة في تيفاست نجد معبد مينرف وهو أحد المعابد القليلة في العالم الروماني التي بقيت محافظة على طابعها القديم منذ تأسيسها على يد الامبراطور سبتميوس سيفريوس خلال نهاية القرن الثاني الميلادي، أما البازيليكا المسيحية فهي لا تقل أهمية ورمزية بالنسبة للعالم الروماني نظرا لأنها من الكنائس الأولى التي تم تشييدها بعد اعتراف الإمبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية وقد بنيت لتخليد القديسة كريسبين أحد أبرز شهيدات المسيحية وهي من مدينة تيفاست ويحتفل بيوم استشهادها كعيد في الكنيسة الكاثوليكية، ونهدف من خلال هدا البحث إلى ابراز الأهمية التاريخية والسياحية لبعض معالم تيفاست الأصلية.**

2. **كلمات مفتاحية: متحف مينرف.، البازيليكا.، تيفاست.، تبسة.، القطاع السياحي.**

Abstract

3. Abstract : (Between 110 and 130 words, font : Times New Roman, size : 12 Interline 1) :

Enter your abstract abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract Enter your abstract

4. Keywords: The font type used is Times New Roman , size 10, the distance between lines 1 cm. Keywords do not exceed 5 words .

مقدمة:

يحدد التاريخ مصير الشعوب والأمم ويعمل على ربط ماضيها بحاضرها ومستقبلها من حيث أنه يعرف الأجيال بمعارف وخبرات السابقين لتتواصل حلقة ومسيرة الانسان في الوجود، كما يستخدم التاريخ لتنمية قطاعات أخرى كالقطاع الاقتصادي وقطاع السياحة بدرجة أولى لأنه يعرف الأجانب بحضارات وانجازات الانسان المحلي عبر العصور.

ورغم رمزية متحف مينرف والبازيليكا في مدينة تيفاست التاريخية بالنسبة للعالم الروماني ولأوروبا الحديثة وللعالم المسيحي إلا أن استغلالهما في عملية الجذب السياحي متأخرة كثيرا

سواء بالنسبة للسياحة الوطنية أو السياحة الدولية وقد يعود المشكل بشكل عام إلى عدم اهتمام الدولة بالجانب السياحي خلال السنوات الأخيرة، لكن ومع التوجهات الجديدة للتنمية ووضع السياحة محطة اهتمام بالنسبة للدولة فإنه يمكن للمعالم التاريخية والأثرية بمدينة تيفاست أن تعمل على جذب ملايين السواح سنويا بالنظر إلى قدم تلك المعالم وتواجد جزء كبير منها في حالة جيدة وموقع المدينة الاستراتيجي وكل هذا في نظرنا تبقى كثروة ضائعة ومنسية وفي نفس الوقت كاستثمار مستقبلي للأجيال القادمة.

اعتمدت في دراستي على شقين شق نظري من خلال بعض المؤلفات التي أشارت إلى نشأة كلا من معبد مينرف والبازيليكا المسيحية بتسبة وتطورهما عبر الزمن، أما الشق الميداني فتم من خلال زيارة ميدانية للمعلمين والوقوف شخصيا على حالتهما وآفاق تطويرهما لخدمة تاريخ المنطقة أولا ولاستخدامهما كعامل جذب سياحي ثانيا

1.تبسة الموقع والتضاريس:

1.1 أصل التسمية: تختلف الأسماء التي أطلقت على المدينة في المصادر القديمة فأحيانا يرد اسمها ب تباس (Thébes) التي أسسها هرقل وأطلق عليها هدا الاسم تيمنا بمدينة طيبة المصرية، لكن خلال الفترة القرطاجية اشتهرت المدينة باسم هيكتامبول (مدينة المائة باب) ويرى البعض أن اسم تيفاست (Theveste)الدي أشتهر في المصادر الرومانية ما هو إلا تحريف لاسم (طيبة).(عيساوي بوعكاز،2017، ص91)، ومن خلال تتبع الشواهد الأثرية نجد أن اسم تيفاست منقوش في أحد أقدم شواهد المدينة خلال العهد الروماني في المدرج المنقوش ويرجع تاريخه إلى فترة حكم الامبراطور فاسباسيان ويرجح أنه محلي حسب ما ورد عند مها عيساوي استنادا إلى رأي محافظ متحف تبسة المحلي خلال الفترة الاستعمارية سيري ديروش وبقي الاسم متداولا سواء خلال الفترة الوندالية أو الفترة البيزنطية. (عيساوي مها، 2018 ص، 93)، غير أن هناك من يرى أن أصل تسمية تيفاست يعود إلى الكلمة الفينيقية (بيت أبيست) والتي تعني بيت الجفاف لكن نرجح أن هذه التسمية لا علاقة لها

بوضع المدينة سواء خلال العهد الروماني أو قبل الرومان حيث كانت منطقة خصبة غنية بالخيرات وتتوفر على مياه باطنية معتبرة وعرفت كمورد لأجود المحاصيل الزراعية وإلى يومنا هذا توجد الكثير من المياه الباطنية ومنشآت المياه الكثيرة التي بناها الرومان. (بوقفة صبرينة، 2021، ص 119).

ويشاع بين السكان أن اشتقاق كلمة تيفاست هو من اللغة المحلية الليبية والتي تعني اللبؤة (أنثى الأسد) فكثير من المدن في الجزائر ترجع إلى أسماء محلية ولا تخرج عن قاعدة التسميات في اللهجات المحلية حيث تبدأ ب التاء وتنتهي أحيانا بالتاء مثل (تقرت، تيارت، تيسيمسيلت، تمنراست، تندوف، تيميمون...ألخ)، ومع الفتح الإسلامي للمنطقة وتعريبها تحول اسم تيفاست إلى تبسة بالفتح ثم الكسر وتشديد السين المهملة، لكن مع تعاقب الأجيال أصبحت تنطق تبسة بسكون التاء الأولى وفتح الباء لسهولة نطقها على الألسن. (بوقفة صبرينة، 2021، ص 119).

2.1 الموقع الجغرافي والتضاريس: تقع مدينة تبسة في أقصى شرق الجزائر تبعد عن العاصمة الجزائرية قرابة 600 كلم ويحدها من الشمال ولاية سوق أهراس ومن الجنوب ولاية بسكرة ومن الشرق الجمهورية التونسية ومن الغرب ولايتي أم البواقي وخنشلة، كما تشكل جبالها امتداد طبيعي لجبال الأطلس الصحراوية وامتداد لجبال الأوراس من الجهة الشرقية وكذلك تحدها جبال الظهرة بالجمهورية التونسية.(فاضل لخضر، 2018، ص2)، وبهذا الموقع تميزت مدينة تيفاست منذ العصور القديمة بأهميتها الاستراتيجية مما أهلها لتكون نقطة وصل تجارية كبيرة فقصدها اليونان والفينيقيين لأغراض تجارية كما سميت ب هيكتامبول (Hictampol) والتي تعني مدينة المائة باب، ويبدو أن مثل هذه التسميات تتعلق بوضعية المدينة التجاري.(مزيوة بلقاسم، 2022، ص328).

أما تضاريس المنطقة فتتنوع بين الجبال والأودية والسهول ومن بين الجبال نجد جبال الدير (1472م) ومن السهول سهل المريج ومن الهضاب هضبة الدير الصالحة لإنتاج أجود أنواع

الحبوب. (فاضل لخضر، 2018، ص2)، ومن ناحية المناخ فإنه يجمع بين مناخ الصحراء والتل حيث تتساقط الأمطار وتنخفض درجة الحرارة خلال فصلي الخريف والشتاء وتتساقط الثلوج على القمم الجبلية، لكن سرعان ما يتحول المناخ إلى صحراوي أو شبه صحراوي خلال فصلي الربيع والصيف حيث ترتفع الحرارة ويسود الجفاف. (مزيوة بلقاسم، 2022 ص328).

الشكل رقم 01: موقع مدينة تيفاست (ولاية تبسة)

مصدر الصورة موقع مديرية التجارة لولاية تبسة

https://dcwtebessa.dz/index.php/wilaya/present-wilaya

2.لمحة تاريخية عن منطقة تبسة: كما أشرنا سابقا فإن مدينة تيفاست مدينة عريقة بتاريخها حيث يمتد إلى ما قبل التاريخ بداية من الحضارة العاترية المؤرخة بحوالي خمسون ألف سنة قبل الميلاد وهي معروفة بأهم مواقعها في مدينة بئر العاتر 100 كلم جنوب تبسة (Abdelkrim Hanini, 2009,p9.) كما عرفت منطقة تبسة امتداد للحضارة القفصية حيث نجد بها مناطق كثيرة عثر فيها على أدوات قفصية من بينها منطقة عين الذكارة ومنطقة ثليجان ومنطقة نقرين. (Abdelkrim Hanini, 2009,p13,16.).

واضافة إلى التواجد الكبير للأدوات الحجرية في منطقة تبسة الخاص بالحضارتين العاترية والقفصية فإن الباحثين عثروا على أدوات أخرى للحضارتين الأشولية والموستيرية (فاضل لخضر، 2018 ص 61.59).

الشكل رقم 02: صور لأدوات حجرية عاترية محفوظة في متحف مينرف بتبسة

المصدر: تصور ميداني للباحث بتاريخ 09 نوفمبر 2022

ورغم أهمية تيفاست خلال مرحلة التواجد الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط إلا أن ذلك لا ينفي منشأ المدينة النوميدي حيث أن مجيء الفينيقيين تزامن مع وجود شعوب وقبائل بالمنطقة، كما أن المدينة كان لها طابع ليبي محلي والدليل على ذلك حملة القائد حنون القرطاجي في اطار الحروب البونيقية والتي تمكن من خلالها اخضاع مدينة كبيرة وهي هيكتامبول (تبسة) سنة 247 ق.م، كما أن بعض الإشارات التي تتكلم عن أن تلك الحملة تمكنت من أسر 3000 رهينة وأن عدد سكان المدينة كان 15000 نسمة لهو دليل آخر على مدى أهمية المدينة ومدى كثافة التواجد السكاني بها، كما يبدو أن تحديد مساحة المدينة خلال العصور القديمة ب 61 هكتار يوضح مدى أهمية المدينة من الناحية التجارية ومن الناحية الاجتماعية فهي مساحة تدل على انتشار بشري كثيف. (عيساوي مها، 2018، ص92).

ورغم غياب الدلائل التاريخية والأثرية عن خضوع تبسة للمالك النوميدية إلا أن بعض الباحثين يرون أنه من غير المستبعد أن تكون تبسة خاضعة في إداراتها لتلك الممالك وعلى رأسها مملكة ماسينيسا الموحدة لنوميديا ويمكن أن يكون على رأس المدينة نائب للملك يرعى شؤون السكان كما هو معمول بالنسبة إلى باقي المدن النوميدية. (فاضل لخضر، 2018، ص 99).

أما في العهد الروماني فتميزت مدينة تيفاست بأهميتها الكبيرة بالنسبة إلى الإمبراطورية الرومانية سواء الدفاعية أو الهجومية وهو ما يفسر قيام الرومان بنقل قاعدة الفيلق الأوغسطي الثالث إليها والاستمرار بالتوسع نحو المناطق الأخرى بنوميديا وقد ساعد موقع تبسة بين قرطاج ونوميديا على قرار الجيش الروماني بالتوطين فيها، وحتى بعد رحيل الفيلق الأوغسطي الثالث عن مدينة تيفاست إلى لامباز فإن المدينة تحولت إلى مستعمرة رومانية وبالتالي تتحول إلى منطقة للاستغلال الاقتصادي بامتياز سواء من الجانب الزراعي أو التجاري كما أن مرور الطريق التجاري الرابط بين مقاطعتي قرطاج ونوميديا بالمحاذاة من مدينة تبسة جعل من هذه الأخيرة محطة تجارية هامة خلال العهد الروماني. (فاضل لخضر، 2018، ص،ص 109.101).

ولم يكن محور تبسة قرطاج المحور الوحيد لشبكة المواصلات والطرق في الفترة الرومانية بل تم تدعيم المدينة بمحاور أخرى على غرار محور تبسة قسنطينة وتبسة سبيطلة وتبسة قابس ومحور تبسة فريانة ومحور تبسة عنابة ومحور تبسة تيمقاد تازولت وهي مدن كان لها دور كبير في استراتيجية الرومان بشمال افريقيا مما يؤكد أن تيفاست ربطت بين مستعمرات روما الشرقية والغربية الشمالية والجنوبية. (فاضل لخضر، 2018، ص139).

وخلال عهد الامبراطور تراجان توسع الوجود الروماني في تبسة مع ازدياد أهميتها الاستراتيجية بالنسبة إلى سياسة روما في شمال افريقيا فقد أسس في عهده قاعدة عسكرية ومدينة تسمى ب ادماجور (Admajores) وموقعها الحالي هو في ضواحي مدينة نقرين ويبدو أن تأسيس الموقع يهدف إلى تحصين الطرق الشرقية والجنوبية (Abdelkrim Hanini, p 35)، كما تواصل الاهتمام بالمدينة وبمحيطها خلال حكم العائلة السيفيرية وهي عائلة من أصول افريقية حكمت الإمبراطورية الرومانية وحولت منطقة شمال افريقيا إلى منطقة استغلال زراعي كبير، فتبسة مثلا من المناطق التي عرفت بغرس وإنتاج الزيتون ونلاحظ ذلك بشكل واضح من خلال آثار رومانية لانتشار هذه الزراعة في الماء الأبيض مثلا(حوالي 30 كلم من تبسة) توجد خرائب لستة معاصر كانت تستخدم لعصر الزيتون خلال العهد الروماني، وانتشار المعاصر الرومانية يظهر في كامل المنطقة الممتدة بين تبسة وخنشلة. (Abdelkrim Hanini, p, p, 35,36).

الشكل 03:صورة لمعصرة بريزقان ضواحي الماء الأبيض (30 كلم جنوب تبسة) وهي من أكبر المعاصر خلال الفترة الرمانية بشمال افريقيا

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

الشكل 04: صورة لمعصرة زيت يدوية استخدمها الرومان في تبسة

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

3.متحف مينرف دراسة تاريخية وميدانية:

1.3لمحة تاريخية عن المتحف:

بني متحف مينرف في عهد الامبراطور سبتميوس سيفريوس وابنه كاركالا خلال بداية القرن الثالث الميلاد تكريما للإلهة مينرفا وهي الهة الحكمة عند الرومان يحتوي على قاعة واحدة مساحتها (6,78 على 8 متر) مع بهو مفتوح مساحته الاجمالية (7 على 4 متر)، كما يحيط بالمعبد سور يجهل تاريخ بناءه. (عماج بلقاسم، 2019، ص 39.).

ويعتبر معبد مينرف أحد أهم معالم المدينة وقد كرس الرمان جهود كبيرة لبنائه فقد كان بناء المعابد من الاهتمامات ذات الأولوية في الحضارة الرومانية، وإلى يومنا هذا يمكن ملاحظة عظمة المعبد حيث أنه حافظ على الكثير من خصائصه الأصلية وصنف في الجريدة الرسمية الجزائرية بتاريخ 28 جانفي 1968 كواحد من المعالم الأثرية القديمة في الجزائر، حول المعبد إلى مصنع للصابون ثم إلى مكتب إلى الهندسة ثم إلى مقر للقاضي المسلم ثم مطعم فسجن فمتحف كل هذا خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية أما اليوم فهو عبارة عن متحف تابع لمؤسسات وزارة الثقافة الجزائرية ، كما حول المعبد إلى

كنيسة خلال العهد البزنطي فقد عثر في أحد أجزائه على قبور مسيحية وذلك خلال فترة البحث في الأربعينيات من القرن الماضي. (فاضل لخضر، 2018، ص، 304.302).

وتبين الصور التالية التي تم تصويرها خلال الزيارة الميدانية مدى وضوح طابع العمارة الرومانية في المعبد سواء من حيث وضعية الأعمدة وشكلها أو شكل التيجان وكذلك نوعية الحجارة المستخدمة للعلم فإن حالة المعبد من الناحية الخارجية بقيت محافظة على حالته الأصلية وهو ما يؤكد أيضا متانة العمارة الرومانية على غرار المنشآت الأخرى الموجودة في كل مدن شمال افريقيا خلال الفترة الرومانية.

الشكل 05: صورتان الأولى للمدخل والثانية للبوابة (متحف مينرف)

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

2.3وصف المعبد من الناحية العمرانية:

ويقسم المعبد كما أشرنا في السابق إلى قسمين رئيسين وهما البهو أو مقدمة المعبد والغرفة وتصل بينهما بوابة كبيرة بنفس المستوى والتبليط، أما الجدار الأمامي للمعبد تعرض للتهديم قبل الفترة الاستعمارية ويوجد بداخله بعض الأكواخ التي كانت مأهولة بالسكان في فترة ما، وحتى الفرنسيون كانوا قد استخدموا المعبد في غير محله كما أشرنا

في السابق لكن مع إدراك أهميته حولوه إلى متحف. (فاضل لخضر، 2018، ص،ص 303.302).

بني المعبد انطلاقا من الهندسة الرومانية حيث تتألف جبهة المعبد من أربعة أعمدة أسطوانية رخامية ضخمة بيضاء مشربة بزرقة وخالية من النقوش وعلى جانبيهما يرتفع عمودان آخران متشابهان، كما أن جدران المعبد مزينة بدعائم والدعائم تعلوها تيجان كورنثية وإلى الأعلى منهما يمتد إفريز أفقي مزين بمنحوتات بسيطة وتنتهي واجهة المعبد برأس مثلث مع وجود افريز علوي يحتوي على رسومات أبرزها لطائر العقاب كبير الآلهة عند الرومان، لكن مع عمليات البحث في رسومات المعبد وزخارفه أدى إلى استنتاج أن المعبد لم يكن خاصا بالإلهة مينرفا أو بالإله جوبتير بل هو مجمع لكل الآلهة الرومانية ففيه رسومات لآلهة أخرى لا تقل عن عشرة مثل مارس، كيريس، هرقل، ايسكولاب ...ألخ، أما اعتبار أن جوبتير ومينرفا هما من أكثر الآلهة ذكرا في المعبد فما هو إلا ترجمة لوظائف الآلهة في المجمع الديني الروماني حيث أن الأول حامي المدينة والثاني كان مقدسا عند ساكنة المدينة. (فاضل لخضر، 2018، ص304.303).

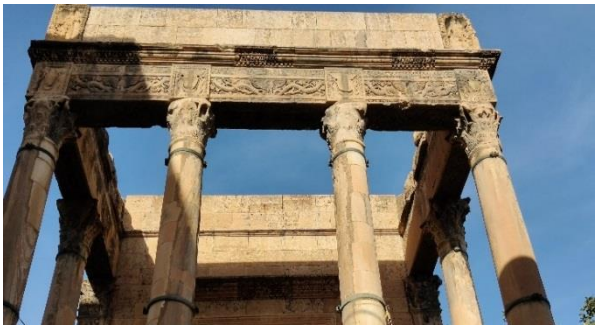

الشكل 06: واجهة أمامية لمتحف مينرف وهو في حالة أصلية ووضعية جيدة بالنسبة للشكل المعماري

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

وخلال الزيارة الميدانية لمتحف مينرف نلاحظ أن جدرانه زينت بفسيفساء تحمل صور للآلهة الرومانية، كما أن جزء صغير من الفسيفساء تعرض للتهديم.

الشكل رقم 07: جزء من الفسيفساء الموجودة على جدران معبد مينرف

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية لمتحف مينرف يوم 2022.11.09

4.البازيليكا (الكنيسة) المسيحية بتبسة دراسة تاريخية وميدانية

وغير بعيد عن معبد مينرف المحول إلى متحف في يومنا هذا (حوالي 10 دقائق مشي على الأرجل) نجد منشأة هامة وكبيرة تميز الطابع التاريخي لمدينة تبسة خلال العهد الروماني وهي الكنيسة المسيحية.

1.4تاريخ بناء الكنيسة:

كما أشرت سابقا أن الكنيسة غير بعيدة عن متحف مينرف ويمكن تحديد موقعها ب 500 متر عن بوابة كاركالا بالاتجاه نحو الشمال حيث أن الوصول إليها سهل ويمكن لزائر المنطقة الانتباه بشكل واضح إلى سبسلة من المباني الضخمة المتجاورة. (René Cagnat,1927,p141)، وتعد الكنيسة المسيحية في تبسة واحدة من أجمل مباني العمارة الدينية تم انشاؤها في حوالي 313 م على قبر القديسة كريسبينا (Sainte Crispine)، ولم تبنى الكنيسة كدفعة واحدة بل تم بناؤها عبر عدة سنوات. (Deshoulières, 1936 , p 112 François)، والواضح أن مرسوم قسطنطين المشهور باسم مرسوم ميلان الصادر عام 311 م والذي

اعترف بحرية الدين المسيحي وأعطى لهم حقوقهم في تأسيس أبنيتهم الدينية هو ما دفع ساكنة مدينة تيفاست المؤمنيين بالمسيحية إلى تشييد الكنيسة وفتح أروقة السراديب وتشييد السقيفة المثلثة. (فاضل لخضر، 2018، ص317).

أما عن شخصية سانت كريسبين التي بنيت كنيسة تبسة تخليدا لذكراها فهي من الشخصيات المعروفة في تاريخ الديانة المسيحية والمنسية تاريخيا، فقد كانت من أشد النساء دفاعا عن الديانة المسيحية في شمال افريقيا كما أنها قدمت للمحاكمة بتاريخ 5 ديسمبر 304 م بأمر من البروقنصل ألونلينوس (Anulinus) وصدر في حقها حكم الإعدام مع مجموعة من الرجال والنساء الرافضين للعودة إلى الديانة المسيحية.(B. P. Dom H. Leclercq, 1903,p 390.).

2.4 وصف عمارة الكنيسة:

تبلغ المساحة الاجمالية للمجمع الكنسي أكثر من 20 ألف متر مربع ويحيط به سور مربع غير مستوي، وبينت الحفريات التي أجريت عام 1944م اكتشاف رواق طويل مسقف بسقف اسمنتي طوله 200 متر، وبها سرداب يبلغ عمقه 8 أمتار وداخل السرداب تم اكتشاف عدة قبور متواضعة تعود إلى عائلات مسيحية، ويبدو أن السراديب المكتشفة كانت تمارس فيها العبادة المسيحية بطريقة سرية خلال فترة الاضطهادات ومع توقف تلك الفترة بصدور مرسوم ميلان، خرج المسيحيين من السراديب وبنوا كنائس أعلاها. (فاضل لخضر، 2018، ص، ص317.315).

الشكل رقم 08: منظر عام لوسط كنيسة تبسة

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

ومن خلال الزيارة الميدانية للكنيسة ودقة الملاحظة في معمارها الشاهق وشساعة مساحتها تؤكد مدى اهتمام المسيحيين الأوائل بأبنيتهم الدينية، كما يبدو أن كنيسة تبسة ربما بنيت لتخليد كافة شهداء المسيحية بالمقاطعة. (فاضل لخضر، 2018، ص 317).

وبشكل عام فإن عمران الكنيسة يتكون من بوابة ضخمة مع وجود اسطوانيتين ضخمتين داخل الحديقة، وتضم أيضا ممشى كبير مبلط وساحة مستطيلة مع مجموعة من الحدائق وقاعة مثلثة وغرف ملحقة واصطبلات (فاضل لخضر، 2018، ص، ص 323،318).

كما أنه من المحتمل أن هندسة الكنيسة أخذت بعين الاعتبار وجود رفات شهداء المسيحية وبالتالي توافد كبير للزوار من أجل زيارة القبور والتبرك بهؤلاء الشهداء. (فاضل لخضر، 2018، ص 317).

الشكل رقم 09: بوابة كنيسة تبسة

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

الشكل رقم 10: جزء من حديقة ملحقة بكنيسة تبسة

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

الشكل رقم 11: البلاط الأرضي بكنيسة تبسة

المصدر: تصوير الباحث خلال زيارة ميدانية للكنيسة يوم 2022.11.09

5.أفاق الاستثمار السياحي في المعالم الأثرية بتبسة:

تزخر مدينة تبسة بعشرات المعالم السياحية الضاربة في القدم والكثير منها يبدو في حالة جيدة وما استشهادنا بمتحف مينرف وبالكنيسة المسيحية إلا كنماذج للدراسة وهذا ما يفتح الباب لمجال السياحة التاريخية وبالخصوص استهداف السواح الأجانب الأوروبيين.

ولقد أشرنا في السابق الموقع الاستراتيجي لمدينة تبسة من حيث أنها بوابة حدودية إلى تونس كما أنها منفذ هام للحركة البرية القادمة من دولة ليبيا وهي بالتالي محطة عبور أساسية وبإمكانها أن تعمل على لفت انتباه السواح لمعالمها العريقة وتراثها الغني شمالا وجنوبا.

فالسياحة بمفهومها هي تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير الأجواء والشعور بالمتعة والبهجة عند التجول في أجواء الطبيعة (بحار، رمال، أنهار، جبال آثار...ألخ) وتوفر مدينة تبسة بتنوعها أشياء كثيرة يمكن أن تغمر نفوس السائحين بتلك الأجواء. (هواري معراج 2004، 22).

كما أن السياحة تحولت في عصرنا الحالي إلى صناعة حقيقية وتعتبر الآثار وكل ما خلفه الانسان المادة الأولية لصناعة السياحة وجذب السياح سواء لأغراض تاريخية أو ثقافية أو دينية، من خارج البلد أو من داخله، أو حتى لأغراض علمية من قبل الباحثين والمتخصصين في الآثار. (عدي سلامة الطروانة، 2012، ص1).

وتؤدي السياحة دور مهم في الاقتصاد الوطني لو أحسن استغلالها كما أنها لها انعكاس إيجابي على المستوى المعيشي للفرد والمجتمع فهي تخلق مرافق ومركبات سياحية بجانب الآثار ومن خلالها مئات مناصب الشغل للعاطلين عن العمل في شكل مرشدين سياحيين، أعوان الأمن وأعوان النظافة، ...ألخ وتنشط الوكالات السياحية والتي تؤدي بدورها إلى مساهمات وضرائب تفيد الاقتصاد الوطني. (رابح ياسين حاجي، 2003، 2004، ص87).

ورغم المجهودات الكبيرة التي قامت بها الجزائر ومن وراءها وزارة الثقافة الراعي الرسمي للمنشآت الأثرية في مدينة تبسة بحيث أن الاهتمام بالآثار أصبح أحسن مما كان عليه في الماضي وهو ما لاحظناه خلال قيامنا بالزيارة الميدانية لمتحف مينرف والكنيسة المسيحية لأنه

يظهر مدى مسؤولية الدولة في حماية هذه المواقع من خلال توفير أعوان أمن عند البوابات وتركيب كاميرات مراقبة (في متحف مينرف ولم نلاحظ ذلك في الكنيسة المسيحية)، كما أن الديوان المحلي للآثار والعمال التابعين له يقوم بدوره ونلاحظ ذلك من خلال الاستقبال الجيد للعمال وتقديم المعلومات المطلوبة، إلا أن كل تلك المجهودات تحتاج إلى فعالية تترجم في خدمة الجانب السياحي والاقتصاد الوطني بحيث كنت الزائر الوحيد لهذه المواقع خلال زيارتي بتاريخ 09 نوفمبر 2022 والتي استمرت قرابة ساعة من الزمن.

ويمكن ترجمة المشاكل التي يعاني منها قطاع سياحة الآثار في تبسة والحلول الممكنة إلى:

1. عدم وجود تعريف كافي بالمواقع الأثرية في مدينة تبسة بتاريخها وبأهميتها وهنا يجب أن يتدخل الاعلام للقيام بدوره وبالخصوص الاعلام الرقمي.
2. عدم وجود الفنادق الكافية للقيام بدور السياحة والسهر على راحة السواح مما يجعل من مدينة تبسة منطقة عبور فقط للقادمين من تونس وليبيا ومن هنا وجب على السلطات المحلية المطالبة بتحسين مستوى البنية التحتية.
3. قلة الندوات والمؤتمرات التي تعرف بالآثار ومن هنا يمكن ربط الجامعة بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي للوصول إلى الأهداف المنشودة وفي هذا الصدد مثلا لا نرى أي تعاون بين الجامعة والديوان المحلي للآثار.
4. المحافظة على مستوى عال من الأمن من خلال تركيب كاميرات مراقبة لحماية الزوار وحماية القطع الأثرية من النهب أو من التدمير.
5. دور المجتمع المدني في توعية الناس بأهمية الآثار ودورها في خدمة السياحة وبالتالي خدمة الاقتصاد المحلي والاقتصاد الوطني.

الخاتمة والنتائج:

من خلال دراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

1. تزخر مدينة تبسة بالكثير من المواقع الأثرية النادرة والقديمة ويظهر جزء كبير منها في حالته الأصلية ويعود ذلك إلى التنوع الحضاري الذي مرت به المنطقة.

2. لتلك المعالم التاريخية قيمة كبيرة ليس محليا أو وطنيا فقط بل عالميا فمعبد مينرف يؤكد على قدم العمارة الرومانية وتواجدها في المنطقة وكذلك الكنيسة تدل على تفاعل الحضارات في الجزائر القديمة.
3. الزائر إلى المواقع الأثرية المحلية في تبسة يشعر بزخم التاريخ وبمنجزات الانسان القديم وبأهمية الحضارات التي مرت بالمنطقة وبمساهمة الجزائر في التاريخ العالمي والإنساني.
4. إن الانفتاح على الاقتصاد السياحي في جزئه التاريخي والحضاري يفتح المجال لأفاق كبيرة في التنمية المستدامة.
5. نلاحظ أن هناك مجهودات كبيرة للحفاظ على المواقع الأثرية وحمايتها ولكن ذلك لم يترجم إلى واقع صناعة سياحة حقيقية.
6. تتطلب عملية صناعة السياحة مجهودات إضافية من خلال العمل على تحسين البنية التحتية في مجالات النقل والأمن والفنادق والطرق وكذلك العمل على الجانب الإعلامي من خلال التعريف بالمواقع الأثرية والتحسيس بأهميتها وأن يكون الفرد على وعي بذلك.

التوصيات:

الموضوع المطروح من طرف الهيئة المشرفة على تنظيم الملتقى الدولي هو موضوع هام وضروري في مجتمعاتنا فهو يربط بين التاريخ والآثار والتنمية المستدامة للاقتصاد الوطني ويمكن اقتراح بعض التوصيات:

1. القيام بعقد ندوات ومؤتمرات وطنية ودولية بشكل دوري لحلحلة مشاكل ربط موضوع التاريخ والآثار بالتنمية المستدامة.
2. اشراك الفاعلين في هذا الموضوع وفتح نقاش معهم وهو اجراء دعت إليه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري وبالذات في هذا الموضوع فإن الفاعلين إضافة إلى الجامعة نجد وزارة الثقافة وكل المؤسسات التابعة لها وزارة الدفاع الوطني

ووزارة الداخلية وكل الأسلاك الأمنية، وزارة السياحة والصناعات التقليدية، وزارة الشؤون الدينية، وزارة النقل وزارة الاعلام.

3. القيام بممارسة ميدانية للتعريف بإشكاليات الملتقى وأهدافه ونتائجه من خلال تبليغها للجهات المعنية واشراك المجتمع المدني والاعلام في عمليات التوعية.
4. الدعوة إلى فتح تخصصات وفروع في الجامعة تدعم إشكاليات الملتقى وتكون تابعة لأقسام مختلفة كقسم التاريخ وقسم الآثار وقسم الاعلام والاتصال وأقسام كليات العلوم الاقتصادية والتجارية.

المراجع

(1) الكتب:

-Abdelkrim Hanini, Tébessa à travers l ' histoire)2009(,Chihab editions.

-B. P. Dom H. Leclerq, Les Martyrs, Recueil de pièces authentiques sur les martyrs depuis les origines du christianisme jusqu'au XXe siècle,)1909(,Pictavii, Paris.

-René Cagnat, Cartage, Timged, Tebessa,Les ville antique de l'Afrique du nord,)1927(,H. LAURENS, Paris.

(2) المجلات:

باللغة العربية:

. بوقفة صبرينةً، "حكايات المعتقد الشعبي في منطقة تبسة الجزائر، شجرة التوت أنموذجا" (2021)، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين ع 55.

. حاجي رابح ياسين، "دور الآثار في تنشيط السياحة"، (2003)، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع 5 خاص.

. معراج هواري، "السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية، حالة الاقتصاد الجزائري" (2004)، مجلة الباحث، ورقلة، ع 1.

. مزيوة بلقاسم، فضل الدين أميمة، "صورة الموروث السياحي لولاية تبسة في ظل عولمة الاعلام "، (2022)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، معسكر، عدد خاص.

. عماج بلقاسم، " الدراسة الوصفية والدلالة الرمزية لبعض المصابيح الزيتية القديمة المحفوظة بمتحف (مينارف تبسة) "، (2019)، مجلة كان التاريخية، ع 45.

. عيساوي بوعكاز، " التحليل باستخدام المطيافية بالأشعة تحت الحمراء لحجارة المباني الأثرية، حالة الحجارة الجيرية المستعملة في المدينة الأثرية تبسة تيفاست "، (2017) مجلة التراث، م2، ع 26.

. عيساوي مها، "مظاهر سلطة الأسرة السويرية في شمال افريقيا القديم، من خلال البناءات العمومية (قوس النصر كراكالا في تيفاست أنموذجا) "، (2018)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قالمة، ع 7.

باللغة الأجنبية:

Deshoulières François, « La basilique de Tébessa »,1936 In: Bulletin Monumental, T 95, n°1.

(3) الرسائل الجامعية:

. الطروانة عدي سلامة، أهمية الآثار ودورها في التنمية السياحية، (2012)، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، الأردن.

. فاضل لخضر، تبسة في العصور القديمة، (2018)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران الجزائر.

(4) المواقع الرقمية:

موقع مديرية التجارة لولاية تبسة https://dcwtebessa.dz

أعمال ملتقى التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور
– بين تثمينه والحفاظ عليه –
المحور: ..1./ رقم المداخلة : .....1.... / ص: ..1.. – ...18.

(ضريح أمدغاسن تاريخ وآثار شاهدة على الحضارة النوميدية في الأوراس)

(Tomb of Amedgasn History and Antiquities Witnessing the Numidian Civilization in the Auras)

عليوش رقية
جامعة صالح بوبنيدر،قسنطينة3 (الجزائر)، rokia.alliouche@univ-constantine3.dz

ملخص البحث

❖ تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع مهم لا يزال الغموض يحيط به؛ ويتعلق الأمر بإحدى التحف المعمارية في الشمال الإفريقي وتحديدا ضريح مدغاسن أو ضريح ملوك النوميد، من خلال إبراز هوية المعلم وتتبع تفاصيله المعمارية والحقائق التاريخية المتعلقة به، بدءا بالحقبة الزمنية التي يرجع إليها إلى أصل التسمية والمصادر التاريخية التي تحدثت عنه وعمليات التنقيب والإستكشاف خصوصا خلال الحقبة الإستعمارية.

❖ رغم الأهمية التي يكتسبها مدغاسن إلا أنه واجه العديد من المؤثرات الخارجية الطبيعية والبشرية التي تسببت له في أضرار بليغة على مستوى بناءه الداخلي والخارجي زادت من حدتها عمليات الترميم الغير متخصصة استوجبت تدخل سريع من الوزارة الوصية لحماية هذا المعلم من الزوال والإندثار والمحافظة عيه كشاهد حي على الحضارة النوميدية العريقة.

❖ **كلمات مفتاحية:** ضريح، مدغاسن، العمارة الجنائزية، الترميم، التراث الثقافي.

Abstract

- This study aims to shed light on an important topic that is still surrounded by ambiguity. The matter is related to one of the architectural masterpieces in Algeria, specifically the tomb of Madagasin, by highlighting the identity of the landmark and tracing its architectural details and historical facts related to it, starting with the time period to which it is attributed to the historical sources that talked about it and the excavations and exploration, especially during the colonial era.
- Despite the importance that Madagasson acquires, it faced many natural and human external influences that caused severe damage to it at the level of its internal and external construction, which was exacerbated by non-specialized restoration operations that necessitated rapid intervention from the Ministry to protect this landmark from disappearance and extinction.

Keywords: Mausoleum, Madagasson, funerary architecture, restoration, cultural eritage.

مقدمة: شهد بناء الأضرحة تطورا كبيرا في عهد الممالك القديمة في بلاد المغرب، فالملوك والسكان أولوا إهتماما كبيرا ببناء معالم جنائزية تنوعت مقاييسها، أشكالها الهندسية ومخططاتها المعمارية الداخلية والخارجية، وخلال العهد النوميدي ومع توفر عوامل الرقي الحضاري تم تنفيذ وتجسيد تلك المعتقدات في معالم معمارية من طراز رفيع يعد المدغاسن نموذجا لها فهو واحد من أهم هذه الأضرحة المعمارية النوميدية الأصيلة، يستمد شكله من البازينا ذات القاعدة الأسطوانية مستوحى من معتقد باليو أمازيغي مرتبط بعبادات وطقوس الدفن التي مورست طوال فجر التاريخ في شمال إفريقا، وهو أحد المعالم الجنائزية التي نميزت بطابعها المحلي من جهة وضخامتها من جهة أخرى فهو يعد صورة حية تعبر عن مكانة الدين ومدى إهتمام سكان المغرب القديم بموتاهم عبر مختلف الأنماط من المقابر وصولا إلى الأضرحة. وعليه يمكن نطرح التساؤلات التالية:

- إلى أي حقبة زمنية يعود تشييد هذا الصرح المعماري؟ و لأي غرض كان ذلك؟
- هل يمكن إعتباره أقدم الأضرحة الملكية البربرية؟ ماهي أسباب إختيار موقعه البعيد عن مراكز المدن القديمة؟
- كيف يمكن تفسير الغموض المحيط بتسميته؟ وكذا غياب ذكره في الكتابات التاريخية القديمة؟
- ما هو تفسير التنوع المعماري الذي يتميز به الضريح عبر مختلف أجزاءه؟
- هل حظي الضريح بنصيبه من الأبحاث التاريخية والأثرية وهل كانت كافية لكشف الغموض عن كل الجوانب المحيطة به؟

❖ ما هو واقع الضريح اليوم؟ وإلى أي مدى يساهم في حفظ الذاكرة التاريخية و الثقافية للمجتمع الجزائري؟

أولا – الموقع: يقع الضريح الملكي إيمدغاسن على تلة منخفضة (909م على مستوى سطح البحر) في الشرق الجزائري، مابين بلدتي المعذر وعين ياقوت (ولاية باتنة)، وهو من أهم المعالم الأثرية القليلة الشاهدة على الحضارة النوميدية التي ضلت صامدة على مر الأيام، يحده من الشمال جبل عازم، ومن الناحية الجنوبية جبال تافروت، أما من الناحية الشرقية فتحده السبخة المعروفة بسبخة جندلي والتي تصفها المصادر القديمة بالبحيرة الملكية lacus reguis . عموما الموقع عبارة عن منطقة سهلية لا تحتوي على مرتفعات واضحة إلا سلسلتين جبليتين وهما سلسلة جبال عازم و تافروت (Gsell, 1901, p. 65).

ثانيا– الأبحاث و الدراسات التاريخية: لم يذكر المؤرخين القدماء سواء كانوا إغريق أو رومان على غرار بومبينوس ميلا، سترابون أو هيرودوث أي شيء عن مدغاسن باستثناء ما ورد ذكره في كتاب تاريخ أغسطس حيث أورد رواية غير دقيقة عن الإمبراطور الروماني Probus الذي انتصر في معركة ضارية على قائد إفريقي إسمه Aradion وقد شيد لهذا الأخير نصب تذكاري على شكل ضريح بلغ قطره 200قدم أي ما يعادل 59.20متر (محمد الشريف حسن، 2021، صفحة 144)، ومن الغريب أن هذه الأبعاد متطابقة تماما مع ضريح مدغاسن، وجعل من إسم مدغاسن تحريفا للكلمة اللاتينية Tumulus Aradionis و Monumentum Aradionis.

لكن لا يمكن الإعتقاد بصحة هذه الرواية نظرا لأنه من غير المنطقي أن تكرس الآلة العسكرية الرومانية وقتا طويلا، وعتادا هاما لبناء قبر بهذه الأهمية لعدو إفريقي، لاسيما وأنها كانت تعيش بداية احتضارها على إثر اشتداد هجمات البرابرة على حدودها الشمالية

في أوروبا منتصف القرن الثالث للميلاد، كما أنه لم يعرف عن الجيش الروماني مثل هذه العادة (Foy, 1856, p. 65).

خلال القرن 11 م ذكر الجغرافي البكري ضريح المدغاسن أثناء طريقه من القيروان إلى قلعة بني حماد يقول: " من بغاي نتجه إلى قساس، مدينة قديمة تقع على الوادي، دون شك وادي شمورة الذي يصب في بحيرة جندلي، غربا نلاحظ جبل مرتفع من هنا نمر إلى قصر مادغوس، ضريح يشبه هضبة كبيرة ومبني بالقرميد الرقيق المشوي بالمار، بني على شكل محراب كبير والكل مرضوض بالرصاص ، تسمية مادغوس مطابقة لكلمة مادغيس ومادغاسن، و يصفه بأنه شبه هضبة كبيرة مبنية من الآجر المشوي، شكل على هيئة كوات كبيرة نوعا ما و تم ربطها فيما بينها عن طريق الرصاص، كما توجد على جدرانه صور آدمية و حيوانية (Al Bakri, 1913, p. 107).

عموما فقد قدم البكري وصفا قريبا جدا من الصحة إذ أن المحارب و الرسومات التي أشار إليها يمكن أن نماثلها بمحور ما بين الأعمدة في القاعدة، أما عن كون الضريح بني بالقرميد الصغير فذلك أن البكري يكون قد شاهد القبر مهدما على مستوى قاعدته أين يتضح السور الداخلي المبني بصفائح حجرية صغيرة محكمة البناء تظهر من بعيد كأنها قرميد (رابح لحسن، 2007، صفحة 71).

يأتي بعده المؤرخ ابن خلدون الذي ينقل رواية أورد فيها إسم مدغاسن في صيغة معربة مادغيس، وهو إسم السلف الأعلى لأحد فرعي الأمازيغ (البتر والبرانس)، وحسب الرواية فالضريح هو مدفن السلف الأول الذي يسمى المنحدرون منه باسمه على اعتبار أن إسم مادغاسن هو صيغة الجمع لمادغوس (العربي عقون، 2011، صفحة 205). وهذا نفسه هو استنتاج كاريت الذي يري في مادغوس السلف الأول للشعب الذي ظل يعمر المنطقة الأوراسية و الجنوب النوميدي عموما كما رجح أنه قد يكون إسم عائلة بربرية قديمة

ينتمي إليها أكبر ملوك نوميديا والضريح يحمل تسمية من دفن بداخله (Moliner-violle, 1983, p. 50).

في القرن 18 حوالي 1738م أعطى الدكتور طوماس شاو تسمية أخرى للضريح حيث يقول :" يوجد ضريح يسمى مدراشم أو مال غاشم، وهذا يعني كنز غاشم، له تقريبا نفس شكل قبر الرومية ولكن هذا القبر أكبر منه" (Shaw, 1734, p. 136) .

توقفت الإشارة إلى المدغاسن ضمن الأبحاث والكتابات التاريخية حتى القرن 19 مع توسع الإستعمار الفرنسي الذي أرسل البعثات الأثرية المتخصصة وحتى الهواة من ضباط الجيش الفرنسي فكان مادغاسن محل اهتمامهم وأبحاثهم رغم ما ألحقوه به من أضرار مادية ومعنوية. وعليه كان الضريح محل آراء واستنتاجات متأثرة بالأفكار والرؤى المواكبة للتوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية التي إكتشفوا فيها ثراء التاريخ الذي إفتقدوه في بلدهم الأم، فكان هاجس إثبات وراثة الإمبراطورية الرومانية دائما وراء تحركاتهم وكتاباتهم مع أن هذا المعلم لا يلبي رغباتهم بل على العكس فإنه يحمل هوية البلاد وفنها المعماري الأصيل من قبل أن تطأ أقدام الرومان الأرض الإفريقية (العربي عقون، 2011، صفحة 208).

ثالثا– الحفريات الأثرية: مرت عمليات التنقيب على مستوى الضريح بالمراحل التالية:

- المرحلة الأولى : 1849–1850 مع الكولونيل كاربوتشيا الذي يعتبر الرائد في مجال عمليات البحث في المنطقة حيث وجه الاوامر للقبطان كولينوا بالبدء في عملية التنقيب التي أسفرت عن إكتشاف المدخل الموجود على علو 3 درجات وظنوا أنهم وصلوا إلى غرفة الدفن و لكنها لم تكن في الحقيقة إلا الدرجة المؤدية إلى الرواق الداخلي

- ❖ المرحلة الثانية: وفي سنة 1854 قام الجنرال بيكر بتقديم وصف دقيق للضريح، تمكن من تصحيح القياسات القديمة للضريح واكتشف لأول مرة الأبواب الوهمية الثلاثة (Beeker, 1854, p. 108.109).
- ❖ المرحلة الثالثة: خلال سنوات 1855-1856 تمكن الرائد Foy.Génie من إكتشاف المبنى الأمامي في الشرق
- ❖ المرحلة الرابعة: 1866-1867 قام بها مهندس الأشغال بوتشي Boutchier حيث تمكن من الوصول إلى السرداب الأوسط عبر رواق يتم الدخول إليه عبر السلم الذي إكتشفه كولينو في وقت سابق، وقد خلص إلى أن هذه الأروقة الفجة داخل الضريح من عمل أشخاص يبحثون عن الكنوز خاصة وأن الضريح وجد خال من أي أثاث جنائزي مما يدل على أنه تعرض للنهب في تاريخ قديم جدا (Meriem Seghiri, 2019, pp. 165-166) .
- ❖ المرحلة الخامسة: وفي سنة 1873م قامت الجمعية الأثرية القسنطينة تحت إدارة برونو Brunon بحفريات في الضريح والمقبرة المحيطة به، وأنجز خريطة تتضمن مختلف معالمها. كما قام بحفريات داخل الضريح ووصف عمارته، وتكمن أهمية أبحاثه في أنه تمكن من تصحيح المعلومات المتعلقة بأبعاد الضريح وانتقد الأعمال التي قام بها الكولونيل كاربوشيا (Brunon, 1873, p. 314).
- ❖ المرحلة السادسة: 1971-1973: قام بها كامبس G.Camps الذي تمكن من الدخول إلى الضريح، وتعتبر أبحاثه الأهم على الإطلاق حيث محص ودقق الدراسات السابقة، وهو أول من استخدم الكاربون المشع لمعرفة العمر الحقيقي للضريح (Meriem Seghiri, 2019, p. 166) .

رابعا– الدراسة المعمارية: من الواضح أن الموقع الإستراتيجي ونوعية طبقات الأرض كانت وراء إختيار المكان، إذ يشير برونو أن الضريح أقيم على طبقة من الفيلس اللين Tuf، نجدها أسفل سطح الأرض الطبيعي بحوالي 0.70م، حيث أن هذا النوع من الصخور يتميز بسهولة التعامل معه سواء تعلق الأمر بحفره أو البناء فوقه (رابح لحسن، 2007، صفحة 74).

1 / الوصف الخارجي: يتشكل الضريح من قسمين؛ علوي بشكل مدرج هرمي يبلغ إرتفاعه الإجمالي 18.50م، وقطره عند أسفل القاعدة85.86 م وعند الكورنيش 56.50م، أما محيطه فيتراوح ما بين184.80م في الأسفل و177م في أعلى القاعدة.وسفلي على شكل أسطواني (عيشوش حسينة، 2012، صفحة 37).

وقد لاحظ الباحث كامبس وجود ثلاث أبواب وهمية مستوحاة من الطراز المعماري الفينيقي بحكم إحتكاك النوميديين بثقافتهم، أما عن الدلالات الرمزية لها فهي ذات بعد ديني وجنائزي له علاقة بالعالم الآخر وليس لغرض جمالي فقط، كما زخرف الضريح ب60 عمودا دوريا وهو تأثير معماري إغريقي إستعمل خاصة في صقلية وقرطاجة إلى غاية القرن 1ق.م (Camps, 1973, p. 512).

يتكون الجزء السفلي من الضريح من الأجزاء التالية:

أ– **القاعدة الأسطوانية:** أجمع أغلب الباحثين الذين زاروا الضريح وأجروا فيه أبحاث تاريخية وأثرية أنه يتكون من 23 درجة إرتفاع كل منها 58سم، وعرضها مابين 97–98سم. نجد في الدرجة الثالثة المدخل الموصل للرواق وضع على فوهته بلاطة حجرية إرتفاعها 1.60م وعرضها 70سم كانت بمثابة سدادة للمدخل عثر عليها من قبل النقيب Collineau عند إكتشافه

لمدخل الضريح، وقد انتشر هذا النوع من الغلق في القبور السردابية الشرقية (Foy, 1856, p. 62).

ب- **المبنى الأمامي**: في الجهة الشرقية من الضريح نجد المبنى الأمامي وهو معلم طقوسي ذو شكل مستطيل يبلغ عرضه 24م، ويشكل نتوءا طوله 14م ملتصق بالضريح يمتاز بصلابته وبناءه المحكم، لم يبق إلا جزء من مساحته المبلطة التي تقدر طولها ب 5.50م و عرضها 1.5م (محمد الشريف حسن، 2021، صفحة 147). إن هذا النوع من المعالم الطقسية الملحقة تتميز به العديد من المعالم الجنائزية (البازينات) ما يدل على أهمية المبنى من حيث وظيفته المتعلقة بتأدية الشعائر والطقوس الجنائزية أو ربما قد إستخدم كفضاء لإقامة الإحتفالات الدينية أو لإتمام شعائر الدفن أو زيارة الضريح قصد التبرك به. ما يؤيد هذا الرأي هو ما ورد في تقرير كاربوشيا عن عثوره على شواهد تدل على الوظيفة الطقوسية لهذا المبنى و تتمثل في الطلاء الأحمر الذي صبغت به الأرضية، كما أشار أنه عثر على قطعة من ذراع تمثال في المكان (Camps, 1973, p. 481).

ج- **المقبرة القديمة**: تكمن أهمية المقبرة الواسعة التي تحيط بالمدغاسن في كونها لها ارتباط وثيق بهذا الأخير إلا أن دراستها تبدو اليوم أمرا غير ممكنا بسبب عدة عوامل أبرزها اندثار معظم آثارها نتيجة التوسع الزراعي وتأثير الطبيعة، وكذا قلة المصادر التاريخية بحيث تبقى مذكرة كامبس المرجع الوحيد بهذا الشأن، وكذلك اختفاء الهياكل العظمية و الأثاث المدفني المتواضع المستخرج خلال حفريات سنة 1873.

تبلغ مساح المقبرة حوالي 2م مربع محاطة بسور واسع، تتشكل في غالبها من جثوات أهمها جثوة كبيرة تقع على بعد 100م جنوب غرب المدغاسن ، يبلغ قطرها 25م

وتدخل حسب كامبس في زمرة المعالم ذات المطافات، يشبه شكلها الخارجي الضريح أما مخططها الداخلي فهو عبارة عن رواق مستدير يحيط بالغرفة المركزية ويؤدي إليها.

إلى جانب هذا تنتشر في الجهة الشمالية من الضريح مقبرة حديثة مازالت ترى إلى يومنا هذا، ومثل هذه المقابر لا يقتصر وجودها على المدغاسن فحسب فكما عرفت في الحقبة القديمة نصادفها بكثرة أيضا في المقابر المعاصرة. لقد ظلت هذه العادة تمارس في بلاد المغرب إلى يومنا هذا؛ إذ كثيرا ما نجد أضرحة بعض الأتقياء الذين تلقبهم العامة بالأولياء الصالحين تحيط بها قبور محبيهم من الناس، إن التقرب من هذه الأضرحة لا يمكن تفسيره إلا برغبة التابعين سواء في العصر القديم أو الحديث في النوم الخالد بجوار الشخصيات البارزة ملوكا أو أمراء أو رجالا صالحين (رابح لحسن، 2007، صفحة 85).

2/ الوصف الداخلي:

أ. الرواق: يصلنا هذا المدخل برواق طوله 1.20م وعرضه 60سم بعد هذا الرواق الصغير نجد سلما من 11 درج مؤدية إلى سرداب الدفن الرئيسي، وحسب برينون صاحب أهم وصف للمدغاسن فإن واجهة جدار الرواق مزينة بطلاء خفيف، أما الأرضية فتشكلت من حطام الحجارة المنحوتة التي إستعملت في بناء الضريح وهي مغطاة بطبقة من التراب ملونة بالأحمر (Brunon, 1873, p. 345). بسبب تعرض الضريح لأعمال التخريب نتج عن ذلك إلحاق أضرار بليغة بسقف الرواق مما اضطر المنقبين إلى دعمها بركائز خشبية متفرعة في أعلاها لتجنب سقوط الحجارة أثناء التوغل باتجاه غرفة الدفن، صنعت هذه الدعامات من خشب شجر البلوط الأخضر ، أما الدعامات القديمة فصنعت من خشب شجر الأرز نظرا لغنى المنطقة بهذا النوع من الأشجار (Moliner-violle, 1983, p. 58) ، ومن جهة أخرى فالأرز من أهم الأخشاب وأقواها حيث يتميز بقدرته العالية علة مقاومة عوامل الزمن

لفترات طويلة وخاصة أنه موجود داخل الضريح بعيدا عن الرياح وباقي عوامل التعرية الطبيعية، كان من السهل تمييز الدعانات القديمة التي وضعت تزامنا مع تشييد الضريح بدليل أطرافها المندمجة و الغائرة في جدران الرواق (بوذراع سفيان، 2013، صفحة 136).

لعبت هذه الدعامات دورا مهما في التأريخ للضريح؛ حيث أخذ كامبس سنة 1970 عينات منها للفحص و أظهرت النتائج أن عمر العينة يتراوح ما بين (2175-2270) سنة وهي النتيجة التي استند إليها المؤرخون وعلماء الآثار لتحديد تاريخ تشييد الضريح بالقرن 3ق م (Camps, 1973, p. 499) .

ب . الغرفة الجنائزية: تقع الغرفة الجنائزية في قلب الضريح لها مدخل علوه 1.70م و عرضه 90سم، مبنية كلها بحجارة صقلية،لها باب من خشب الأرز مصبوغ بدهن أحمر، ما يلاحظ هو صغر حجم هذه الغرفة قياسا مع حجم الضريح حيث لا تتجاوز 3.30م طولا و1.45م عرضا فيها مقعد في كل جانب من جوانبها.

أما عن طريقة الدفن التي تمت في هذا الضريح إن كانت عادية أم بالحرق فهي غير مؤكدة نظرا لتعرض الضريح للنهب بدليل عدم وجود الأثاث فيه (Gsell, 1901, p. 81). يستدل بعض الباحثين أن الدفن كان بالحرق إستنادا إلى ضيق الرواق وغرفة الدفن فلا يمكن دفن عدة جثث رفقة أثاثها الجنائزي في غرفة ضيقة كهذه، وما أكد هذه الفرضية هو العثور على إناء دائري مملوء بالرماد في مكان غير بعيد عن الضريح حولي 100م، كما وجدت شظايا مرمدات فخارية في الرواق الداخلي للضريح والمبنى الأمامي مما يدل على عملية حرق الجثث التي كانت توضع في هذه الأدوات (Brunon, 1873, p. 498).

في حين أن كامبس يفند هذه الفرضية ويفسر آثار الحرق في الغرفة بأنها بفعل التخريب الذي سببه سارقي القبور، وأن حرق البخور من بين الأعمال السحرية التي يعتقدون أنها

تكشف عن مكان وجود الكنوز ولا علاقة لآثار الحرق بطقس تحريق الموتى (رابح لحسن، 2007، صفحة 82).

فيما يخص الأثاث الجنائزي في غرفة الدفن فلم يعثر الأثريون على شيئ معتبر، مع أن ضريحا بهذه الفخامة لا يمكن أن يكون خاليا من الأشياء الثمينة، وقد قام برينون بجرد كل ما عثر عليه من أدوات بسيطة فقط، أما غير ذلك فقد نهب على مر السنين بسبب تواجد الضريح في منطقة معزولة بعيدة عن أي رعاية رسمية، وأكثر من ذلك فقد كان الضريح محل أساطير شعبيةتروي الكثير عن الكنوز التي يحتويها مما أغرى المغامرين من كل مكان (العربي عقون، 2011، صفحة 210).

خامسا– واقع الضريح اليوم: الضريح مهدد بالانهيار ، وصنف سنة 2007في قائمة ICOMOS (المركز الدولي للمعالم والمواقع الأثرية) التي تضم أكثر من 100معلم معرض للخطر على هذا الكوكب (Meriem Seghiri, 2019, p. 167).

مثله مثل العديد من المعالم والمباني التاريخية في الجزائر، لم ينج المدغاسن من قساوة الإنسان ولا العوامل الطبيعية، فقبل بداية أشغال الترميم في مطلع السبعينات من هذا القرن كان الضريح بصفة عامة في حالة يرثى لها. وقد شملت التصدعات تقريبا كل أجزاء المعلم سواء الخارج أو الداخل، حيث سقطت معظم أعمدة وأحجار قسمه الأسطواني وشكلت بذلك أنقاض ضخمة متراكمة في محيطه، كما فقد جزءه المخروطي هو الآخر العديد من مدرجاته وكورنيشه، أما بنايته الداخلية فلا تبدو أحسن حالا من الخارج، حيث أصبحت مهددة بالسقوط أكثر مما كانت عليه سابقا نتيجة الإنهيارات المتأخرة التي تعرض لها. الحجارة المقطوعة التي تشكل الغرفة الجنائزية مهددة بالهدم الكامل ، فهي تحتوي على فجوات ، لا سيما الحجارة في الأعلى ، مما يسمح بتسرب مياه الأمطار داخل النصب التذكاري (رابح لحسن، 2007، صفحة 83).

يضاف إليها ما احدثته البعثات العلمية لجيش الأحتلال الفرنسي من تخريب مادي و معنوي للضريح وتاريخه؛ بسبب قلة كفاءتها في مجال التنقيب الأثري من جهة، ومحاولة مؤرخي فترة الإحتلال الفرنسي في نفي وجود الحضارة النوميدية، فبذلوا كل ما في وسعهم في البحث عن نسب يربط المدغاسن بالإغريق أو القرطاجيين رغبة في نفي الأصالة عنه وتجريده من هويته الحقيقية (العربي عقون، 2011، صفحة 218).وكذا تعرضه للنهب من قبل المغامرين من سارقي القبور بحثا عن الكنوز التي ترافق جثث الموتى، الأمر الذي أبقى على جانب كبير من الغموض محيط بالمدغاسن، فالأثاث الجنائزي المنهوب كان ليجيب على الكثير من التساؤلات التي مازالت تطرح إلى غاية اليوم.

ومن جهة أخرى لقد عمد الأهالي منذ فترة طويلة إلى نزع أعمدة التثبيت المصنوعة من الرصاص لصنع الرصاص و الذخيرة لأسلحتهم، ونهبوا الكثير من حجارته المنحوتة لتزيين منازلهم. بالإضافة إلى هذا فلم تسلم المقبرة هي الأخرى من آثار الهدم حيث قام الفلاحون المجاورون إلى توسيع أراضيهم الزراعية على حساب الجثوات العديدة التي كانت تشكل فيما مضى مقبرة المدغاسن الحقيقية.

سادسا– عمليات الترميم: على مر السنين ، خضع القبر للعديد من التدخلات بهدف الحفاظ عليه والتعامل مع تدهوره المستمر. هناك مداخلات محفوظة في الأرشيف الوطني الجزائري وغيره، لم نجد أي معلومة عنها، باستثناء وصف في مقالات الصحف؛ أعمال الترميم لعامي 1972 و 2007. التحقيقات التي أجريت واستشارات البحث التي تم إجراؤه على المدغاسن وأعمال الترميم كانت بالأحرى أعمال تدمير القبر فتدخلت إدارة تخطيط المدن والبناء في باتنة ، تحت رعاية وزارة الثقافة، بالإضافة إلى العديد من الجمعيات والمؤرخين والباحثين وعلماء الآثار لحماية ميدراسن ، ولكن دون نتائج ملموسة أو استمرار وهو ما تؤكده الوقائع التاريخية .

تقدمت السلطات المحلية بالبلدية ممثلة في رئيس المجلس الشعبي لبلدية بومية، الذي وجه عدة مراسلات وكذا نداءات استغاثة إلى كل من يهمه الأمر خاصة وزارتي الثقافة والسياحة، للتدخل العاجل من أجل إنقاذ الموروث التاريخي الوحيد في شمال إفريقيا، عن طريق تخصيص مشروع ترميم حقيقي وجاد يشرف عليه مختصون في علوم الآثار من أجل إعادة ضريح ''إمدغاسن'' إلى سابق عهده، عندما كان مفخرة لكل الجزائريين ولقرون طويلة من الزمن، حيث ناشد كل المهتمين بالشؤون التاريخية والأثرية بولاية باتنة والسلطات الولائية لإقناع السلطات المركزية لإعطاء الموضوع أهميته التي يستحقها كون ضريح إمدغاسن من أقدم واهم الآثار التاريخية بالجزائر.

وفي هذا السياق قامت مديرية الثقافة لولاية باتنة باسترجاع الملف التقني للضريح من مديرية التعمير التي قامت في وقت سابق بأشغال ترميم أضرت كثيرا بالموروث الأثري، وقد حوّل الملف إلى مديرية حماية التراث على مستوى العاصمة، وتم إرسال لجنان تحقيق ثلاث مرات عاينوا الموقع ووقفوا على حقيقة ''الأوضاع المزرية'' التي آل إليها، بالإضافة إلى انعدام وجود أي مرشد إلى هذه التحفة الأثرية النادرة، وهذا تقصير من الهيئات الثقافية المعنية بحماية تراثنا التاريخي.

لاحقا أعلن مدير الثقافة لولاية باتنة نور الدين بوقندورة، بعد أن طالت مديريته الاتهامات بإهمال الكنز الأثري والذاكرة التاريخية للجزائريين عن إطلاق مشروع لترميم ضريح الملك النوميدي ''أمدغاسن''، حيث كان ينتظر انطلاق أشغاله مطلع العام 2013م، ولكن هذا المشروع كغيره من المشاريع السابقة توقف في مرحلته الأولى لعدة أسباب أهمها عدم مطابقة الدراسة والأشغال للمعايير المعمول بها، وعلى إثر ذلك تعهدت وزارة الثقافة بأنها ستمنح المهمة لمختصين حتى وإن اقتضى الأمر أن يكون مكتب دراسة أجنبي بعد عرض المشروع للمناقصة الدولية يعيد بناء الضريح حجرة بحجرة. (لموشي حمزة، 2012).

في إطار الشراكة الدولية لحفظ التراث العالمي من الاندثار تحصلت الجزائر على **مشروع تأمين وتثمين ضمن برنامج دعم وتثمين التراث الثقافي على إثر اتفاقية بين الإتحاد الأوروبي والجزائر في سنة 2016**، ولكنه توقف هو الآخر في مراحله الأولى دون تقديم أي تفسير من قبل الوزارة الوصية، معيدا القصة إلى نقطة الصفر، ومهددا مصير آخر معلم محلي نوميدي بالجزائر وشمال إفريقيا بالاختفاء في حال استمرت ظاهرة التدهور التي بدأت بشكل مقلق قبل عدة سنوات عقب البدء في أشغال صيانة لم تخضع للبحث والمعايير الواجب التقيد بها في مثل هذه المشاريع التي تتطلب خبرة ودراية لمؤسسات دولية مختصة (الطاهر حليسي، 2019).

مؤخرا أعلنت وزيرة الثقافة والفنون مليكة بن دودة يوم الاثنين من باتنة عن رفع التجميد عن مشروع ترميم الضريح، وأوضحت عند زيارتها للمنطقة بأن المبلغ المخصص للعملية التي سيشرف عليها مختصون جزائريون بالتنسيق مع مؤسسات تابعة لوزارة الثقافة والفنون وجمعية أصدقاء مدغاسن يقدر ب150 مليون دج بالإضافة إلى مبلغ آخر يقدر ب500 ألف دولار مخصص لترميم هذا المعلم ضمن اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية (وكالة الأنباء الجزائرية، 2021).

خاتمة: يمكن حصر نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

ضريح مدغاين واحد من أهم الآثار الصامدة الشاهدة على الرقي الحضارة و المعماري الذي بلغته النوميدية.

- ❖ يعبر المدغاسن بوضوح عن المكانة التي حظي بها الملوك النوميد وسط شعوبهم بدليل تخليدهم بصرح معماري كضريح مدغاسن.
- ❖ إهتمام شعوب المغرب القديم بالدين وكذا الجانب الجنائزي بدليل الطابع الديني الجنائزي للضريح.

- ينقل ضريح مدغاسن صورة واضحة عن التعايش الثقافي لسكان المنطقة مع ثقافات الشعوب المجاورة بحكم المزيج المعماري الذي يتميز به؛ فهو يجمع بين العمارة المصرية القرطاجية والإغريقية.
- تعرض الضريح لأضرار جسيمة على مستوى أجزاءه الخارجية والداخلية بسبب عوامل الطبيعة(الرياح، الأمطار، الزلازل...) من جهة والعوامل البشرية من جهة ثانية سواء تعلق الأمر بسارقي القبور، السكان المحليين وعمليات التنقيب والترميم غير المتخصصة التي زادت وضع الضريح سوءا.
- حاول الباحثون والمؤرخون في الفترة الإستعمارية المساس بهوية المدغاسن ونفي أصالته النوميدة.
- ما يزال الغموض يحيط بالمدغاسن في العديد من الجوانب و مازالت العديد من التساؤلات مطروحة دون إجابة بسبب نهب الأثاث الجنائزي الذي كان يحتويه ونهبت معه أجزاء كثيرة من هوية الضريح.
- يمثل الضريح رصيد ثقافي مهم وجزء لا يتجزء من الذاكرة التاريخية للجزائر وجب علينا جميعا دولة وشعبا تكثيف جهودنا لحمايته والحفاظ عليه.

توصيات: لعل أهم التوصيات التي يمكن تقديمها في سبيل الحفاظ على الموروث الثقافي في الجزائر على اختلاف أنواعه ان كان ماديا أو معنويا تتمثل في:

- إشهار المورث الثقافي المادي: عن طريق القيام بإعلانات وإصدار النشرات السياحية، خرائط، وأفلام قصيرة، ونشرها في كافة وسائل الإعلام، من أجل التعريف بالتراث الثقافي المادي في كامل ربوع الوطن .

- مواصلة استكشاف المورث الثقافي المادي: و ذلك بالسماح للباحثين سواء من الجامعات الوطنية أو بالشراكة مع مخابر البحث المتخصصة في علم الآثار والتنقيب وغيرها من تخصصات ذات الصلة، للقيام بالأبحاث والدراسات في المناطق المكتشفة أو الغير مكتشفة.
- صيانة المورث الثقافي المادي وحمايته: تسعى الدولة جاهدة إلى صيانة العديد من المعالم الأثرية سواء بدعم من الدولة أو المنظمات العالمية كمشروع ترميم ضريح مدغاسن إلا أن ذلك غير كاف سيما أن العديد من المواقع الأثرية عرضت للعوامل الطبيعية كالفيضانات وغيرها أو عوامل بشرية كالنهب والبناء الفوضوي التلوث البيئي.
- القيام بالجرد الالكتروني الوطني للمورث الثقافي المادي وعرضه على الجمهور: تشمل العملية جميع المعالم الأثرية والتاريخية والطبيعية والدينية والمعمارية المتواجدة في كافة القطر الوطني، ، مما يسهل على الباحثين للقيام بالدارسات العلمية من جهة، وكذا جعله فرصة أمام السياح لمعرفة واختيار الأماكن التي يرغبون في السفر إليها واكتشافها عن قرب وليس عبر صور جامدة.
- توفير الهياكل القاعدية بالقرب من المعالم السياحية: ضرورة إنشاء أماكن خاصة قرب الموقع حتى يستطيع الزائر الإقامة المؤقتة، الأكل والأستراحة، وتوفير النقل.
- تكوين المرشدين السياحيين: لرفع مستوى الخدمات السياحية وذلك من أجل رفع كفاءة المرشدين السياحيين، وأيضا التنسيق بين الوكالات السياحية، وكذا توعيتهم بضرورة التوفيق بين متطلبات العالم السياحي والمحافظة على المورث الثقافي.
- تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية ذات الطابع التراثي: وتلك المرتبطة بشكل مباشر بدعم الصناعة السياحية الثقافية كتذكارات سياحية، او زرابي، فخار....غيرها.

- ❖ دعم الحكومة الاستثمارات في السياحة الثقافية: وذلك بتحفيز وتنشيط دور القطاع الخاص ورجال الأعمال من خلال تقديم التسهيلات الإدارية اللازمة في هذا المجال.
- ❖ نشر السياحة الثقافية في المجتمع: وذلك بالعمل على نشر الوعي الثقافي لدى المواطنين بأهمية المحافظة على الموروث الثقافي المادي واللامادي الذي يعكس حضارته وعمقه التاريخي، وكذلك توعيته بأهمية النهوض بقطاع السياحة الذي يعد مصدر دخل بالغ الأهمية للدولة و الفرد.

المراجع:

1) الكتب:

1. رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لأهم الأضرحة الملكية النوميدية والموريـة المشـيدة منـذ القـرن 4ق م إلى غايـة الفـتح الإسـلامي،(2007)، دار هومة(الجزائر).
2. Al Bakri, Description de l'Afrique septentrionale ,(1913) ,Alger.
3. Beeker(H.), Essai sur le medracen , Annuaire de la soc. Archéologique.de Constantine. (1854).

4. Brunon(C.), Mémoire sur les fouilles exécutées au médracen.Mausolée des rois de Numidie RS.A.C. TXVI, (1873).
5. Camps(G), Nouvelles observations sur l'architecture et l'age du Madracen, mausolée royale de Numidie, C.R.A.I, (1973).
6. Foy(M.), Notice archéologique sur le Madrazen, R.S.A.C,TXT,(1856), paris
7. Shaw(T.),Voyages ou observations relatives à plusieurs parties de la Barbarie et du Levant, (1734),La Hay.
8. Gsell,(S), Les monuments antiques de l'Algerie, (1901), paris.
9. Moliner-violle(M.),Le Médracen,Recueil des notices et memoire de la société archéologique de Constantine,TXXVIII, (1983).

2) المجلات:

1. بوذراع سفيان، "دراسة معمارية فنية مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي بتيبازة"،(2013)، مجلة *دفاتر البحوث العلمية، الجزائر، العدد* 2.
2. عيشوش حسينة، "مقارنة بين ضريح المدغاسن والضريح الملكي الموريطاني من خلال الأبحاث والدراسات"، (2012)، مجلة *حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، المجلد 3، العدد 6.*

3. محمد الشريف حسن، "العمارة الملكية النوميدية دراسة مقارنة بين ضريح مدغاسن وضريح بني رنان"، (2021)، *المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، المجلد 5، العدد 2.*
4. محمد العربي عقون، "العمارة الجنائزية النوميدية ضريح مدغاسن نموذج معماري أصيل"، (2011)، مجلة *أفكار و آفاق*، الجزائر، العدد2.
5. Meriem Seghiri, Etude archéohistorique et architecturale du Medracen. (2019), Revue academique des lettres et des siences humaines, T19. Algerie

3) الجرائد:

1. حليسي الطاهر، (2019)، ترميم مدغاسن، جريدة *الشروق أونلاين* .
2. لموشي حمزة، (2012)، أمدغاسن، الضريح الرمز المهدد بالزوال، جريدة *الشعب*.

العمارة العسكرية في منطقة الأوراس "المعسكرات دراسة تاريخية وأثرية".

Military architecture in the Aures region "The camps, a historical and archaeological study".

توريرت مصطفى
Taourirt Mustapha
جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، mo.taourirt@univ-biskra.dz

ملخص البحث

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على سلسلة التحصينات العسكرية الرومانية التي جسدتها على مراحل حول كتلة الأوراس، حيث برزت ملامح هذا الليمس الأوراسي منذ بداية سنة 105م تحت أوامر الإمبراطور"تراجانوس" والمجسد من قبل قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة، وبوصول هادريانوس للحكم ستعرف منطقة الأوراس تطورا عسكريا جديدا، فيما عرف "بالنظام الدفاعي الأوراسي"، ليستمر تطويق الأوراس في عهد أنطونيوس التقي بالاستعانة بفرق جديدة إلى غاية عهد الأسرة السيفيرية أين زاد الاهتمام الروماني بمنطقة الأوراس بعدما أصبحت المناطق الجبلية وسكانها محل اهتمام السياسة الاستغلالية الرومانية، وبالتالي سنقوم في هذه الورقة بإحصاء ودراسة المعسكرات التي جسدتها روما تاريخيا وأثريا.

كلمات مفتاحية: الأوراس؛ المعسكرات؛ روما؛ الليمس؛ المقاومة.

Abstract

Summary : This study aims to stand on the series of Roman military incubations that were embodied in stages around the Eurasian bloc, where the features of this Eurasian lemming emerged from the beginning of the year 105 AD under the orders of the Emperor "Trajanus" and embodied by the leaders of the third Augustan division, With the arrival of Hadrianus to power, the Auras region would know a new military development, in what was known as the "Eurasian defensive system", so that the encirclement of the Auras would continue during the reign of Antonius the Met with the help of new teams until the era of the Severian family, when the Roman interest in the Auras region increased after the mountainous regions and their inhabitants became the focus of the Roman exploitation policy. Thus, in this paper, we will enumerate and study the camps that Rome embodied historically and archaeologically.

Key Words : auras; camps; Rome; limes; Resistance

مقدمة : إن الدارس لفترة التواجد الروماني في المغرب القديم يلاحظ حرص الرومان واهتمامهم بتكوين وإنشاء وتطوير الجوانب العسكرية والحربية، وبالأخص تكوين وإنشاء فيالق وكتائب عسكرية اضطلعت بمهام وأدوار دفاعية وتوسعية، والتي تم توزيعها على مختلف المقاطعات الرومانية أين أقامت وأنشأت مجموعة من التحصينات العسكرية على رأسها المعسكرات (Castra) والقلاع (Castella) والحصون (Burgi) والأبراج (Turres) وهذا بهدف تثبيت التواجد الروماني واستغلال الأرض وتوسيع الاستيطان والرومنة، ومن أبرز الفيالق الرومانية في المغرب القديم نجد الفيلق الأوغسطي الثالث، إن تفسير أسباب التعمير والتواجد الروماني الطويل بإفريقيا الذي تجاوز خمسة قرون لن يكون إلا عبر فهم استراتيجيات وتكتيكات روما العسكرية والدفاعية وتشريح خصائص ومميزات الجيش الروماني القوي والمنظم بل والمحترف وكذا كيفية توزيع المنظومة الدفاعية المادية.

هذا ولا تقل أهمية منطقة الأوراس منذ القديم عسكريا واقتصاديا وحضاريا، التي تعتبر من أهم معاقل المقاومة النوميدية ضد التواجد الروماني، هذه المنطقة التي مثلت مركز قلق على السلطة الرومانية، لذا سعت روما طيلة خمسة قرون لفرض سيطرتها عليها وإبقاء سكانها تحت المراقبة الدائمة والحد من تنقلاتها شمالا، هذه العملية لن تكون إلا بإنشاء سلسلة من الاستحكامات العسكرية حول كتلة الأوراس، لذا سأحاول في هذه المداخلة التعريف على المنظومة العسكرية الرومانية التي تشدد قبضتها على سكان منطقة الأوراس، بالتركيز على المعسكرات عن طريق البحث في الأنواع والأشكال الهندسية من حيث تقنيات البناء وتطور عناصرها المعمارية، ثم التأريخ لها والتعرف على مشيديها.

أولا/– ضبط مصطلح الأوراس تاريخيا وجغرافيا:

1/– أصل التسمية:

وردت مصطلح أوراس في المصادر القديمة بصيغ مختلفة، حيث نقرأ عند كوريبوس Corippus عبارة Aurasitana (Corippus, 1970, II, 140, 161.) وعند فكتور دي فيتا بصيغتي Abaritana و Avritana (Victor de vita, 1879, p 04.) وأطلقها

على احدى المقاطعات خلال فترة الاحتلال الوندالي للمنطقة، أما قزال فيرجع كلمة "أوراس" للأصل الاغريقي والتي تكتب حسب رأيه "Aurasion" ثم أخذت صيغة "Aurasio" و"Aurasius" باللاتينية والذي بقي مستعملا إلى اليوم (Gsell (St), 1901, p 97.)، وما يؤكد هذه الفرضية هو العثور على نقيشة في تيمقاد ذكر فيها اسن مدينة بصيغة "Vicus Abaris" وهي من حيث النطق قريبة إلى أوراس (Desonges (J), 1963, pp 47. 68.)، وحاول كامبس من جهته ايجاد تقارب بين أوراس والمور عندما قدم لنا لفظتي "Auros" و"Mauros" (Camps (G), 1960, p 148.)، لذا نخلص في الأخير أن المصطلح ربما أطلق على منطقة أو مدينة ثم عمم ليشمل كل المجال المحيط بتلك الرقعة الجغرافية خاصة الكتلة الجبلية التي شكلت رمزية تاريخية لدى السكان.

2/– **التحديد الجغرافي**: تظهر كتلة الأوراس في شكل مضلع رباعي، تقع فلكيا ما بين خطي 35° و30د و34° و45د شمال خط الاستواء، وبين دائرتي عرض 6و7° شرق خط غرينيتش، وهي تشمل كل من خنشلة، باتنة، شمال بسكرة، تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 100كلم، وبنفس المسافة تقريبا من الشمال إلى الجنوب (واعمر إعيشوشن ، 2005-2006، ص 15).

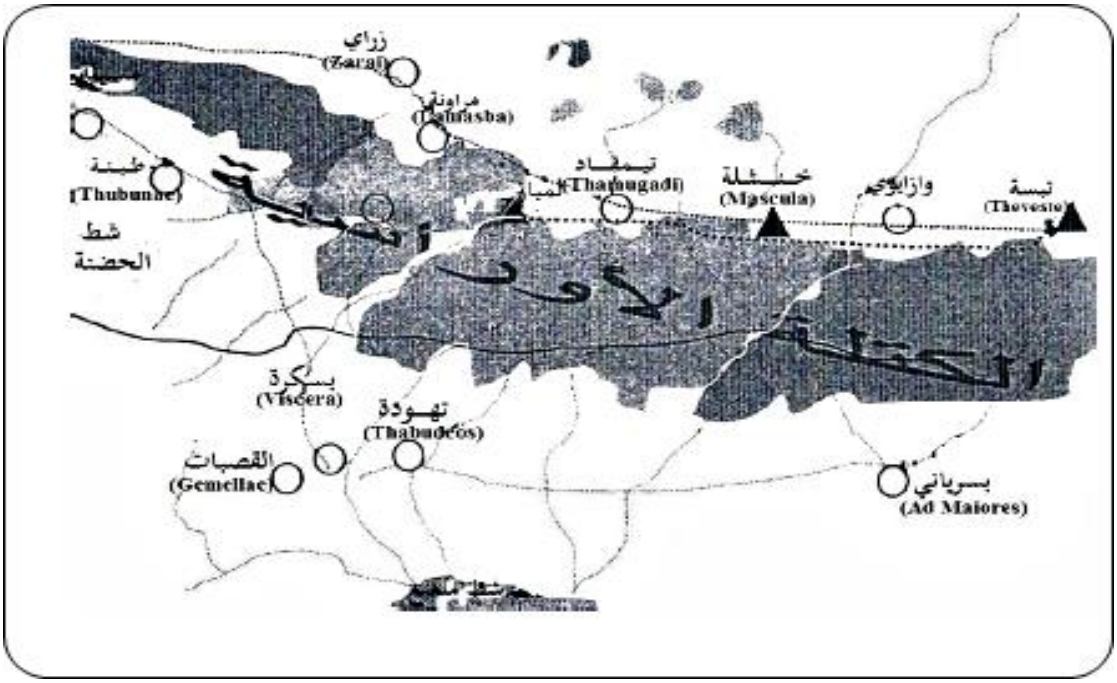

تحدها من الشرق منطقة توفانة إلى غارة الطرف الواقعة في سفح جبال النمامشة، ومن الغرب جبال بوطالب وبلزمة، ومن الشمال يشكل البعد بين مدينتي خنشلة وباتنة الحدود الشمالية لهذه الكتلة الأوراسية، ومن الجنوب شط ملغيغ، سهل سيدي عقبة، تهودة، أي الطريق الرابط بين بسكرة ونقرين في تبسة.

3/– الأبحاث الأثرية حول الأوراس: بداية الأبحاث التاريخية والأثرية في منطقة الأوراس كانت بعد الاحتلال الفرنسي مباشرة تحت اشراف المؤسسة العسكرية، إذ يعتبر ماسكوراي Emile Masqueray من السباقين لوصف المواقع الأثرية والجوانب الاثنوغرافية والاجتماعية لمنطقة الأوراس، فقدم دراسة حول تيمقاد وأخرى حول جبل شارشار(Masqueray (E), 1878, p.26, 129, 202 ; Masqueray (E), 1876, p. 466-468)، ثم تولى رين Rinn عملية تتبع مسار حملة صولومون على الأوراس، وفي دراسة أخرى تناولها فيها الجغرافيا القديمة للجزائر وخصصها لمنطقة الأوراس (Rinn (L), 1899, p.295 ؛ Rinn (L), 1894)، وهو العمل الذي أكمله ميشال جانون Michel Janon حيث أجرى دراسة أثرية مقارنا بين كتابات بروكوبيوس والمواقع الأثرية التي مرت عليها جيوش

صولومون (Janon (M), 1973, p.193 ; Janon (M), 1980, p 345 ; Janon (M), 2005))، ليقوم بعده قزال بجرد كل المواقع المكتشفة في مطلع القرن العشرين في كتابه الأطلس الأثري (Gsell (St), 1911, F38. N°: 48- 70)، وهذا الأخير اعتمدت عليه الباحثة ألكي Alquier سنة 1939 في دراستها الميدانية حول حوض وادي العرب (Alquier (M), 1931, p139.)، ومن جهته قال جون موريزو بدراسة حوض وادي شقطان (Morizot (J et P), 1948, p 339.)، وتبقى أعمال جون براداز Jean Baradez من أهم الأبحاث والتي دعم عمله هذا بالتصوير الجوي ثم تحري بري حول مواقع الأوراس (Baradez (J), 1949)، كما حلف لنا روني كانيا عدة دراسات حول مواقع تخص الأوراس منها دراسة حول معسكري الفرقة الأغسطية الثالثة في لمباز(Cagnat (R), 1998، هذا الأخير كان محل دراسات عديدة قام بها كل من دو باشتوري De Pachtére (De Pachtére (F-G), 1916) و بن صديق نصيرة (Benseddik (N), 2003)

ومن جهته قام جيروم كركوبينو بدراسة نقيشة آريس (; Carcopino (J), 1944, p94) Carcopino (J), 1956, pp 339-348)، هذه الأخيرة قدم في شأنها بيار موريزو Pierre Morisot دراسة نقدية لها، فضلا عن عدة أعمال ميدانية أخرى نذكر على سبيل المثال دراسة وجرد ووصف المواقع الأثرية الموجود في وادي ملاقو، ودراسة أثرية أخرى حول موقع بني بربار في شرق الأوراس ومنعة في وادي عبدي وتتبع مسار الطريق الروماني العابر لحوض وادي الابيض، ويبقى كتابه حول المواقع الأثرية للأوراس عبر التصوير الجوي كأهم انتاج علمي واثري له، آخر أعمال مجلة أثرية بعنوان "أوراس" تعني بنشر مختلف الأعمال والدراسات الأثرية حول مواقع الأوراس (Morizot (P), 1977-79, 1985, p 271 ; Morizot (P), 1989, p 263 ; Morizot (P), 1993, p 177 ; ; Morizot (P), 1974/75, 1978, p.45 ; Morizot (P), 1988, p.31 ; Morizot (P), 2003.).

نلاحظ أن الابحاث السابقة جاءت نتيجة لطبيعة الآثار التي يتوفر عليها الأوراس، فباعتبار أن هذا الأخير ذو طابع جبلي لذا يفتقر إلى آثار مدنية أو دينية وإنما معظم آثاره ذات طابع عسكري، حيث أن السياسة الرومانية كانت تقوم على إحاطة كتلة الأوراس

بسلسلة من التحصينات العسكرية لمراقبة كل منافذها ورصد كل تحركات سكان المنطقة الذين أبدوا رفضا لكل أشكال التدخل الأجنبي.

ثانيا/– الأوراس خلال الفترة الرومانية:

تفتقر المنطقة إلى شواهد كثيرة حول الفترة الليبية البونية، فكل ما نعرفه كمعالم أثرية هو ضريح المدغاسن الذي يرى كامبس أن تشيده كان من قبل العائلة الماسيلية التي تقطن في الأوراس (Camps (G), 1960, p 148.)، والتي منها انحدر أيضا نارافاس(Rinn (L), 1885, p 285)، وبحكم البعد الجغرافي بين الأوراس والمراكز البونيقية فقد اتحفظ السكان باستقلالهم عن الحكم القرطاجي(Delartigue (CL), 1904. P 126)، وبدياناتهم ومعتقداتهم المحلية أيضا (Camps (G), 1990, p 132)، غير أن هذا لم يمنع من وصول التأثيرات الفينيقية إلى المنطقة، وهذا ما نلاحظه في الطابع المعماري لضريح المدغاسن الذي يحمل لمسة قرطاجية وكذا اكتشاف عشرات التسجيلات النقائشية التي تحمل أسماء ليبية بونية(Morizot (P), 1990, p. 439).

هذا وكانت منطقة الأوراس القاعدة الخلفية التي اعتمد عليها القادة النوميد في حروبهم مع الرومان، فقد اعتمد يوغرطة على الجيتول نهاية القرن الثاني قبل الميلاد وكذلك اعتمد تاكفاريناس على قبيلة الموزولام في عشرينيات القرن الأول ميلادي، لذا اعتبر قزال سكان الأوراس جزء من قبيلة الموزولام التي كانت تعمر السهول الشمالية للأوراس(Gsell (St), 1901, p 97.)، وكانت تمارس التنقل الموسمي بين سهول الأوراس وجبالها (Janon (M), 1973, p.193)، والرأي نفسه نجده عند شنيتي الذي يذكر أن سكان الأوراس إما أن يكونوا من أصل نوميدي أو من الجيتول الذين كانوا ينتقلون من الشرق إلى الغرب عبر السهول العليا تبعا لاتجاه المرتفعات.

رغم احتلال روما لنوميديا سنة 46 ق.م إلا أن منطقة الأوراس كانت خارج سيطرتهم في السنوات الأولى من الاحتلال حيث أرجعها البعض إلى الطابع الجبلي للمنطقة وبالتالي لم تستهوى المستوطنين والسلطة الرومانية، حيث نقرأ عند بن نابو قوله:"إن روما تعتبر الأوراس

منطقة جبلية فقيرة لا تعود عليها بالمنفعة الاقتصادية لذا تركتها كمناطق للسكان المحليين الذين كانوا يرفضون الرومنة واكتفوا بتطويقها" (Benabou (M), 1976)، وأمام التزايد السكاني الذي شهدته منطقة الأوراس بعد حدوث هجرة من المناطق الساحلية والداخلية إلى المنطقة اكتفت روما بوضع سلسلة من الاستحكامات العسكرية في محيط الأوراس الشمالي (Janon (M),1980, p 349)، حيث امتد الخط الدفاعي خلال القرن الأول من تبسة Theveste، خنشلة Mascula، حمام الصالحين Aquae Flavianae، عين الزوي Vazaiva حوالي سنة 76م، تيمقاد Thamugadi هشير توشين Lumbafundi تازولت Lambaesis وأطلق على هذا النظام الدفاعي اسم النظام الدفاعي لمنطقة الأوراس (Le Bohec (Y), 1989)، وقد اختير لها مواقع استراتيجية لبنائها، واستكملت بتخطيط أولي لليمس شمال الأوراس وبإدخال الوحدات العسكرية المتخصصة والمستقدمة من سوريا، وكذا ببناء عدد من المستوطنات الداخلية في اطار أعمال الحماية العسكرية التي تكملها، حيت تم إنشاء لمباز سنة 81م المعروف باسم معسكر "تيتوس" إلى الشمال الغربي للأوراس بالقرب من تيمقاد (Benabou (M), 1976, p118 ; Decret (F) et Fantar (M), 1981, p171)، هذه المنطقة التي تعتبر نقطة مهمة لانتجاع البدو المنتقلين من السهول العليا في قسنطينة نحو القنطرة أو بسكرة، وبذلك ساهم هذا المعسكر أو المركز الأولي في مراقبة تنقل الأشخاص والممرات والأودية (Decret (F) et Fantar (M), 1981, p171)، وبذلك فإن اختيار لمباز كمركز رئيسي للفرقة الأوغسطية الثالثة يبدو أنه كان اختيار عسكري حتمي لنقل العمليات العسك رية إلى قلب الأوراس، لضمان تزويد الجنود ومراقبة أفضل وعن كثب للبدو الرحل، وكل هذا لضمان حماية المدن الرومانية الشمالية التي تعرف نمو اقتصادي واجتماعي وثقافي.

وفي فترة الامبراطور تراجانوس التي تعتبر من أخصب الفترات في تنظيم افريقية الرومانية، وبالتالي في بناء التحصينات، فأول اجراء قام به هو تأسيس معسكر تاموقادي شمال الأوراس سنة 100م، وجعل منه مستوطنة عسكرية مهمتها مراقبة الطرق التي تربط المناطق الواقعة

على طرفي هذه الكتلة الجبلية بواسطة وادي الأبيض ووادي عبدي، كما قام بشق طريق يصل بين تيمقاد وخنشلة وبين تبسة وفريانة، هذه الأخيرة كانت تشكل حلقة وصل بين الطرقات المختلفة (Berthier (R), 1981, p113).

وفي بداية القرن الثاني بدأ التوسع الروماني في الأوراس بشكل متزايد وبذلك بدأت عملية تطويق الأوراس تتحدد وتبرز أكثر بنشر كتائب وفرق الفرقة الأوغسطية الثالثة على حاميات وقلاع ومدن، ما أدى إلى ظهور الليمس الروماني الذي ارتكز على معسكر هنشير بسرياني Ad Maiores قرب نقرين Nigrenses الواقعة جنوب تبسة بحوالي 150 كلم والتي توصف ببوابة الصحراء، وكان هذا سنة 104 مع إقامة عدة طرق تربط هذا المعسكر نحو الشرق مع قفصة و تمليلي Turris Tamellini، أما الطريق الآخر فيربطه بتادرت Medias وتهودة Thabuedus جنوب الأوراس فتشكل خط الليمس الأول في جنوب الأوراس سنة 105م (بقار أسامة، 2014-2015، ص 114).

هذا الليمس الذي أقامته روما حول" الأوراس" كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة أداة تنفيذه والذي تبعه خط ليمس الثاني في شمال الصحراء وشرقي نوميديا، الهدف منه تطويق الكتلة الأوراسية من الناحية الجنوبية والتحكم في تخومها، كل هذا سمح للرومان من حماية منافذ المناطق المسيطر عليها من تحركات البدو الرحل القادمين من الجنوب ومراقبة وتقييد حركات القبائل الموسمية بين الكتل الجبلية والسهول(Lenoir (M), 2011.PP 204-207.).

بدأت تبرز ملامح هذا الليمس الأوراسي منذ بداية سنة 105م تحت أوامر الإمبراطور"تراجانوس" المنجز والمجسد من قبل قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة مثل"مونسيوس نتاليس" بإقامة بسرياني وطريق تجاور الأوراس نحو الجنوب، هذه الطريق تمر عبر محطات سرياني ثم تادرت وبادس ثم بسكرة ثم القنطرة Calceus Herculi الواقعة 50كلم شمال بسكرة و 50 كلم عن باتنة لتصعد هذه الطريق نحو لمباز، هذه الطريق نصبت بجوارها مجموعة وشق عدة طرق منها طريق لمباز-بسكرة عبر القنطرة، وآخر عبر الوادي الأبيض وتم

تزويده بعدة مراكز عسكرية للمراقبة من القلاع المتباعدة بحوالي 15 كلم عن بعضها البعض والتي نجدها تمتد من الحدود التونسية الحالية حتى الجنوب الغربي لبادس، وهي ذات شكل مربع أو مستطيل (Leschi (L), 1937, PP 258-259.).

فتشكل بهذا ليمس جنوب الأوراس الذي كان يوازي "الليمس الشمالي" الذي تم إقامته وهو يبعد عنه بحوالي 100كلم، ما أدى إلى محاصرة الأوراس وبالتالي مراقبة قطاعين جبليين آخرين محاذيين لبعضهما وهما "بلزمة" و"متليلي"اللذين يكونان مع مرتفعات أوراس النمامشة كتلة واحدة، "فبلزمة"التي تقع غرب مدينة باتنة الحالية كانت محروسة من طرف قدماء المحاربين الذين استوطنوا في مركز "لمبريدي"و"مروانة"، أما" متليلي "الممتدة بين القنطرة وطنبة فقد أوليت لها عناية خاصة حيث كانت بمثابة قلعة، وهكذا وضعت الفرقة الأوغسطية الثالثة أسس أول نظام دفاعي لمواجهة غارات وتحركات الرعاة الرحل الصحراويين فأصبحت الممرات محروسة بمراكز عسكرية، وبهذا تم حماية مدن إفريقيا التلية.

وبوصول هادريانوس للحكم ستعرف منطقة الأوراس تطورا عسكريا جديدا، ستظهر الفرقة الاغسطية الثالثة بدور جديد يصطلح عليه "بالنظام الدفاعي الأوراسي"، إذ قامت السلطة العسكرية بإنشاء حصن قصر سيدي الحاج في منطقة الأوراس عبر منطقة القنطرة، ونقل الفرقة الاغسطية الثالثة إلى لمباز واعتبر ذلك ايذانا باتمام الجهاز القوي الذي أنشأه تراجانوس، فالأوراس ومتليلي والحضنة طوقت وعزلت عن بعضها، أما تيفست فقد تحولت إلى مستوطنة بعد تحويل جنودها إلى لمباز (Benabou (M), 1976, p 117).

وفي عهد أنطونيوس بيوس استمرت عمليات تطويق الأوراس بالتحصينات العسكرية وبالاستعانة بفرق جديدة على غرار الفيلق الفيتراني السادس القادم من سوريا، الذي تولى انشاء طريق استراتيجي لوضع حد لتحركات القبائل والاضطرابات التي كانت في الأوراس، كما ساهمت في إنجاز عدة طرق للربط بين الشمال والجنوب بين خنشلة–بادس عبر واد العرب، وبين تيمقاد وتهودة عبر واد العبيود، ولمباز ببسكرة عبر واد العبدي (Decret (F) et Fantar (M), 1981, p173)، وفي عهد كومودوس تم انشاء حصن جنوب القنطرة لتأمين

الطريق الرابط بين القنطرة وطبنة، إن تشييد هذا الحصن هو تكملة لأعمال التركيز العسكري على الأوراس، والذي بدأ منذ عهد ترايانوس وترسخ في عهد هادريانوس وتواصل في عهد كومودوس(Benabou (M), 1976, pp 158-162).

وفي عهد الأسرة السيفيرية زاد الاهتمام الروماني بمنطقة الأوراس، فقد أنشأت خلال حكم كراكلا حصن خربة البرج Burgus Speculatorius الذي يشرف على جبل السلوم والسهول المجاورة، كما يعمل على مراقبة طريق طبنة والتنسيق العسكري مع معسكر القنطرة، فضلا عن مراقبة المنطقة الممتدة بين الأوراس وشمال نوميديا (بقار أسامة، 2014-2015، ص 173).

وفي الأخير يمكن أن نلخص المنظومة الدفاعية الرومانية للأوراس في المراكز الدفاعية التالية التي تبدأ من العروج Fauces Vazubi والقنطرة، القصبات Gemellae، وحمام الصالحين Aque Flavianae، خنشلة Mascula، خربة البرج Kherbet El-Bordj قصر سيدي الحاج Ksar sidi el-hadj ، ولمباز بثلاث معسكرات (المعسكر الكبير، معسكر 81، وميدان تدريب campus، ومشيعب Mchaieb ومنعة Menaa والوطاية Mesarfelta وجبل سل Sel وعين زوي وكذلك زرايا Zarai، وبذلك أصبحت روما أكثر اهتماما بالأوراس بعدما قامت باستكشاف المنطقة واكتشاف أهميتها لكنها لم تتوصل إلى إخضاع سكانها لإدارتها نظرا للطابع الجغرافي الحصين، لذلك تأخر سيطرة الرومان على الأوراس إلى غاية القرن الثالث بعدما أصبحت المناطق الجبلية وسكانها محل اهتمام السياسة الاستغلالية الرومانية.

ثالثا/- **المعسكرات الرومانية في الأوراس**:

1/ معسكر خنشلة: من بين أهم المحطات العسكرية الرومانية في الأوراس، حيث استقرت بها احدى مفرزات الفيلق الأغسطي الثالث قبل انتقالها إلى تازولت Lambaesis (Cagnat (R), 1913, pp 432-433.)، وهذا ما تؤكده نقيشة لأحد فرسان هذه الكتيبة(C.I.L VIII, 2251.)، غير أن البعض يرى أن مكان هذا المعسكر كان في حمام

الصالحين الذي يبعد بحوالي 8 كلم عن خنشلة، هذا المعسكر بني سنة 76م واستقرت به كتيبة مشاة التراقيين الثاني Cohors II Thracum والكتيبة اللوزيتانية السابعة (عبد القادر صحراوي، 2001، ص30)، غير أننا نفتقر لوصف الطابع المعماري لهذا المعسكر.

2/معسكرات لمباز:

تندرج لمباز ضمن جزء من إجمالي التجمعات العسكرية التي أقيمت على سفوح جبال الأوراس، لذلك يجب أن بفسر هذه الانتقال إلى لمباز من باب وجود إرادة رومانية لمحاصرة وتطويق هذه الكتلة الجبلية التي تسكنها قبائل ظلت معادية لروما، إذ اعتبر قزال أن سبب اختيار هذا الموقع يعود إلى كونه منطقة ريفية ومنه ظهرت القوة النوميدية، والرأي نفسه نجده عند جانو إذ يرى أن معظم القبائل المتمردة تسكن هذه المنطقة، وبالتالي لابد من إقامة معسكر دائم فيها لمراقبتها وإيقاف عملياتها العدائية ضد الرومان (Janon (M), 1894, pp 19-20)، لتحقيق ذلك أنشأت في لمباز ثلاث معسكرات أو معسكرين وميدان للتدريب والاستعراض العسكري، الأكثر أهمية وشهرة وهو المعسكر الكبير والمقام في سهل يمتد بين واد بوخبوزن وواد تقوسرين، والمعسكر الشرقي أو معسكر تيتوس وأخيرا المعسكر الغربي.

2-1/- معسكر لمباز الشرقي "تيتوس":

مخططه: بني هذا المعسكر في سنة 81م، حيث نقرأ في نقيشة وجت بالباب الجنوبي للمعسكر أن هذا المعسكر بني في 1جويلية إلى 30 سبتمبر 81 تحت اشراف قائد الفرقة الأغسطية الثالثة تيتوس يوليانوس (Lenoir (M), 2011.p 184.)، وجسد في الطرف الجنوبي الغربي للمنخفض الكبير للسبخة أسفل جبال الأوراس مما يسمح للدوريات العسكرية بمراقبة كل الطرق والمنافذ (بقار أسامة، 2014-2015، ص 114).

اتخذ المعسكر الشكل المستطيل تقريبا، أبعاده تقدر بـ 146.5م×119م، إذ قدر طول ضلعه الشرقي بحوالي 121.10م، والغربي 117.90م، والشمالي بـ 147.20م أما الجنوبي فيقدر بـ 147.70م، أي بمساحة إجمالية تقدر بـ17760م^2، يحتوي على أربع بوابات يربطها طريقين، الطريق الرئيسي من الشمال إلى الجنوب والبريتوري من الشرق إلى الغرب.

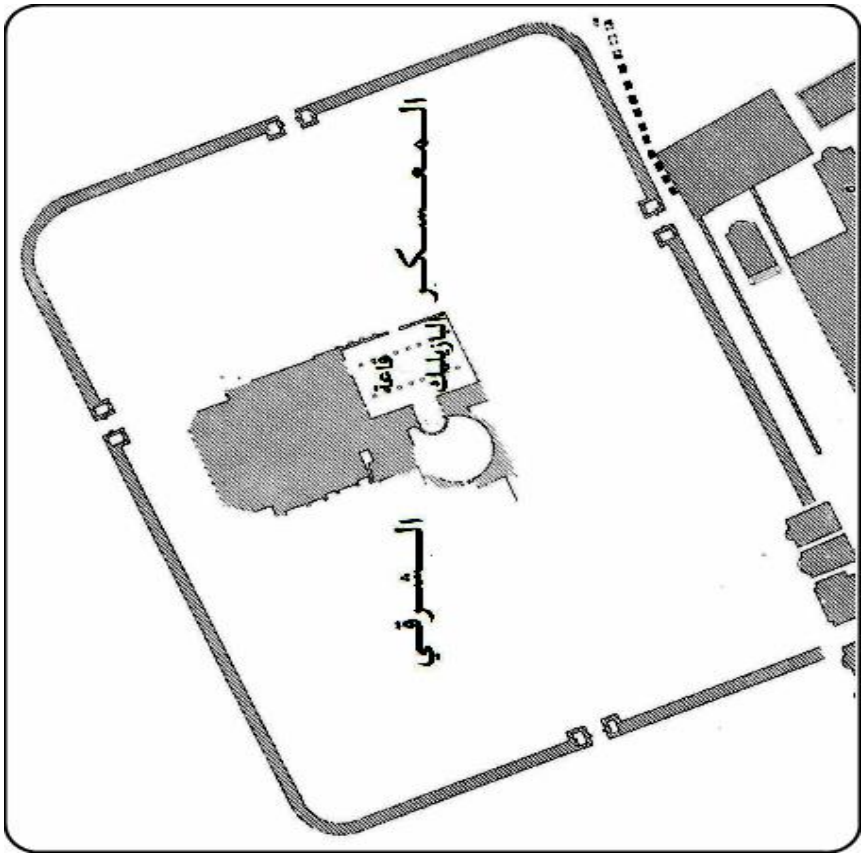

المرجع: Janon (M), 1985, P 202.

.

● **تحصيناته**: من خلال الأبحاث والتنقيبات التي أجريت عليه تم الوقوف على الاستحكامات التالية:

– **السور الخارجي**: يقدر سمكه بحوالي 2.60م، يتكون من جدارين استخدم فيه الحجارة الصلبة والدبش وتم ملأ ما بينهما التربة الحصى.

– **الأبواب**: نجد باب في منتصف كل جهة، أي بوابتان بريتوريان شرقي وغربي، وبابان رئيسيان شمالي جنوبي، لا نملك معلومات عن أبعادها باستثناء الباب الغربي منها، حيث يقدر بـ 2.80م، وهو غائر بحوالي 1.65م، يتكون من فنائين الأول داخلي يقدر عرضه 3.50م وطوله 1.65م، أما الخارجي يقدر عرضه بـ 3.50م وطوله 2.25م، كما زود

بدعامات جانبية بطولها 3.60م حيث شكلت مستطيل لتأطير البوابة لتصل أبعادها الاجمالية إلى 6.60م عرضا و4.50م عمقا(Lenoir (M), 2011.p 185.).

– **الأبراج**: لم تكشف لنا الأبحاث عنها، وبالتالي يحتمل أنه لم يزود بأبراج سواء عند الزوايا أو على مستوى البوابات.

- **المباني الداخلية**:

1/– مقر القيادة: يقع في منتصف المعسكر عند التقاء الطريق البريتوري بالرئيسي، أبعادها 22.40م×23.8م ويتكون من:

– **قاعة البازيليكا**: أبعادها 22.40م من الشمال إلى الجنوب و16.10 من الشرق إلى الغرب، تم تقسيمها إلى ثلاثة أجنحة طولية من خلال صفين بثمانية أعمدة، مزودة باب عرضه 2م مفتوح على الطريق الرئيسي، أما قاعة العبادة فهي موجودة غرب قاعة البازيليكا.

– **المحكمة**: تقع شمال قاعة البازيليكا على محور الجناح المركزي في شكل مصطبة مستطيلة مرتفعة.

– **قاعة مجهولة**: وهي في شكل غرفة دهليزية مقببة، أبعادها 16.20م على 3.90م.

2/– الثكنات: كشفت الأبحاث عن وجود ثكنة شمال مقر القيادة أبعادها 25م طولا على 9.40م، منفصلة عن الطريق الرئيسي من خلال صف من الغرف الصغيرة (Lenoir (M), 2011.p 185 ; Janon (M), 1985, Pp 201-215)) .

2-2/– المعسكر الغربي: بني هذا المعسكر سنة 128م، ويعرف "بمعسكر المساعدين"، اتخذ الشكل المربع حيث تقدر أبعاده بـ 200م على كل جانب، يقدر سمك الجدار بحوالي 0.60م وزواياه مستديرة واستخدم الدبش في بناءه.

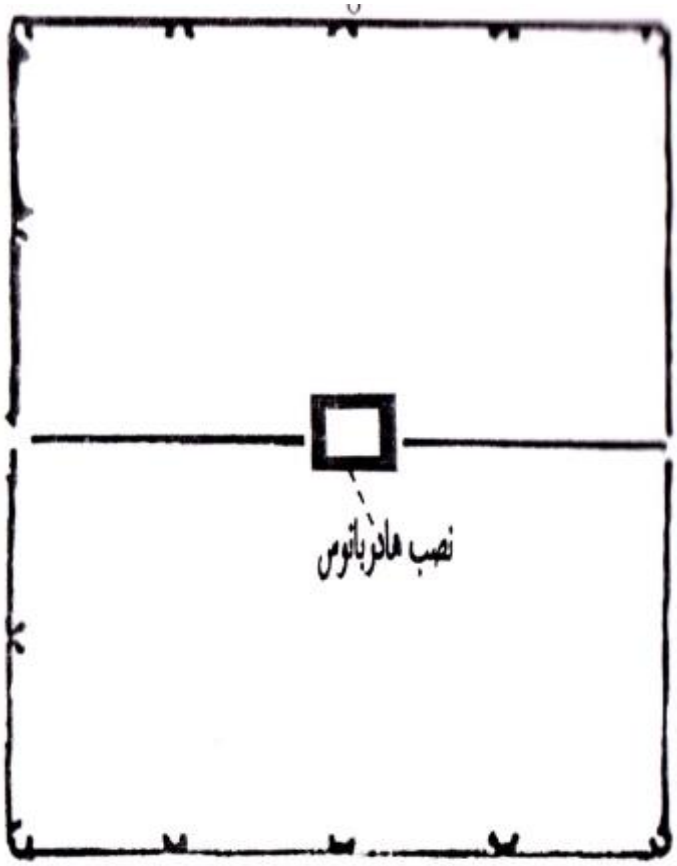

من خلال الشكل والأبحاث نلاحظ أن سور المعسكر زود ببوابتين إحداهما شرقية أخرى غربية، هذا وزود السور بـ 14 برج نصف دائري، أما المباني الداخلية فلا نعلم عنها شيء باستثناء نصب هادريانوس الذي يحتوي على الخطاب الذي ألقاه الامبراطور هادريانوس على الفرق الإفريقية أثناء زيارته للمعسكر سنة 128م (C.I.L. VIII, 2534. ; Janon (M), 1985, Pp 210-211).

2-3/-المعسكر الكبير: يقع إلى الشمال الغربي من معسكر تيتوس على بعد 1.3 وتتمثل مواصفاته في:

- **مخططه**: اتخذ شكل مستطيل منتظم بأبعاد تقدر بـ 500م على 420م، أي بمساحة إجمالية تصل إلى 21هـ، ذو زوايا مستديرة ومزود بدعامات نصف دائرية، بارزو على الجهة الداخلية بحوالي 2م.

● **تحصيناته**:

– **السور الخارجي**: عرض هذا السور غير متساوية، حيث يقدر عرض الجانب الشرقي ما بين 5–6م، وعرض الغربي 5.20م أما الشمالي فيقدر بـ 4.20م(Gsell (S), 1901, p 79.).

– **الأبواب**: زود المعسكر بأربعة أبواب تم الكشف على الباب البريتوري الشمالي والبابين الشرقي والغربي الرئيسيان، عرض الشرقي 3.75م والغربي 4م، أما الشمالي فيصل إلى 3.10م، وهي محصنة بأبراج طولها 10م، وعرض متفاوت يتراوح ما بين 7.70–8م (Lenoir (M), 2011.p 188.).

– **الأبراج**: لا نعرف بالضبط عددها ولكن حسب ما توصلت إليه الأبحاث تم الكشف على 4 أبراج في الجوانب القصيرة و5 أبراج في الجوانب الطويلة، وهي ذات شكل مستطيل طولها 6م، وبارزة على الجدار الداخلي بحوالي 3.50م.

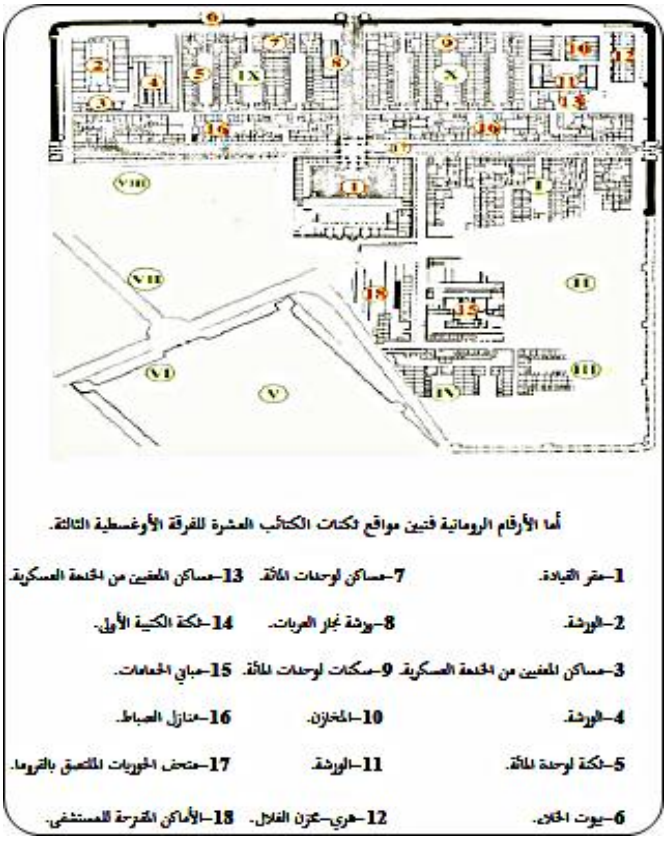

المرجع: أسامة بقار، 2014-2016، ص 134.

- **المباني الداخلية للمعسكر:**

– **مقر القيادة:** يقع في منتصف المعسكر غير أنه يميل إلى الجهة الشمالية، اتخذ الشكل المستطيل ذو اتجاه شمال-جنوب، أبعاده 99.20م طولا و89.10م عرضا، في وسطه نجد القروما وبذلك نجد أن مساحته الاجمالية تصل إلى 9375م^2.

– **البريتوريوم:** اتخذ الشكل المستطيل موجه من الشمال إلى الجنوب، بأبعاد تقدر بـ 37 م×23م، زود الجهة الشمالية والجنوبية بثلاثة أبواب، الأوسط بعرض 5م أما الجانبين فهما بعرض 2.60م، أما الجهة الشرقية والغربية فنجد فيه أربعة أبواب بعرض، أكبرها بعرض 7.90م، والثلاثة الاخرى ما بين 2.70-3.80م(Cagnat (R), 1913, pp 483-484).

– **قاعة العبادة**: تقع وسط الواجهة الجنوبية في شكل مستطيل، يحتوي على مذبح مطل على الطريق الخماسي Via Quintana (Cagnat (R), 1913, pp 483-484).

– **البازيليكا**: تقع في الجهة الأمامية من مقر القيادة، وتتخذ بناء ذو ثلاثة أجنحة بأبعاد مختلفة.

– **المستشفى**: يقع في الجهة الغربية من البريتونتير، في شكل فناء ومحاط بعدة غرف بطول 10 وعرض يتراوح ما بين 8–10م.

– **مستودعات**: كشفت الأبحاث عن عدة مستودعات منها مخزن الحصاد Horreum في الجهة الغربية للبريتونير أبعاده 67.20×20م، آخر في الجهة الشرقية أبعاده 75م×28م(.Lenoir (M), 2011.p 192-193).

– **الحمامات**: تقع الحمامات في الجهة الشرقية من الريتونتير، ذات اتجاه شمالي–جنوبي، أبعاد تقدر 70م ×58م، وهي تضم 20 غرفة، تتوسطها غرف ساخنة وتحيط بها غرف باردة وهذه الأخيرة محاطة بغرف خدمات.

● **مباني أخرى**:

– **مساكن الضباط**: تقع في الريتونتير على الطريق الرئيسي، تتكون من مجموعتين من المباني يفصلها الطريق البريتوري.

– **الثكنات**: وهي تنقسم إلى ثكنات الريتونتير والبريتونتير.

ثكنات الريتونتير: وهي في شكل بناء مستطيل أبعادها 96.50م×36.50م، وتضم ثكنات قادة المائة، وثكنة القوات المساعدة، وكذا مستودع الأسلحة ومكاتب.

ثكنات الريتونتير: وهي ذات شكل مستطيل أبعادها 96م×50م، وتضم ثلاثة بنايات رئيسية.

– **حظائر العربات**: تقع على الجهة الغربية من الطريق البريتوري، في شكل بناء مستطيل أبعاده 46م×16.30م(Lenoir (M), 2011, p 190-193 ; Cagnat (R), 1913, pp 507-509 ; Janon (M), 1985, p 53.).

3/ **معسكر هنشير سلاوين**: يقع هذا المعسكر على بعد 300م من الخندق الذي يحمي المنطقة الشمالية للوادي الحي، كشف عنه الرائد براداس، إذ يتولى مهمة حماية الطريق القادم من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والذي يفصل شط الحضنة عن شط ملغيغ ويتولى مهمة صد تنقل القبائل إلى الشمال الشرقي لمنطقة القنطرة (Lenoir (M), 2011.p 202).

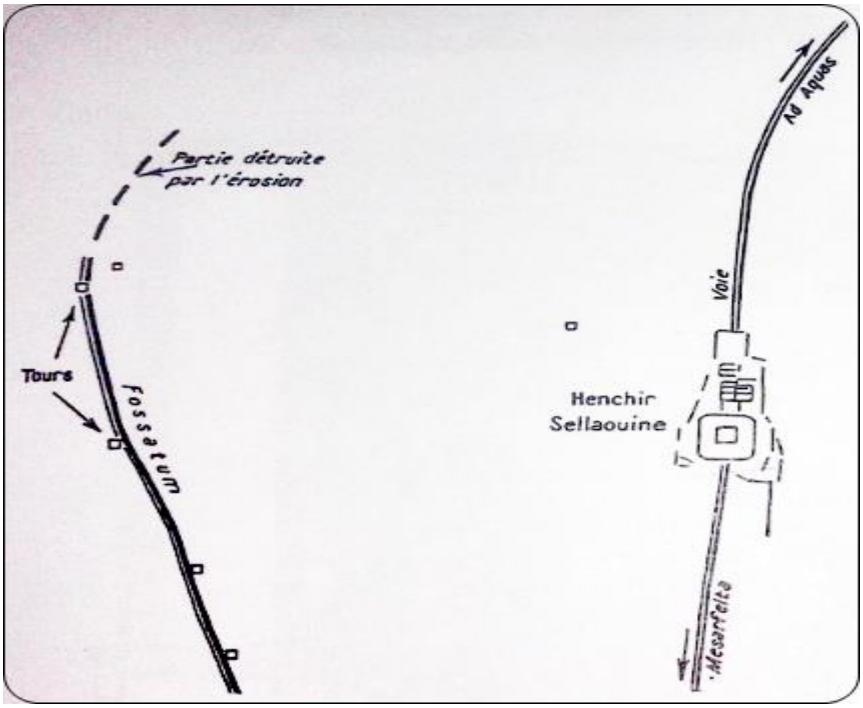

المرجع: Lenoir (M), op-cit, F. 112

● **مخططه وتحصيناته**: اتخذ هذا المعسكر الشكل المربع ذو زوايا دائرية، إذ يقدر طول كل ضلع 60م أي بمساحة إجمالية تقدر بـ 3600م^2 واتخذ الاتجاهات الرسمية الأربعة، زود بأربعة أبواب ولا نعرف شيئا عن التحصينات التي تحميه(Lenoir (m), 2011, p 202).

● **المباني الداخلية**: حسب اشارات براداس فقد احتوى المعسكر على مقر القيادة في شكل مربع، أبعده 18م×18م، أي بمساحة إجمالية تقدر بـ 324م^2، كذا ثكنات وآثار

ركائز بنايات قد تكون محلات نظرا لوجود جرار للزيت(Baradez (M), 1949, pp 255-276).

4/ معسكر سبع مقاطع: يقع شمال بسكرة بحوالي 35 كلم، يعمل على مراقبة المنطقة الممتدة بين شمال شرق الأوراس وجبال الزاب المشكلة للأطلس الصحراوي من الجنوب الغربي، كما يتولى مهمة مراقبة الممر الرابط بين الجنوب الشرقي والشمال الغربي لشط الحضنة وشط ملغيغ، وكذا وادي الحي والطريق الرابط بين معسكر لمباز وطبنة، وقد بني على هضبة بالقرب من وادي الحي(Lenoir (m), 2011, p 202).

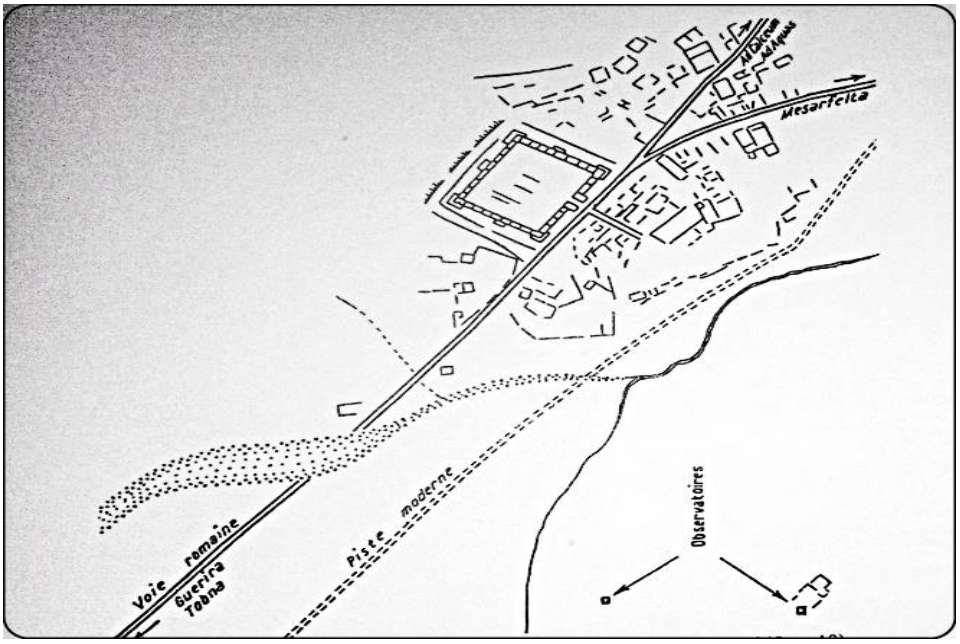

المرجع: Lenoir (M), 2011, F. 113

● **مخططه**: اتخذ الشكل المربع تقريبا بزوايا مفتوحة ومتباينة وتراوح مابين 78°و102°، أبعاد الجهة الطويلة تقدر بـ 84م أما القصيرة فهي تقدر بـ 60م أي بمساحة إجمالية تقدر بـ 5040م^2، ذو اتجاه شمالي شرقي –جنوبي غربي، أما زواياه فقد كانت مربعة الشكل(Lenoir (m), 2011, p 202).

● **تحصيناته:**

– **الخندق**: زود المعسكر بخندق يحيط به عرضه 12م من الجهة الخارجية، وتم تزويده بحجارة عند الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.

– **السور**: بني الطوب المشوي والحجارة.

– **الأبراج**: نجد عند منتصف الجهة الشمالية الشرقية، والجنوبية الغربية، والجنوبية الشرقية أبراج مربعة بأبعاد تقدر بـ 5 م من كل جهة، وهي بارزة بحوالي 3 م على الجهة الخارجية للسور.

– **الأبواب**: نجد بالمعسكر باب واحد فقط في منتصف الجهة الجنوبية الغربية، عرضه 3.20م ويحميه برجين مستطيلي الشكل، وبارزين بحوالي 3م عن الجدار، هذا الباب مفتوح على الطريق الرابط بين لمباز وطبنة الذي يوازي الجهة الجنوبية الغربية للمعسكر.

● **المباني الداخلية**:

– **مقر القيادة**: كشف براداس عن بناء داخلي عند الجهة الشمالية الغربية ويحتمل أن يكون بمثابة مقر القيادة.

– **الثكنات**: توجد بجوار السور عند جانبه القصير، حيث نجد عند الجانب الشمالي الشرقي 10 غرف، وعند الجانب 12 غرفة عند الجانب الشمالي الغربي، وربما احتوى ايضا على مخازن وغرف للأسلحة عند الجهة الجنوبية الشرقية(Lenoir (m), 2011, p 202 ; .(Baradez (M), 1949, p244-248

5/ **هنشير بسرياني Ad Maiores**: يقع هذا المعسكر إلى الجنوب الغربي من جبال "النمامشة" وشمال ممر يفصل شط" ملغيغ "عن شط" الغرسة " عند أسفل منطقة ذات ارتفاع يصل إلى 200م، والتي تشكل نقطة عبور بين الجبال وسهول ملغيغ، أقيم المعسكر في الحافة الجنوب غربية لتضاريس منفصلة موجهة من الشمال شرقي وجنوب غربي التي يقدر طولها بـ 3كلم و عرض 700–800م، وبالتالي فإن هذا المعسكر المقام من قبل جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة يسمح بمراقبة طريق التوغل نحو" تبسة "وسهول تونس الوسطى.

بني المعسكر على هضبة تشغل حوالي 50م من سهل الشط، أما تموينه بالمياه فكان يتم من خلال ينابيع مجاورة للمعسكر وقناة تمر من الشمال إلى الجنوب، ما جعل البعض يعتقد باحتمالية تشكل مدينة حول هذا المعسكر تطورت خصوصا في العهد البيزنطي(Lenoir (m), 2011, p 181).

– **مخططه وتحصيناته**: اتخذ شكل مستطيل منتظم ذو اتجاه غربي جنوبي، أبعاده 170م طولا و100م عرضا، أي بمساحة إجمالية تقدر بـ 17000م^2، كما زودت زواياه بأبراج مربعة بارزة على جهة السور، هذا الأخير قدر سمكه ما بين 0.80م–1م، بني بحجارة بالحجارة والدبش والحصى الصغيرة، هذا وزود بأربعة أبواب(Baudot (L.T), 1875, pp111-126.)، وفي داخل المعسكر ثبت وجود قناة الماء تشق المعسكر من الشمال إلى الجنوب وهي بعرض 1.20م، وخزان كبير ومعبد ورواق معمد يعود ربما لمركز القيادة مع وجود أثار حمامات في جنوب المعسكر(Lenoir (m), 2011, p 182).

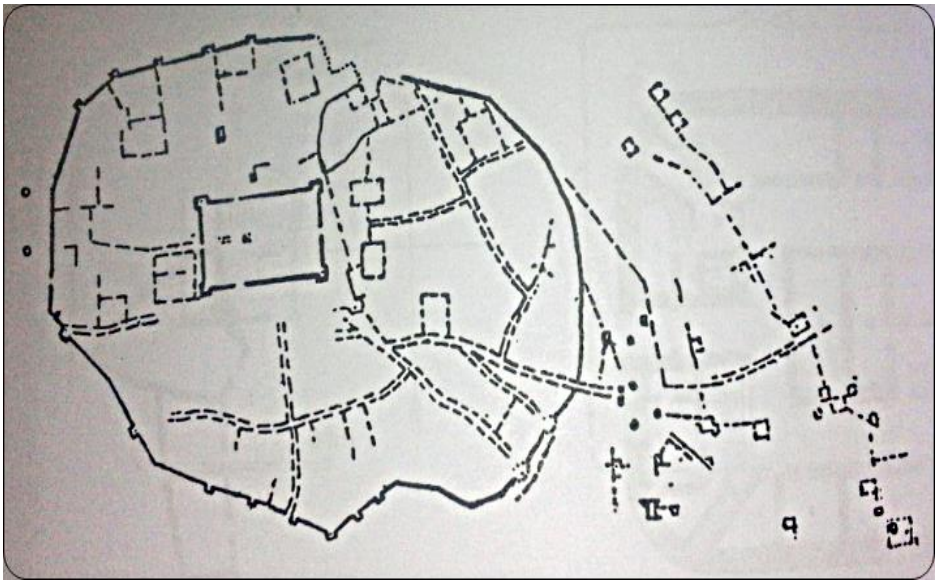

المرجع: Lenoir (M), 2011, F.98.

6/ **معسكر لوطاية**:

يقع هذا المعسكر في الحافة الجنوب غربية لجبال الأوراس، بين مخرج معبر القنطرة وسهل بسكرة في منطقة وادي الحي، ولعب هذا المعسكر دور استراتيجي وجد ها باعتباره جاء في وسط منطقة عبور حيوية بين جنوب وشمال الأطلس الصحراوي، فإلى 40م منه أنجز طريق عرف بالطريق الجنوبي الكبير يربط بسكرة بطبنة.

● مخططه وتحصيناته:

بني المعسكر على المنحدرات الجنوب شرقية لجبل الملح، واتخذ الشكل المستطيل بطول 125م وعرض 81م، أركانه مستديرة وسوره مكون من جدارين، أحدهما بسمك 2م والآخر بسمك 0.80م، ولتفسير هذا يعتقد أن المعسكر مر بمرحلتين متباينتين ومنفصلتين من حيث الإنجاز (Lenoir (m), 2011, pp200-201).

أما الأبراج فنجد برج كل 20م، حيث كشف براداس عن برجين في الجهة القصيرة وأربعة في الجهة الطويلة، كما تم التعرف على باب واحد في الجهة الجنوبية الغربية مزود ببرجين بارزين، ويحتمل وجود باب آخر في الجهة الجنوبية الشرقية، كما نجد به مركز للقيادة بطول 30م وعرض 22م، أي بمساحة إجمالية تصل إلى 660م^2، وتأخذ نفس اتجاه المعسكر أي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي (Baradez (M), 1949, pp 264-266).

ويرى براداس أن مخطط معسكر لوطاية يناسب المخطط النموذجي للمعسكرات الذي وضعه إيجينيوس، وقد استقر به كتيبة مشاة كوماجينيا السادسة التي قامت بدور مهم خلال الحملة الاستكشافية لسنة 174م في الجنوب إلى غاية آفلو(Baradez (M), 1949, pp 260-265).

7/ **معسكر مدوكال Aqua Viva**: يقع معسكر مدوكال عند الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة الحضنة، أسفل الجبل الأحمر، حيث يراقب هذه المنطقة عبر الطريق الشمالي الشرقي-الجنوب الغربي الرابط بين القنطرة، لمباز ووسط نوميديا عند النقاط الأولى للأطلس الصحراوي، حيث بني هذا المعسكر فوق هضبة تميل قليلا نحو الجنوب، ويحيط به وادي نعايمية Naimia من ثلاثة جهات (Lenoir (M), 2011, p 220.).

● **مخططه**: اتخذ الشكل المربع بأبعاد تقدر بـ 86.80م من الشمال إلى الجنوب و85.90م من الشرق إلى الغرب، غير أن لونوار يرى أن هذه الأبعاد أخذت من الجهة الداخلية، لذا فالأبعاد الحقيقية هي 88.80م×87.90م، أما البوابة فقد كانت عند الجهة الغربية كما يظهر في المخطط.

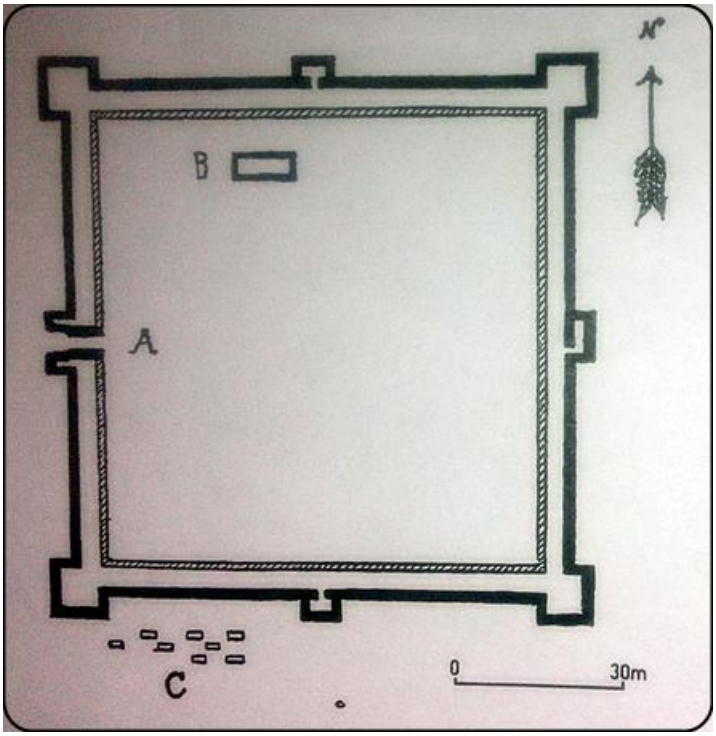

المرجع: Lenoir (M), 2011, F. 109.

● **تحصيناته**:

– **السور الخارجي**: سمك هذا السور يتراوح ما بين 0.90–1م، بني بالطوب الصلب والحجارة الصغيرة.

– **الأبراج**: زودت الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية بواسطة أبراج مستطيلة عند المنتصف، وهي بارزة إلى الجهة الخارجية بحوالي 3.75–4م، البرج الشرقي يقابل الباب الغربي

ويختلف نوعا ما باقي الأبراج الاخرى، أبعاده 6.50 طولا و8.30م عرضا، كما زودت الزوايا أبراج مربعة بارزة عن السور بحوالي 3.80م-4.40م.

– **الأبواب**: وجد باب واحد في الجهة الغربية للمعسكر عرضه 2م عرضا، ويضم هذا الباب ساحتين داخلية وخارجية، الداخلية بعرض 4م وبعرض 3.70م، كما يحتوي على بهو عرضه 2م وطوله 4م، الساحة الداخلية زودت ببرجين دائريين بعرض 4 وبارزة بحوالي 4م عن السور.

● **المباني الداخلية**:

– **البريتوريوم**: البناء الوحيد الذي ثبت وجوده داخل المعسكر هو بناء مستطيل الشكل ويحتمل أنه يمثل البريتوريوم، يقع في الجانب الشمال الشرقي أبعاده 12.70م×4.60م، ذو اتجاه شرقي-غربي.

– **الثكنات**: توجد بجوار سور المعسكر، أبعادها 3.30م بالنسبة للجانب الغربي والشرقي، 3.20م بالنسبة للشمالي، و3.13م للجنوبي، غير أننا لا نعلم عدد هذه الغرف ولا أبعادها الداخلية(Lenoir (M), 2011, pp 220-221. ; Laschi (L), 1943, pp 5-22. ; Gsell (St), 2011, F° 37. N°37.).

8/ **معسكر حمام سيدي الحاج Aquae Herculae**:

يعتبر معسكر حمام سيدي الحاج من بين التحصينات العسكرية التي اكتشفها براداس، وهو أحد الحصون الرومانية العديدة المنشأة من قبل الرومان في منطقة الجنوب الغربي للأوراس على معبر القنطرة، يقع إلى الشرق من منعطف كبير حول واد الحي بالقرب من طريق قادمة من الشمال نحو الجنوب طبنة Thubunae أين تنقسم إلى مسارين واحد نحو الشرق-الجنوب-الشرق عبر البرانيس والأخر نحو الجنوب القصبات وكان التزود بالماء يتم من خلال منابع قريبة من الحصن (Baradez (M), 1949, p 221).

● **مخططه**: يتخذ الشكل المربع، أبعاده 52م في كل جانب، أي بمساحة اجمالية تقدر بـ 2704م^2، زواياه مختلفة فيما بينها، حيث تقدر الزاوية الشمالية الشرقية بـ 92°، أما الشمالية الغربية فهي 83°، الزاوية الجنوبية الشرقية بـ 88°، الجنوبية الغربية 97°.

تحصيناته:

– **السور الخارجي**: يقدر سمكه بحوالي 1م، بني بواسطة الطوب المشوي أما قاعدته فقط بنيت بواسطة حجارة كبيرة.

– **الأبراج**: زود الجهات الأربعة بأبراج مستطيلة الشكل عند المنتصف وهي أقل من أبراج الزوايا، طولها حوالي 4.90م، وهي بارزة على السور الخارجي بحوالي 3.25م، كما زودت الزوايا بأبراج مربعة بطول يقدر بـ 6م من كل جهة، وهي بارزة إلى الجهة الخارجة بحوالي 3–3.50م.

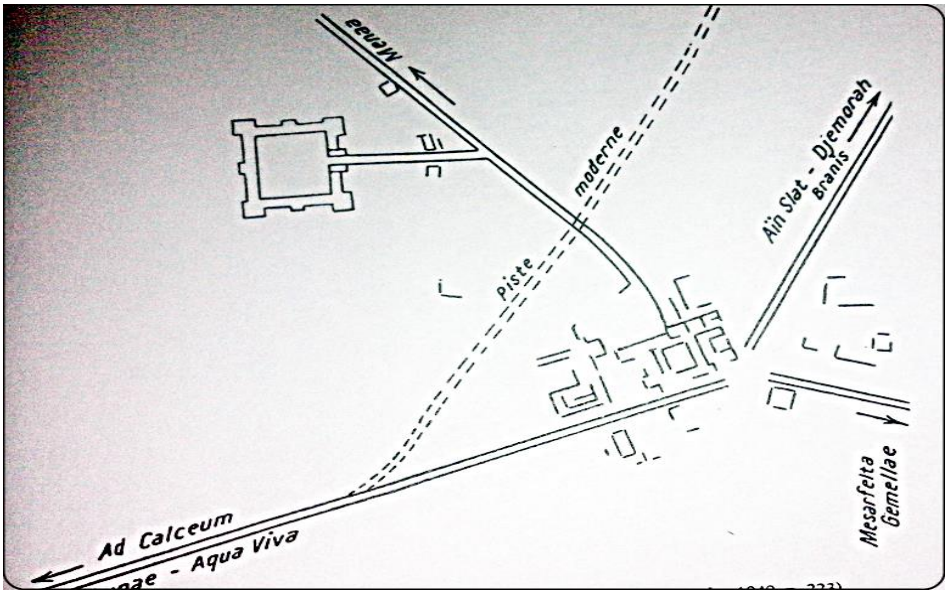

– **الأبواب**: زود المعسكر بباب واحد فقط عند الجهة الجنوبية، عرض ممره حوالي 3.20م، ويتكون من بهو طوله 7م، وهذا الممر زود ببرجي مراقبة مستطيلي الشكل، أبعادهما حوالي 7م×2.40م(Lenoir (M), 2011, p 220).

● **المباني الداخلية**:

– **الثكنات**: توجد بجوار السور، حيث نجد 6 غرف في الجهة الجنوبية أي 3 غرف من كل جهة ويفصلها الباب، و7–8 غرف في الجهة الشمالية، وبالتالي وصل مجموعها إلى 29–30 غرفة، الغرف الأربعة القريبة من الزوايا تستند إلى الأبراج، وتقدر أبعاد هذه الغرف بـ 6م طولا و2.7م عرضا، أي مساحة كل غرفة حوالي 16.20م^2 (Lenoir (M), 2011, ; Baradez (M), 1949, pp 221- 5p 220-221 ; Gsell (St), 1911, F° 37. N° .(223. ; Cagnat (R), 1913, p 576.

1–9/ **معسكر تهودة Thabudeos**:

يقع هذا المعسكر على بعد 15 كلم إلى الجنوب الشرقي لبسكرة، وهو الأخر حصن يندرج ضمن خط ليمس جنوب الأوراس، ولهذا المعسكر دوران الأول حماية الطريق الشمال الغربي والجنوب شرقي بين الهضاب العليا والشطوط، أما الثاني مراقبة السهل الواقع في الشمال إلى شط ملغيغ.

- **مخططه**: يأخذ هذا المعسكر شكل منحرف، حيث تقدر أبعاد أسواره ما بين 118–100م في جهة وفي الجهات الاخرى تقل إلى 65م.
- **تحصيناته**:

– **السور الخارجي**: سمكه 1.90م بني بواسطة الطوب المشوي وفي القاعدة تم وضع حجارة صغيرة.

– **الأبراج**: زودت الزوايا بواسطة أبراج دائرية، وقد كشفت التنقيبات عن الزاوية الشمالية الشرقية التي تقدر أبعادها بـ 5.50م، وهي بارزة بحوالي 2.75م على الجهة الشرقية والجنوبية للسور الخارجي، والذي يعلوا غرفة مربعة أبعادها 3.30م (Lenoir .((M), op-cit, pp 220-221 ; Baradez (M), 1949, pp 283-287

في الأخير نخلص إلى أن النشاط العسكري الروماني في منطقة الأوراس كان عبارة عن منظومة ممنهجة جسدت عبر سنوات وساهمت فيها العديد من الأسر الرومانية التي أشرفت على حكم الامبراطورية، بدأ هذا المشروع بعد انتقال الفرقة الأغسطية الثالثة إلى تبسة التي

اتخذت كقاعدة انطلاق لتطويق مرتفعات الأوراس، فتم إرسال فرقة استطلاع أولية إلى لمباز سنة 81م، أين أقامت أول معسكر لها بها عرف بمعسكر تيتوس"، إضافة إلى مركز في حمام الصالحين وآخر في خنشلة وغيرها من المعسكرات والقلاع، حتى أصبحت كل منطقة الأوراس مطوقة، فجاء الانتقال النهائي نحو لمباز التي اختيرت كمقر دائم لقيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة.

كان الهدف من هذا الانتقال والإقامة هو التحكم في المعابر والمسالك والإشراف على مجال جغرافي وبشري معادي للرومان، مع تشجيع الاستيطان وتوسيع الرومنة، وهذا الهدف لن يتأتى وينجح إلا من خلال إقامة شبكة من الطرق تسهل الاتصال بين هذه المعسكرات والحصون والقلاع، هذه المجهودات الأولية التي انطلقت في عهد الأسرة الفلافية واستكملت في بداية الأسرة الأنتونية وانتهت عند الأسرة السيفيرية، ما هي إلا نظام دفاعي يعرف بالمنظومة الدفاعية للأوراس التي طوقت الأوراس تماما بمراكز عسكرية، وهو ما مهد للتوسع في صحراء نوميديا عبر إنشاء جملة من التحصينات في العروج والقنطرة وسبع مقاطع، لوطاية، مدوكال، إلى غاية القصبات وبسرياني في جنوب شرق بسكرة.

قائمة البيبليوغرافيا:

1- إعيشوشن واعمر، (2005-2006)، دراسة مواقع أثرية قديمة في الأوراس "حوض الوادي الأبيض"، مذكرة ماجستير في الاثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

2- بقار أسامة، (2014-2015)، معسكر الفرقة الأغسطية الثالثة في لمباز 81-238م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

3- صحراوي عبد القادر، (2001)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق.م-284م، دار الهدى، الجزائر.

4- Alquier (M), (1931), Ruines Antiques de la vallée de l'oued El Arab, Rev. Afr, T 56.

5- Baradez (J), (1949), Fossatum Africae, Recherche aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, édi. Arts et Métiers graphiques, Paris.

6- Baudot (L.T), (1875), Etude sur l'oasis de Négrine et les ruines de Beseriani (Ad majores), B.S.G.A.O, T7.

7- Benabou (M), (1976), La résistance africaine à la romanisation, Maspéro, paris.
8- Benseddik (N), (2003), Lambaesis (Lambèse) un camp, un sanctuaire, mais où était la ville, dossier d'archéologie, N° 286, septembre.
9- Berthier (R), (1981), La Numidie, Rome et le Maghreb, édit. Picard, Paris.
10- Cagnat (R), (1913), L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie nationale.
11- Cagnat (R), (1913), L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie nationale.
12- Cagnat (R), Les deux camps de la légion August à Lambèse d'après les fouilles récentes, imprimerie nationale, Paris.
13- Camps (G), (1960), Massinissa ou l'origine de l'histoire, libyca, T. 8, 1.er, trim.
14- Camps (G), (1990), Dii Mauri, Ant. Afr, T.26.
15- Carcopino (J), (1944), Un empereur Maure inconnu, d'après en inscription latine récemment découverte dans l'Aurès, R.E.A, T. 46.
16- Carcopino (J), (1959), encore Masties l'empereur Maure inconnu, Rev. Afr, T.100.
17- Corippus, (1970), Johonnide, II.Trdt. Diggle (J) et Goodyear (F.R.D), Cambridge, 1970.
18- De Pachtére (F-G), (1916), Les camps de la Troisième légion en Afrique au premier Siècle de l'empire, Académie des inscriptions et belles-lettres, 60 années, N°3.
19- Decret (F) et Fantar (M), (1981), L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V siècle Ed, payout, Paris.
20- Delartigue (CL), (1904), Monographie de l'Aurès, Constantine.
21- Desonges (J), (1963), Un témoignage peu connu de Procope sur la Numidie Vandale et Byzantine, Bezation.
22- Gsell (S), (1901), Les monuments antique de l'Algérie, Tome 1, ancienne librairie Thorin et fils Albert Fontemoing, éditeur.
23- Gsell (St), (1911), A.A.A, Adolphe jourden, Alger.
24- Gsell (St), (1963), H.A.A.N, T. II, éd. Hachette, Paris.
25- Janon (M), (1973), Recherche à l'ambèse, Ant, Afr. T. 7.
26- Janon (M), (1980), L'Aurès en Ive siècle, Ant. Afr., t15.
27- Janon (M), (2005), Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe.
28- Laschi (L), (1943), Le Centenarium d'Aquaviva, Rev. Afr., N° 87.

29- Le Bohec (Y), (1989), la troisième légion Auguste, C.N.R.S, Paris.
30- Lenoir (M), (2011), Le camp Romain Proche-Orient et Afrique du nord école française de Rome.
31- Leschi (L), (1937), Recherches aériennes sur le limes romain de Numidie, A.I.B.L, V°, N°3.
32- Masqueray (E), (1876), Ruines de Timgad, Rev. Afr, T20, 1876.
33- Masqueray (E), (1878), Le Djabel Cherchar, Rev, Afr. T. 22, 1878.
34- Masqueray (E), (1986), Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie, Paris.
35- Morizot (J et P), (1948), Ruines Romaines de l'oued guechtane, Rev. Afr, T. 92.
36- Morizot (P), (1988), La zaouïa de Beni Berbar, cite Pèrigrinne ou Municipe Latine, BCTH,18,1982.
37- Morizot (P), (1978), Le génie Auguste de Tfilzi, BCTH, 10-11, 1974/75.
38- Morizot (P), (1985), Renseignements archéologique complémentaires sur la vallée de l'oued Mellagou (Aurès), B.A.A, 7 Fasc. I, 1977-79.
39- Morizot (P), (1989), Encore un Empereur Maure inconnu, pour une nouvelle lecture de l'élogium de Masties, Ant. Afr. T.25,
40- Morizot (P), (1990), Economie et société en Numidie méridionale, Exemple de l'Aures, Afr. Rom, T.8.
41- Morizot (P), (1993), L'Aurès et l'olivier, Ant. Afr, T.29.
42- Morizot (P), (1997), Réseau de la communication de III° région de Lambèse au Sahara a travers l'Aurès, T.II , Congrès des sociétés savantes N° 113, Strasbourg, 1988, p.409 ; Archéologie aérienne de l'Aurès, cths, Paris.
43- Rinn (L), (1885), Essai d'étude linguistique et ethnographique sur les origines Berbères, Rev. Afr, T.29.
44- Rinn (L), (1894), Expédition de Général Salomon dans le Djabel Aouras en 539, Alger.
45- Rinn (L), (1899), Géographie ancienne de l'Algérie (Djebel l'Aurès), Rev. Afr, T.29.
46- Victor de vita, (1879), Historia persecutioni provincia Africa, Berlin.

الخاتمة:

خلصت الدراسات المقدمة في هذا الكتاب إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تسلط الضوء على التراث المادي في منطقتي الأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور، فالتراث المادي في منطقة الأوراس والصحراء الشرقية يكتسي أهمية قصوى بوصفه شاهدًا على تطور الحضارات التي سكنت هذه الأرض منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الفترات الرومانية والإسلامية. يمثل هذا التراث ليس فقط مجموعة من الآثار والمواقع الأثرية، بل هو جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري. ومن خلال الدراسات والأبحاث التي تم استعراضها في هذا الكتاب، برزت معالم هذا التراث بتفاصيله العميقة والمتعددة، بدءًا من الرسوم والنقوش الصخرية وصولًا إلى المعالم المعمارية الدينية والعسكرية.

تؤكد نتائج الأبحاث التي تم التوصل اليها على أهمية **التراث بكل عناصره سواء تراث عمراني مادي أو ثقافي متوارث عبر العصور** ، خاصة في مناطق الصحراء والأطلس الصحراوي، وخاصة التراث الذي يتعرض لخطر الاندثار والتشويه في ضل المتغيرات الثقافية والاقتصادية والسياسية فالتراث يعتبر من أقدم أشكال التعبير البشري. مثل الرسوم والنقوش التي تعود إلى ما قبل التاريخ ، والتي تؤكد أن الحضارة في الجزائر ترمي بجذورها إلى أقدم العصور بل إلى بداية الخطوات الأولى للإبداع البشري، وهو يشكل نافذة على حياة المجتمعات التي سكنت هذه المناطق، وتوثق أنشطتها اليومية، وتكشف عن معتقداتها وطقوسها. ورغم ما يمثله هذا الفن من أهمية كبيرة في دراسة التاريخ القديم، فإنه يعاني من خطر التآكل بسبب التغيرات الطبيعية والتخريب البشري. لذا فإن الحاجة إلى وسائل حفظ وتوثيق فعالة أصبحت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.

من جانب آخر، تناولت الأبحاث **انتشار المواقع الأثرية** عبر منطقة الأوراس والصحراء الشرقية، حيث أظهرت هذه المواقع تنوعاً ثقافياً وحضارياً كبيراً يعكس تأثير الحضارات التي مرت عبر العصور المختلفة. ومن هذه المواقع ما يعود لعصور ما قبل التاريخ، وأخرى لفترات لاحقة كالحقبة الرومانية والإسلامية. ورغم هذا الغنى الأثري، تواجه هذه المواقع تحديات كبيرة، تتمثل في عوامل بيئية وبشرية تتطلب استراتيجيات واضحة لحمايتها من الاندثار.

كما تسلط الأبحاث الضوء على **العمارة التقليدية** في منطقة الأوراس، التي تتمثل في المساكن التراثية المعروفة بـ"ثادارث"، والتراث العمراني الأصيل في المنطقة، هذه العمارة تعكس قدرة السكان المحليين على التكيف مع البيئة القاسية، مستخدمين تقنيات بناء متوارثة عبر الأجيال. ومع ذلك، تشهد هذه المباني تدهورًا ملحوظًا، وهو ما يشكل خطرًا حقيقيًا على استمرار هذا النوع الفريد من التراث المعماري. ولذا ينبغي العمل على إيجاد حلول ترميمية تحفظ هذه المساكن من الزوال، وتعزز قيمتها الثقافية والاجتماعية.

أما فيما يتعلق بالفترات التاريخية الرومانية، فقد تطرقت الأبحاث إلى **العمارة الرومانية** في الأوراس، حيث كانت المنطقة محوراً استراتيجياً للحضارة الرومانية في شمال إفريقيا. من أهم المعالم التي تناولتها الدراسات معابد ومدن رومانية كانت تمثل مراكز دينية وسياسية، إضافة إلى المعسكرات الرومانية التي عكست أهمية الأوراس كمنطقة دفاعية هامة. هذه العمارة تحتاج إلى خطط دقيقة للحفاظ على هذا التراث وتجديده بما يتناسب مع تطور البنية التحتية الحديثة.

وفي ضوء هذه النتائج، لا يمكن التغاضي عن أهمية **الزراعة القديمة** في المغرب القديم كما تناولتها بعض الدراسات، حيث لعبت دوراً حيوياً في بناء المجتمعات وتوفير الاستقرار الغذائي، مما ساهم في تعزيز الأنشطة الاقتصادية المحلية. إن تحليل تلك الزراعة يكشف عن طرق مبتكرة لتأمين الغذاء في بيئات جافة وشبه جافة، مما يوفر دروساً يمكن الاستفادة منها في الحاضر.

– توصيات مقترحة للملتقى :

- ❖ المحافظة على المعالم الأثرية بالموقع بترميمها وصيانتها وإعادة تشكيلها وبنائها على نمطها القديم
- ❖ –تشجيع الطلبة على البحث العلمي في هذ الميدان وفتح مناصب شغل للطلبة المتخرجين في هذا القطاع للرقي بالترات الثقافي للبلاد
- ❖ القيام بمثل هذه التظاهرات الثقافية كالملتقيات الدولية والوطنية للتعريف بالمنتوج الثقافي للمنطقة
- ❖ إعادة النظر في الموروث المعماري الأوراسي وإيلائه أهمية تقود إلى ترميمه والحفاظ على ما تبقى منه
- ❖ وجوب تصنيفه ضمن التراث العالمي كغيره من التحف المعمارية في الجزائر، والتعريف به وجعله قطبا سياحيا.
- ❖ إشهار المورث الثقافي المادي: عن طريق القيام بإعلانات وإصدار النشرات السياحية، خرائط، وأفلام قصيرة، ونشرها في كافة وسائل الإعلام، من أجل التعريف بالتراث الثقافي المادي في كامل ربوع الوطن مواصلة استكشاف المورث الثقافي المادي: و ذلك بالسماح للباحثين سواء من الجامعات الوطنية أو بالشراكة مع مخابر البحث المتخصصة في علم الآثار والتنقيب وغيرها من تخصصات ذات الصلة، للقيام بالأبحاث والدراسات في المناطق المكتشفة أو الغير مكتشفة.
- ❖ صيانة المورث الثقافي المادي وحمايته: تسعى الدولة جاهدة إلى صيانة العديد من المعالم الأثرية سواء بدعم من الدولة أو المنظمات العالمية كمشروع ترميم ضريح مدغاسن إلا أن ذلك غير كاف سيما أن العديد من المواقع الأثرية عرضت للعوامل الطبيعية كالفيضانات وغيرها أو عوامل بشرية كالنهب والبناء الفوضوي التلوث البيئي.

- القيام بالجرد الالكتروني الوطني للمورث الثقافي المادي وعرضه على الجمهور: تشمل العملية جميع المعالم الأثرية والتاريخية والطبيعية والدينية والمعمارية المتواجدة في كافة القطر الوطني، ، مما يسهل على الباحثين للقيام بالدارسات العلمية من جهة، وكذا جعله فرصة أمام السياح لمعرفة واختيار الأماكن التي يرغبون في السفر إليها واكتشافها عن قرب وليس عبر صور جامدة.
- توفير الهياكل القاعدية بالقرب من المعالم السياحية: ضرورة إنشاء أماكن خاصة قرب الموقع حتى يستطيع الزائر الإقامة المؤقتة، الأكل والأستراحة، وتوفير النقل.
- تكوين المرشدين السياحيين: لرفع مستوى الخدمات السياحية وذلك من أجل رفع كفاءة المرشدين السياحيين، وأيضا التنسيق بين الوكالات السياحية، وكذا توعيتهم بضرورة التوفيق بين متطلبات العالم السياحي والمحافظة على المورث الثقافي.
- تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية ذات الطابع التراثي: وتلك المرتبطة بشكل مباشر بدعم الصناعة السياحية الثقافية كتذكارات سياحية، او زرابي، فخار....غيرها.
- دعم الحكومة الاستثمارات في السياحة الثقافية: وذلك بتحفيز وتنشيط دور القطاع الخاص ورجال الأعمال من خلال تقديم التسهيلات الإدارية اللازمة في هذا المجال.
- نشر السياحة الثقافية في المجتمع: وذلك بالعمل على نشر الوعي الثقافي لدى المواطنين بأهمية المحافظة على الموروث الثقافي المادي واللامادي الذي يعكس حضارته وعمقه التاريخي، وكذلك توعيته بأهمية النهوض بقطاع السياحة الذي يعد مصدر دخل بالغ الأهمية للدولة و الفرد.

- ❖ العامل البشري والجوي والمناخي الاكثر ضرر لمحطات الفن الصخري ببسكرة.
- ❖ العامل المناخي المتغير نظرا لتعض الواجهات الى اشعة الشمس والتقلبات الجوية ارتفاع درجات الحرارة واختلافها في النهار والليل زيادة في نسبة الرطوبة.
- ❖ *تحيين قانون 04/98 اقتراح تعديلات واضافة مواد اخرى تكون أكثر شمولا وتفصيلا وحماية لمحطات الفن الصخري.
- ❖ الصيانة العلاجية ، وهذا بالتدخل الكيميائي على بعض محطات الفن الصخري اصبح امرا ضروريا و حتميا للحد من التلف.
- ❖ استخدام التكنولوجيات الحديثة (نظم المعلومات الجغرافية). الجرد، التوثيق الفوتوغرافي والوثائقي لمحطات الفن الصخري بالمنطقة.
- ❖ اجراء تربصات للآثاريين المختصين في الصيانة الوقائية لمحطات الفن الصخري داخل و خارج الوطن.
- ❖ جهل الكبير بأهمية الحظائر الثقافية في الجانب الاقتصادي وتحقيق السياحة بأنواعها الثقافية والصحراوية والبيئية في دفع عجلة الاقتصاد الوطني.
- ❖ ضرورة القيام بحملات توعوية وتحسيسية لسكان المنطقة حول التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية التاريخية.
- ❖ دور المجتمع والسكاني المحليين بتحلي بروح اليقظة والمسؤولية ودمجهم وتقاسمهم المهام مع السلطات في حفظ وحماية هذا الارث الحضاري العالمي من الضياع.
- ❖ الجرد العام والمنهجي للمواقع الاثرية ومحطات الفن الصخري
- ❖ نشر المعلومات المتعلقة بالمواقع التراثية المهمة خاصة عند المختصين .
- ❖ تبني إستراتجية للدفاع عن التراث من الأخطار التي تمس الأرض.

- ❖ تطوير و تعميم وسائل التعليم والنشر عن طريق المعارض الدائمة والمؤقتة من طرف المتاحف بطابع تعليمي وجمالي حتى باستعمال المواد الأصلية والصور.
- ❖ إدراج مادة التراث وبالطرق الحديثة والميدانية في المناهج الدراسية، لتكوين الجيل الجديد على الملاحظة الدقيقة واحترام الموروث الثقافي مع بعض الرحلات التي لها اثر كبير في التعليم و التحسيس.
- ❖ تثمين أكثر للثروات الطبيعية والثقافية من طرف الحظائر الطبيعية والثقافية والمتاحف والمحميات.
- ❖ مضاعفة المعارض، الأشرطة العلمية والنشر في نطاق واسع في المجلات والجرائد لإبلاغ الجمهور للتنبيه حول أهمية التراث بكل أنوعه .
- ❖ توسيع الملتقيات وضم الأشخاص المهتمين بالتراث لتكوين قوة في المحافظة غلى التراث والمحيط.
- ❖ مضاعفة الملتقيات والتعارف الوطنية والجهوية والمحلية التي تحمل طابع خاص حول التراث لتطوير مفهومه وقيمته .
- ❖ تعزيز ثقافة المفهوم السياحي لدى النشا الصاعد في المنظومة التربوية حتى ينمو فيه الحس الثقافي والسياحي و يكون عضو فعال في هذا القطاع .
- ❖ حملات تحسيسية في جميع وسائل الاتصال (تلفزة، راديو، الصحافة المكتوبة، وسائل الاتصال الاجتماعي...) بإبراز اهمية السياحة في رفع التنمية الاقتصادية للبلاد و كذا والاهم تعريفهم –المواطن بالخصوص – الى كيفية التعامل مع السائح او الزائر اي ثقافة التعامل .
- ❖ تهيئة المرافق السياحية للاستقبال الجيد للسياح مع مراجعة دقيقة للتكاليف المادية .
- ❖ الإشهار بأهم المناطق السياحية بالبلاد خاصة الصحراوية.

الفهرس:

المقدمة	06-03

- Linda-Sabrina ALLOUI- Ami Moussa - Monia BEDJAOUI - Ratiba BAOUALI	Les enjeux de la valorisation du patrimoine matériel en Algérie dans un contexte de développement local des territoires	**21-07**
د.بن صغير نوال	**محطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي وإجراءات الحفظ والحماية "محطات الفن الصخري النعيمية - البسباس ببسكرة انموذجا"**	**42-22**
سامر كريم	**جداريات الفن الصخري في صحراء الجزائر- منطقة الإميدير ا نموذجا-**	**62-42**
د. بدر الدين سلاحجة	**انتشار المواقع الأثرية لفترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بمنطقة بسكرة.**	**75-62**
د. ريغي مراد	**ألواح ألبارتينى وواقع الزراعة في المغرب القديم خلال القرن الخامس ميلادي**	**97-76**
د. سايح ليسية	**الموقع الأثري جميلاي –القصبات- ببسكرة مرآة الماضي العاكسة للمستقبل**	**116-97**
د. موهوب وليد د. بوجاجة مسعودة	**العمارة الدينية في منطقة الأوراس خلال الفترة الرومانية "المعبد الحامي لمدينة تيمقاد أنموذجا"**	**137-117**
مزيتي خديجة	**مساكن الأوراس التراثية (ثادارث) نحو الزوال بحث في قيمتها الاجتماعية وأسباب الزوال وسبل البعث والترميم**	**161-138**
بن عطيا لله عبد الرحمان	**متحف مينرف والبازيليكا بتيفاست . تبسة . وأفاق استثمارهما في القطاع السياحي**	**183-163**
د. علوش رقية	**ضريح أمدغاسن تاريخ وآثار شاهدة على الحضارة النوميدية في الأوراس**	**202-183**
د. مصطفى توريرت	**العمارة العسكرية في منطقة الأوراس "المعسكرات دراسة تاريخية وأثرية**	**211-202**

الخاتمة	215-211

التوصيات:

التراث المادي في الأوراس والصحراء الشرقية
عبر العصور بين تثمينه والحفاظ عليه

المنعقد بجامعة بسكرة يوم الأربعاء 06 مارس 2024

جمع وتنسيق
أ. د لخضر بن بوزيد

دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع
02 نهج حفصي الطاهر. حي لانقار (من وراء الولاية) - سطيف
0550.963.107 / 0540.974.034 تلفاكس: 036.82.58.09
dar.moudjadid@gmail.com

ISBN: 978-9947-38-508-1 / 2024